

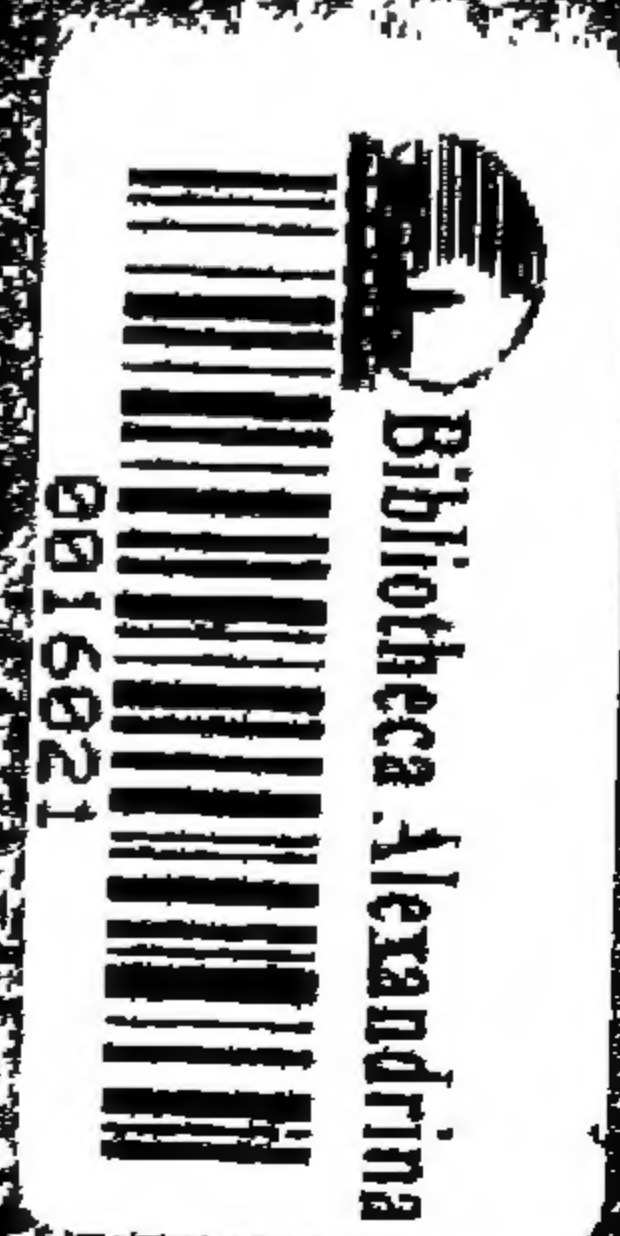
مكتبة

الكتاب

الكتاب

الكتاب

مكتبة
الكتاب
الكتاب



العلويون
بين الحقيقة والأسطورة

هاشم عثمان

المسؤولون

بكين

الأسطورة والحقيقة

الطبعة الثانية
حقوق الطابع محفوظة للمؤلف والناشر
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

المقدمة

لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: قليلة هي الطوائف الإسلامية التي اهتمت في عقيدتها مثل الطائفة العلوية أو النصيرية كما يحاول البعض ان يسميها جهلاً وتعصباً .

والعاقل الأريب ليحار في تعليل تلك الغايات التي يهدف اليها أولئك المختلقون في القديم والحديث .

فهذه الطائفة ككل الطوائف الشيعية التي تأخذ بمدرسة أهل البيت، واجهت حرباً شعواء من قبل الطواغيت وطلاب الملك العقيم على مر التاريخ. حتى أضحي أتباع هذه المدرسة في فترات مظلمة من تاريخنا مجرمين ، تنزل بحقهم أقصى العقوبات وأشد أنواع المظالم . قتل في النفوس وسلب في الأموال وحرمان في الحقوق وتبرئة في الدين ، وما لهم إلا موالاتهم لآل طه ذنب ، وقولهم ان علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأحق بالخلافة من سواه ، وانه وصي النبي ووزيره .

ولإعطاء فكرة عن المظالم التي حاقت بأتباع أهل البيت ، أعرض قصة قنبر مولى الإمام علي عليه السلام مع الحجاج بن يوسف الثقفي .

قال الحجاج ذات يوم : أحب ان أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب (علي

ابن أبي طالب (فأتقرب إلى الله بدمه ، فقبل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة
لأبي تراب من قنبر مولا . فبعث في طلبه فأتي به .

فقال له : أنت قنبر ... قال : نعم ، قال : ابو همدان ... قال : نعم ،
قال : مولى علي بن أبي طالب ، قال : الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي .
قال : ابرأ من دينه ، قال : فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه ..
قال : إني قاتلك ، فاختر اي قتلة أحب اليك .. قال : صيرت ذلك اليك ..
قال : ولم .. قال : لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها . وقد أخبرني أمير المؤمنين
أن منيقي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق فأمر به فذبح .

هكذا كان يعامل أشياع أهل البيت .

وكما تفنن الحكام والولاة من أمويين وعباسيين في قتل الشيعة وغيرها من الفرق
الإسلامية التي لا تأخذ بمذهب أهل السنة الذي يدين به الحكام ويتعصبون له .
تفنن المؤرخون وكتاب الفرق وأرباب الأقلام في تقسيم أمة الإسلام إلى فرق
كثيرة ، وقسموا الشيعة إلى فرق كثيرة جداً زاد عددها عند بعضهم على الثلاثمائة
فرقة ، وتفننوا أيضاً في إلصاق شتى التهم بتلك الفرق ، فنسبوا اليها جميعاً الزينغ
والضلال والكفر والزندقة والمروق من الدين .

وفي الجهة المقابلة ، كان جمهور المسلمين يتعرض لمحاولات تعميم شديدة على كل
ما يجري حوله ، ويتعرض لعمليات « غسل دماغ » مستمرة يشترك فيها الحكام
والولاة والموالين لهم من الكتاب .. وقد نجحوا في ذلك نجاحاً باهراً . ومن أبلغ
الأدلة على ذلك القصتين التاليتين :

الأولى :

انه لما حمل السجاد مع سائر سبايا أهل البيت إلى الشام بعد مقتل سبط
رسول الله الحسين ، وأوقفوا على مدرج جامع دمشق في محل عرض السبايا ، دنا

منه شيخ وقال له : الحمد لله الذي قتلكم واهلكم وأراح العباد من رجالكم وأمكن
امير المؤمنين منكم .

فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ...
قال : نعم .

قال : أقرأت هذه الآية (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) ؟
قال الشيخ : قرأتها .

قال : وقرأت قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه) وقوله تعالى (واعلموا ان
ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) ؟
قال الشيخ : نعم .

فقال : نحن والله القربى في هذه الآيات ، وهل قرأت قوله تعالى (إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ؟
قال : نعم .

قال : نحن أهل البيت الذي خصنا بآية التطهير .

قال الشيخ : بالله عليكم أنتم هم ...

قال : وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم .. من غير شك .

فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :
اللهم إني أتوب اليك من بغض هؤلاء وإني أبرأ اليك من عدو محمد وآل محمد من
الجن والانس^(١) .

الثانية :

انه لما ظهرت دعوة أبي مسلم الخراساني ، أرسل نصر بن سيار اليه رجلاً من

(١) مقتل الخوارزمي الجزء ٢ ، ص ٦١ طبعة النجف .

بني ليث ورجلاً من باهلة يسألانه عن حاله ودعوته وسبب خروجه ، فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير ووجوه من معه ، فلما حضروه قال لهم : إن هذين أتياني رسالة نصر ، فكرهت أن أسمع منها أو أجيبها بشيء حتى تحضروا ذلك . وقد حضرهم وقت الصلاة فأذن المؤذن ، فقام أسلم بن أبي سلام فقال له أبو مسلم : أين ؟ قال أتوضأ وأعود ، فقال لرسولي نصر : ونحن نريد ذلك ، فإن شئتما فأقيا حتى نفرغ من أمر صلاتنا ، وإن كانت بكما حاجة إلى الوضوء فامضيا مع أسلم حتى تقضيا حاجتكما ثم ننظر ما معه ، وتفرغ فيما جئتما له . فنهضا مع أسلم إلى منزله ، فقال أحدهما والله ما كنا نحسبكم تصلون ، فقال أسلم ومن يقيم الصلاة لحقها غيرنا ؟ ألسنا تعرفاني قبل اليوم . قالا بلى ، قال : أفتراني كنت خارجاً عن الإيمان داخل في الكفر . لا تغترا بأقاويل من يشنع علينا ، فوالله إن أصبح الحق في شيء من المواطن يدار به إلا في موضعنا هذا الذي نحن فيه . فلا تغبنا حظكما منه ، فتوضأ ودعا لهما بوضوء فتوضيا وصليا ، ثم دعوا بهما إلى أبي مسلم فدخلا عليه وهو يصلي ، فكبرا وجلسا ، ونظر أحدهما إلى سنور يتردد في البيت فكبر . فلما فرغ أبو مسلم من صلاته قال لهما : لم كبرتما ؟ قال أحدهما : كان يقال لنا انكم لا تصلون وانكم تعبدون السنانير ، فلما رأيناك تصلي ورأينا السنور (مهيناً لديكم) علمنا ان ما يقال فيكم باطل ^(١) .

من هاتين القصتين يتبين ان جمهور المسلمين كان مخدراً تخديراً تاماً ، مأخوذاً بالدعايات المسمومة التي كان الحكام وولاتهم والموالون لهم من الكتاب ينفثونها ، فكان ينظر إلى كل معارض على انه كافر ملحد لا يصلي ولا يصوم يرتكب الكبائر ويبيع الحرمات ... وان أمير المؤمنين « وحده » الذائد عن الدين المتربص « بالكفرة والزنادقة والمارقين » .

وهكذا يتبين ان دراسة أية فرقة إسلامية بالاستناد إلى ما كتبه مؤرخو

(١) أخبار الدولة العباسية - مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري .

تلك العهود، مسألة في غاية الصعوبة لضياح الحقيقة في ركام الدس والاختلاق التي تحفل به كتب هؤلاء المؤرخين . بالإضافة الى ما فيها من تناقض وتضارب في الأقوال والروايات .

وبما يؤسف له ، ان مفكري الشيعة تأثروا بدورهم بما كتبه المؤرخون عن النصيرية، ووقعوا بنفس تناقضاتهم وأخطاءهم. ولو تحروا الدقة في تلك الكتابات والأقوال لما فاتتهم إدراك مراميها والقصد منها .

يقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) (١) :

ثم تفاقم أمر الفلاة بعد المغيرة ، وأمعنوا في الغلو ، فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقالوا بالتناسخ ، وجحدوا البعث والنشور ، وأسقطوا الثواب والعقاب ، وقال قوم منهم : إن الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها ، وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب أفحش منها قال بها خلفهم ، حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي أحدثها محمد بن نصير النميري وكانت من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام .

وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الإمامية بامامته ، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الاتحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح ، ثم ادعى انه رسول الله وني من قبل الله تعالى ، وانه أرسله علي بن محمد بن الرضا ، وجعد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه ، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم .

وقد أخذ السيد هاشم معروف هذا الكلام وردده حرفياً في كتابه الموسوم (عقيدة الشيعة الإمامية) . ولا يخفى ان هذا القول يتناقض مع ما ذكره النوبختي في (فرق الشيعة) .

وعن النصيرية يقول صاحب العرفان الشيخ أحمد عارف الزين (١) :

أما النصيرية أو العلوية فهم طائفة من الشيعة غالوا في الإمام علي عليه السلام حتى قالوا به ما قاله النصارى في المسيح ، وبقوا في جهل مطبق عدة قرون عائشين في عزلة عن الناس نافرين من غيرهم أشد النفور . أما اليوم فأصبح فيهم فريق من العلماء والأدباء ، وكثير منهم يعتقدون العقائد الجعفرية ومنهم من يعملون بها ومن يطالع تاريخ العلويين لا يرى فرقاً بينهم وبين الشيعة الإمامية .

وكتب الشيخ محمد حسين الزين العاملي يقول (٢) :

وفي أيام الحسن العسكري عليه السلام ظهر « النصيرية » أتباع محمد بن نصير الفهري أو النميري ، وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قلوا ولم يزلوا كذلك إلى اليوم وجلهم في جبال اللاذقية . وقد تبرأ الحسن العسكري من عقائد ابن نصير وأتباعه .

لكن إلى جانب هذه الأقوال ، نجد نقراً من مفكري الشيعة ، قد برأ ساحة النصيرية من كل التهم التي ألصقت بها زوراً ، وأعلن صراحة ان « لا علوي بين العلويين » أي ليس بين العلويين من يعبد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كالشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (الفقه على المذاهب الخمسة) وآخرون غيره .



ومما تجدر الإشارة إليه ، ان الطعن نال من كبار الشخصيات الشيعية ، كهشام ابن الحكم ، كما نال من غيرهم .

فابن قتيبة في (المعارف) يعتبر سفيان الثوري من غلاة الروافض .

(١) مجلة العرفان - العدد ٥ - المجلد ٢٠ - رجب ١٣٤٩ ، ك ١ - ١٩٣٠ .

(٢) الطوائف المتشعبة عن الشيعة وكيف تشعبت - العرفان ذو الحجة ١٣٥٤ آذار ١٩٣٦ .

ومن المؤرخين المحدثين ، رأينا عبد السلام رستم يعتبر آل البيت من الغلاة .
يقول في كتابه (ابو جعفر المنصور) - ص ٢٠ - :

وكانت الجمعية المتحالفة مكونة في بدء تأسيسها من اخوة ثلاثة هم : ابراهيم
الإمام والعباس وابو جعفر المنصور . وهم أبناء محمد بن علي بن العباس ومعهم
عبد الله بن علي وابنه محمد (ذو النفس الزكية) وأخوه ابراهيم وغيرهم
من الغلاة .

لكل ذلك ، لم نأخذ أقوال المؤرخين ودارسي الفرق والملل والمذاهب على
علاتها ، بل أخضعناها ، للمناقشة والتمحيص ، وعقدنا المقارنات بين الأقوال
لنستطيع ان نستخلص أقربها إلى الحقيقة .

ولئن كانت قد ظهرت دراسات شتى عن الفرق الإسلامية كالإسماعيلية
والإباضية والقرامطة والدروز والخوارج والمعتزلة وغيرهم .

فإن العلويين لم يصدر عنهم أي دراسة كاملة شاملة دقيقة تظهر هذه الفرقة
على حقيقتها . وسدأ لهذا النقص قمنا بهذه الدراسة ، وهدفنا منها الكشف عن
« أسرار » هذه الفرقة الإسلامية التي حاربها المؤرخون وذهبت أقوالهم
فيها كل مذهب .

والطريق التي سلكناها في البحث تتلخص بما يلي :

أولاً تحدثنا عن الإيمان وبيئنا الاختلافات حول تحديد مفهوم الإيمان وتعريفه
وألمعنا إلى ان الإيمان والإسلام واحد فلا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه
مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم وليس بمؤمن .

ثم تحدثنا عن الفرق الإسلامية ، واختلافات أصحاب الفرق في عددها وفي
أسمائها وفي نسبتها وفي مقالاتها .

إذ من الملاحظ أن ثمة خلاف كبير بين أصحاب الفرق في عدد هذه الفرق ،

فمنهم من هبط بالعدد إلى (١١) فرقة سكان قتيبة في (المعارف) ، على حين جعل البعض الآخر عدد فرق الشيعة فقط أكثر من ثلاثمائة فرقة .

ومن جهة أخرى ، فإن أصحاب الفرق لم يتفقوا فيما بينهم على أسماء تلك الفرق ، فنجد الواحد منهم يذكر فرقاً لم يذكرها الباقون .

وشمل الاختلاف أيضاً ، نسبة الفرقة الواحدة . فكل واحد من أصحاب الفرق ينسبها إلى شخص يختلف اسمه من واحد إلى آخر .

وتحدثنا بعدئذ عن الفرق التي اختلفوا في مقالاتها ، منوهين بأن الاختلاف في مقالات الفرق كان على نوعين :

الأول : اختلاف جزئي يتمثل في إضافات قليلة ذكرها الواحد دون الآخر .

الثاني : اختلاف كلي بحيث يتضاد قول الواحد مع أقوال الآخرين .

وانتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن أصل تسمية نصيرية ، وتاريخ ظهور النصيرية ، ومواطن النصيرية ، لننتقل من ثم إلى الحديث عن عقائد النصيرية . وتحت هذا العنوان تحدثنا عما كتبه الشهرستاني في (الملل والنحل) وابن الأثير في (الكامل) ، وأوردنا نص السؤال الذي وجهه مجهولون إلى ابن تيمية وردّ هذا الأخير عليه ، ثم ذكرنا ما ذكره القلقشندي في (صبح الأعشى) .

مع مقارنة هذه الأقوال مع بعضها البعض وتبيان ما فيها من اختلاف وتناقض .

ثم تحدثنا عن النصيرية عند المؤرخين المحدثين . وحصرنا كتابات هؤلاء في عدة اتجاهات :

— الاتجاه الأول : ترديد ما قاله الشهرستاني في الملل والنحل على الانقياد والتسليم .

— الاتجاه الثاني : ترديد ما قاله القلقشندي في صبح الأعشى أما كلياً أو جزئياً .

– الاتجاه الثالث : يخلط أصحابه في حديثهم عن النصيرية ما بينها وبين الاسماعيلية .

– الاتجاه الرابع : أصحاب هذا الاتجاه نوعوا مصادرهم ، فلم يقفوا عند مصدر واحد .

– الاتجاه الخامس : عكس الآراء السابقة تماماً ، وأصحابه يبرئون ساحة النصيرية وينفون عنها التهم التي الصقت بها .

ولما كان المؤرخون ، القدماء منهم والمحدثون ، لم يستندوا فيما كتبوا عن النصيرية إلى كتابات رجال هذه الفرقة ، فقد أفردنا فصلاً خاصاً تحدثنا فيه عن العلويين من خلال آثارهم . ذلك ان العلويين ككل شعب من الشعوب أنتجوا خلال تاريخهم أدباً شعراً كان أم نثراً، فتتبعنا ما كتبوه وأثبتنا الشواهد الشعرية والنثرية التي تتضمن تاريخهم ومعتقداتهم .

ومن هذه الشواهد استخلصنا أهم عقائد العلويين .

وبذلك نكون قد قدمنا للقارئ هذه الفرقة من خلال جميع الأقوال التي قيلت فيها ، وبالأستناد إلى أقوال رجالها هي .

وعسانا نكون قد وفقنا في إظهار هذه الفرقة الإسلامية على حقيقتها .

والله ولي التوفيق

هائم عثمان

الايان والاسلام

إن دراسة أية فرقة من الفرق الإسلامية الكثيرة التي عرفتها أمة الإسلام ، مرتبط من قريب أو بعيد ، بموضوع الإيمان .

ومفهوم الإيمان أمر عسير لأنه يتعلق بجوهر الديانة ذاتها ، فلا غرابة أن يخوض في ذلك أصحاب الديانات بصفة عامة من عهود بعيدة إلى يوم الناس هذا^(١) . وقد اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً في تحديد مفهوم الإيمان ، وفي تعريفه . فمن قائل أن الإيمان قول باللسان وأن اعتقد الكفر بقلبه ، فهو مؤمن عند الله عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه .

ومن قائل أن الإيمان عقد بالقلب وأن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول جهم بن صفوان والأشعري^(٢) .

ومن قائل أن أمة الإسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الإسلام لفظاً فكل

(١) سعد غراب - مفهوم الإيمان عند الفرق الإسلامية - مجلة الفكر الإسلامي ، ربيع الأول ١٣٩٥ هـ .

(٢) ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل .

من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فهو مؤمن حقاً وهو من أهل الاسلام ، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً يضر الكفر فيه والزندقة (١) .

والإيمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند أبي حنيفة ، ثم يجب عليه الثبات والتقدير بأوصاف الإيمان ، وعند الشافعي يتم بشهادتين ثم يجب عليه سائر أوصاف الإيمان وشرائطه . ولم يثبت التقيد من الشارع بلفظ أشهد أن لا إله إلا الله ، بل يصح بكل لفظ دال على الإقرار والتصديق ولو بغير العربية مع احسانها وكذا يصح بترك القول (٢) .

وقد وضع أبو حنيفة القاعدة « أهل القبلة كلهم مؤمنون ولا يخرجهم من الإيمان ترك شيء من الفرائض » .

والغزالي يزيد تحديداً فيقول : « اعلم ان شرح ما يكفر به ولا يكفر يستدعي تفصيلاً طويلاً ، فاقنع الآن بوصية وقانون . أما الوصية فان تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأما القانون فهو أن تعلم ان النظريات قسمان : قسم يتعلق بأصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . وأصول الإيمان ثلاثة : الإيمان بالله ورسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع ، واعلم انه لا تكفير في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة هي ان ينكر أصلاً دينياً من رسول الله ﷺ بالتواتر ، ولكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع ... » (٣) .

والإيمان والاسلام واحد لأن الاسلام هو الخضوع والانقياد ، بمعنى قبول الأحكام والأذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر .. ويؤيده قوله تعالى :

(١) البغدادي - الفرق بين الفرق .

(٢) الكفوي - الكليات .

(٣) عبد الحليم الجندي - الشريعة الاسلامية .

(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) -
الذاريات : ٣٥ - ٣٦ .

وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم
وليس بمؤمن ، فالإيمان لا ينفك عن الإسلام حكماً فلا يتغايران ^(١) .

خلاصة القول ، يتبين مما تقدم :

١ - ان الإيمان والإسلام واحد ، فلا يصح في الشرع ان يحكم على أحد انه
مؤمن وليس بمسلم ، او مسلم وليس بمؤمن .

٢ - إن الإيمان هو الاقرار باللسان ، فمن نطق بالشهادتين وهما : أشهد ان لا
إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله صار مسلماً ، أي مواطناً في دولة الإسلام
وتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها المسلم ^(٢) .

من هذا المفهوم للإيمان ، وعلى أساسه ، تكون دراسة أية فرقة من الفرق
الإسلامية الكثيرة وتقويمها .

(١) السعد التفتازاني - شرح العقائد النفسية .

(٢) علي الطنطاوي - تعريف عام بدين الاسلام .

الفرق الاسلامية والاختلاف حولها

كان الحديث التالي عن رسول الله ﷺ :

« افتُرقت أمة موسى على إحدى وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون في النار .
وافترقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون في النار .
وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة ناجية والباقيون في النار . فقل :
من الناجية يا رسول الله ؟ . قال : ما أنا وأصحابي عليه اليوم » .

كان هذا الحديث نقطة البدء لتفريق أمة الإسلام إلى فرق كثيرة جداً ، إذ
استغله أعداء الإسلام من أصحاب الأهواء والنزعات ، لبث الفرقة بين أبناء
الامة الواحدة .

وكان هدف هؤلاء تفريغ هذا الدين القويم من أسس معانيه ، ومن خصائصيته ،
وإظهاره بصورة آراء متنافرة ، متضاربة ، لا اتفاق بينها .

ومن الملاحظ ، ان الكتابة عن الفرق الإسلامية جاءت على شكلين اثنين :

الأول :

عرضياً في سياق الحديث عن موضوع من المواضيع ، فدراسة الفرق في هذه
الحالة لم تكن مقصودة لذاتها ، وهذا ما نلحسه عند :

الجاحظ في (الحيوان) ، ابن قتيبة في (المعارف) ، الرازي في (الزينة) ،
البلخي في (البدء والتاريخ) ، المسعودي في (مروج الذهب) ، ابن عبد ربه في
(العقد الفريد) ، المقدسي في (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ، ابن الجوزي
في (تلبيس إبليس) ، المقرئ في (الخطط المقرئية) وغيرهم ... وغيرهم ...

الثاني :

دراسة الفرق مقصودة بذاتها ، مستقلة عن أي موضوع آخر . وهذا ما
نجد في :

(فرق الشيعة) للنوبختي ، و (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)
المطلي ، و (الفرق بين الفرق) للبغدادلي ، و (الفصل في الملل والأهواء
والنحل) لابن حزم الأندلسي ، و (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)
للأشعري ، و (التبصير في الدين وتمييز الفرق النحاجية عن الفرق الهالكين)
للاسفرايني ، و (الملل والنحل) للشهرستاني ، و (اعتقادات فرق المسلمين
والمشركين) لفخر الدين الرازي و ... و ... وغيرهم وغيرهم ...

وكل من يمعن النظر في كتابات أصحاب الفرق يجد أنهم قد اختلفوا فيما
بينهم في :

عدد الفرق .

وفي اسمائها .

وفي نسبتها .

وفي مقالاتها .

أولاً - الاختلاف في عدد الفرق :

لم يتفق كتاب الفرق على عدد الفرق الإسلامية .

فمنهم ، كابن قتيبة مثلاً في (المعارف) لم يتجاوز في العدد الإحدى عشرة فرقة . بينما سائر كتاب الفرق تجاوزوا في العدد رقم ٧٣ .

حتى ان بعضهم - المقرئزي - جعل عدد فرق الرفضة ثلاثمائة فرقة .

وقد برر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشر كين) هذه الزيادة في عدد الفرق بقوله :

« فإن قيل ان هذه الطوائف التي عددهم أكثر من ثلاث وسبعين ، ورسول الله ﷺ لم يخبر بأكثر فكيف ينبغي ان يعتقد في ذلك ؟ والجواب عن هذا انه يجوز ان يكون مراده ﷺ من ذكر الفرق الفرق الكبار ، وما عدنا من الفرق ليست من الفرق العظيمة ، وأيضاً فانه أخبر انهم يكونون على ثلاث وسبعين فرقة لم يحز ان يكونوا أقل ، وأما إذا كانت أكثر فلا يضر ذلك . وكيف لم نذكر في هذا المختصر كثيراً من الفرق المشهورة ، ولو ذكرناها كلها مستقصاة لجاز ان يكون أضعاف ما ذكرنا ، بل ربما وجد في فرقة من فرق الروافض - وهم الإمامية - ثلاث وسبعون فرقة . »

ثانياً - الاختلاف في أسماء الفرق :

ومن جهة أخرى ، فان كل واحد من الذين تصدوا للكتابة عن الفرق الإسلامية ، ذكر فرقاً لم يذكرها غيره .

فالنوبختي في (فرق الشيعة) ذكر : المأصرية والحسينية والنفيسة .. ولم يذكرها غيره .

والرازي في (الزينة) ذكر : الشمرية والطاحنية والهندية ، ولم نرها عند غيره . والبلخي في (البدء والتاريخ) ذكر : الكرنبية واليعفورية والقحطبية والطيارة والخشعية ، ولم يذكر غيره هذه الفرق .

والمطفي في (التنبيه والرد) ذكر : الجمهورية والسرية والضرورية والتغلبية

والفضلية والنجرانية والعطوية والجعدية والعبدكية والروحانية ، ولم نجد لها عند غيره .

والمقدسي المعروف بالبشاري في (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ذكر :
المنذرية والراهوية والعطائية والأبيضية والسرخرسية والكلابية والشفعوية
والداودية ، ولم يذكرها سواه .

وابن الجوزي في (تلبيس إبليس) ذكر : الكنزية والأحرية والوهمية والناكثية
والقاسطية والملتزقة والواردية والخلوقية والفانية والقبرية واللفظية والتاركية
والراجية والمنقوصية والمستثنية والأمرية واللاعنة والمتربصة والمضطربة
والأفعالية والمفروغية والحبية والخوفية والفكرية والخسية والمعية والمتأنية ،
ولم يذكرها غيره .

وفخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) يذكر :
الاششدية والناموسية والعمادية والعسكرية والبنانية والخالدية واليونانية والسورمية
والحوارية والسبعية والأزلية والحقاقية وأصحاب الانتظار ، ولم يذكرها غيره .
والمقرئزي في (الخطط) ذكر : المزدارية والجولقية والبطيخية والصباحية
والمجدرية والزيادية والبسلمية والأهومية ، ولم نرها عند غيره .

والجيلاني في (توفيق التطبيق) ذكر : المرقاضون والمشائون ، ولم يذكرها
غيره .

ثالثاً : الاختلاف في نسبة الفرق :

ثم فرق عديدة اختلف أصحاب الفرق في نسبتها ، وهي :

البيانبة :

نسبها كل من النوبختي والرازي إلى بيان النهدي .

أما الملطي فقال : سموا بيانبة ببيان قالوا : ...

بينما نسبها البغدادي ومثله الاسفرايني والشهرستاني إلى بيان بن سمعان التميمي .

الحارثية :

قال الرازي ومثله النوبختي انها تنتسب إلى عبد الله بن الحارث .
البغدادي ومثله الاسفرايني ذكروا انهم أتباع حارث بن مزيد الأباضي .

المجلية :

النوبختي والرازي ينسبونها إلى هارون بن سعيد المجلي .
والشهرستاني ينسبها إلى عمير بن بيان المجلي .
أما البغدادي فيطلق على أتباع عمير بن بيان المجلي اسم (المعجرية) .

الناوسية :

يقول الرازي انهم سموا نسبة إلى رجل يقال له ابن الناووس .
الاسفرايني قال: أتباع رجل من البصرة كان ينسب إلى ناووس كان هناك .
وذهب الشهرستاني إلى أنهم أتباع رجل يقال له ناووس ، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا .

البشرية :

قال النوبختي : إنهم أصحاب محمد بن بشير .
أما البغدادي ومثله الشهرستاني وفخر الدين الرازي فقالوا : انهم أتباع بشر
ابن المعتز .

الجاحظية :

قال البغدادي : أتباع عمرو بن يحيى الجاحظ .
بينما ذكر الاسفرايني ومثله الشهرستاني وفخر الدين الرازي : أتباع عمرو
ابن بحر الجاحظ .

البيهسية :

الرازي قال : نسبوا إلى أبي بيهس .

الملطي والاسفرايني قالا : سموا بيهيم أبي بيهس بن عامر .

الشهرستاني قال : أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر .

الأزارقة :

قال الرازي ومثله الاسفرايني والبغدادى والشهرستاني : انهم أصحاب نافع ابن الأزرق .

أما الملطي فقال : أصحاب عبد الله بن الأزرق .

فخر الدين الرازي قال : أتباع أبي نافع راشد الأزرق .

رابعا : الاختلاف في مقالات الفرق :

والأهم من الاختلاف في عدد الفرق وفي نسبتها ، الاختلاف في مقالات تلك الفرق . وهذا الاختلاف على نوعين :

إما جزئي يتمثل في إضافات قليلة ذكرها الواحد دون ان يذكرها الآخر .
أو كلي بحيث يتضاد قول الواحد من أصحاب الفرق مع ما يذكره الباقيون عن نفس الفرق .

والفرق التي اختلفوا في مقالاتها كثيرة هي : الشيطانية - اليونسية -
المفوضية - الشميطية - الناورسية - الأخنسية - البدعية - المعطلة - المتناسخة -
المكرمية - الميمونية - النجارية - الحارثية - البيسانية - الخطابية -
المنصورية - البيهسية - الجارودية - الرزامية - البشرية - القطعية - الاسماعيلية -
الأزارقة - المعجاردة - المحكمة - الهشامية .

ولإعطاء القارئ فكرة عن مدى الاختلاف في مقالات الفرق نعرض هذه الأمثلة :

النجارية :

يقول البغدادي: والذي يجمع النجارية في الإيمان قولهم بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون ، والخضوع له والاقرار باللسان ، فمن جهل شيئاً من ذلك بعد قيام الحجة به عليه أو عرفه ولم يقر به فقد كفر. وقالوا: كل خصلة من خصال الإيمان طاعة وليس بإيمان وبمجموعها إيمان وليست خصلة منها عند الانفراد إيماناً ولا طاعة. وقالوا: إن الإيمان يزيد وينقص. وزعم النجار أن الجسم أعراض مجتمعة وهي الأمراض التي لا ينفك الجسم عنها كاللون والطعم والرائحة وسائر ما لا يخلو الجسم منه ومن ضده ، فأما الذي يخلو الجسم منه ومن ضده كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضاً للجسم . وزعم أيضاً أن كلام الله تعالى عرض إذا قرئ وجسم إذا كتب ، وأنه لو كتب بالدم المقطع تقطيع حروف الكلام ، كلاماً لله تعالى بعد أن لم يكن كلاماً من كان دماً مسفوحاً . فهذه أصول النجارية . وافترقوا بعد هذا فيما بينهم في العبادة من خلق القرآن وفي حكم أقوال مخالفينهم .

وقال الشهرستاني: قال النجار : الباري تعالى مرید لنفسه كما هو عالم لنفسه ، فالزم عموم التعلق فالترم .

وقال : هو مرید الخير والشر والنفع والضر ، وقال أيضاً: معنى كونه مریداً أنه غير مستكره ولا مغلوب .

وقال : هو خالق أعمال العباد خيراً وشرها ، حسنهما وقبيحها ، والعبد مكتسب لها . وأثبت تأثيراً للقدرة الحادثة ، وسمى ذلك كسباً على حسب ما يثبت الأشعري ، ووافقه أيضاً في أن الاستطاعة مع الفعل .

وأما في مسألة الرؤية فأنكر رؤية الله تعالى بالابصار وأحالها ، غير أنه قال: يجوز أن يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين ، فيعرف الله تعالى بها فيكون ذلك رؤية ، وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء منها

قوله : إن كلام الباري تعالى إذا قرئ، فهو عرض وإذا كتب فهو جسم .

وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال .

وقال في الإيمان انه عبارة عن التصديق . ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار، فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود .

عن النجارية ذكر ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) : زعمت ان الله يعذب الناس على فعله لا على فعلهم .

البيانية :

يقول النوبختي في (فرق الشيعة) : وفرقة قالت ان المهدي هو أبو هاشم وولي الخلق ويرجع فيقوم بامور الناس ، ويملك الأرض ولا وصي بعده . وغلوا فيه وهم البيانية أصحاب بيان النهدي ، وقالوا ان أبا هاشم نبي بياناً عن الله عز وجل ، فبيان نبي، وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل : (هذا بيان للناس وهدى) ٤ - ١٣٨ ، وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة .

الرازي في (الزينة) يقول : وفرقة يقال لهم البيانية زعمت ان محمد بن الحنفية مات وأوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان أكبر ولده ، وقالوا ان عبد الله قد مات وهو يرجع وانه المهدي الذي يخرج فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وهؤلاء يقال لهم البيانية نسبوا إلى رئيس لهم كان اسمه بيان النهدي ، ويقال انه كان تبنياً وادعى النبوة وقال بالغلو وتأول في كتاب الله عز وجل (هذا بيان للناس) . وقال : إلى أشار الله بهذه الآية .

أما الملطي في (التنبيه والرد) فيقول : إنما سموا بيانية ببيان قالوا ان علياً يعلم الغيب ، ويعلم ما في الغد وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد وما يغيب الناس في بيوتهم ، والأئمة يعلمون كذلك كما علمه علي عليه السلام .

ويقول البغدادي : وهؤلاء أتباع بيان بن سمعان التميمي ، وهم الذين زعموا ان الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته اليه .

واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم انه كان نبياً وانه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ ، ومنهم من زعم انه كان إلهاً . وذكر هؤلاء ان بياناً قال لهم : إن روح الله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعني نفسه ، فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية . وزعم أيضاً انه هو المذكور في القرآن في قوله : (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) - آل عمران ١٣٩ - . وقال : أنا البيان وأنا الهدى والموعظة ، وكان يزعم انه يعرف الاسم الأعظم وانه يهزم به العساكر ، وانه يدعو به الزهرة فتجيبه . ثم انه زعم ان الإله الأزلي رجل من نور وانه يفتي كله غير وجهه . وتأول على زعم قوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) - القصص ٨٩ - ، وقوله : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) - الرحمن ٢٦ و ٢٧ .

الشهرستاني يقول : البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم اليه ، وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . وقال : حل في علي جزء إلهي واتحد بجسده . فبه كان يعلم الغيب ، إذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر ، وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر ، وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، ولا بحركة غذائية ، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية ، بنور ربها مضيئة . فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الإلهي كالنور في المصباح . قال : وربما ظهر علي في بعض الأزمان . وقال في تفسير قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أراد به علياً فهو الذي أتى في الظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه .

ثم ادعى بيان أنه قد انتقل اليه الجزء الإلهي بنوع التناسخ ، لذلك استحق

أن يكون إماماً وخليفة . وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة وزعم أن معبوده على صورة إنسان عضواً فعضواً وجزءاً فجزءاً ، وقال يهلك كله إلا وجهه ، لقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) .

إذا انتقلنا إلى (التبصير في الدين) وجدنا الاسفرايني يقول : أتباع بيان بن سمعان كان يقول : إن معبوده نور صورته إنسان وله أعضاء كأعضاء الإنسان وإن جميع أعضائه تفتى إلا الوجه .

الخطابية :

يذكر النوبختي في (فرق الشيعة) : وأما أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ومن قال بقولها ، فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام لعنه وبريء منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق . كان أبو الخطاب يدعي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام جعله قيمه ووصيه من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ، ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم .

أما الرازي في (الزينة) فيقول : الخطابية نسبوا إلى أبي الخطاب واسمه محمد بن زينب الأسدي الأجدع ، وكان يقول بإمامة اسماعيل بن جعفر في حياة أبيه جعفر ، فلما مات اسماعيل رجعوا إلى القول بإمامة جعفر وغلوا في القول غلواً شديداً . وخرج أبو الخطاب في حياة جعفر بالكوفة في المسجد في زمن عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأظهر الدعوة إلى جعفر ، فقتل منه جعفر ولعنه ودعا عليه ، وقتل هو وأصحابه كلهم . وكان أبو الخطاب يقول بالوهمية جعفر : تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وثبت قوم من أهل مقالته بعده على القول بذلك وقالوا في الأئمة كلهم بالغلو الشديد ، وخرجت فرقة منهم إلى القول بإمامة محمد بن اسماعيل بعد أبيه اسماعيل وزعموا أن أبا الخطاب أمرهم بذلك ودلهم عليه .

الملطي في (التنبيه والرد) يقول : وهم يزعمون ان أبا بكر وعمر رضي الله عنها الجبت والطاغوت، وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله. وقد فسروا في كتاب الله أشياء كثيرة ما يشبه هذا .

عن الخطابية يقول الشهرستاني : أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدی الأجدع مولى بني سعد . زعم أبو الخطاب ان الأئمة أنبياء ثم آلهة وقال بالهية جعفر بن محمد ، وإلهية آبائه رضي الله عنهم وهم أبناء الله وأحباءه . والالهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الامامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار . وزعم ان جعفرأ هو الإله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها .

وعن هذه الفرقة يقول فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشر كين) : وهم يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق (عليهم جميعاً السلام) ، وتوجه هؤلاء إلى مكة زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه ، فلما سمع الصادق بذلك أبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم ، فزعم ان الله تعالى قد انفصل من جعفر وحل فيه وانه اكمل من الله تعالى ثم انه قتل .



إن اختلاف كتاب الفرق في عدد الفرق ، وفي أسمائها ، وفي نسبتها ، وفي مقالاتها ، ذلك الاختلاف البين ، يجعلنا نشك في وجود هذه الفرق أصلاً ، خاصة وقد ثبت أن ثمة فرقاً كثيرة مبتدعة لا وجود لها في دنيا الواقع كالكيسانية والكربية والحارثية والمعمرية والبزيفية والراوندية والأبامسلمية والأباهريرية^(١) . ومما يسترعي النظر ان كتاب الفرق اعتبروا موافقة اثنين أو ثلاثة على قول

(١) عبد الواحد الأنصاري - مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام .

واحد يشكل فرقة ، كما يفهم من كتاباتهم ان ثمة أسماء عديدة للفرقة الواحدة كالقطعية مثلاً ، عدد الشهرستاني من أسمائها الموسوية والمفضلية والمطورة والقطعية والواقفة .

ومها يكن من أمر فإن ما نرمي اليه من هذه الدراسة ، هو البحث عما إذا كان ثمة فرقة خاصة تسمى بالنصيرية ، أم أن هذا الاسم هو واحد من أسماء عديدة تطلق على فرقة واحدة ، أم أن هذه الفرقة مختلفة كالعديد من الفرق الأخرى التي اختلقها كتاب الملل والنحل ...

ومن بين الذين كتبوا عن الفرق الإسلامية قديماً ، وهم كثر ، الشهرستاني وحده ذكر اسم النصيرية ، ولم يذكر هذه الفرقة أي واحد من الذين سبقوه أو عاصروه ، حتى أن بعضاً من الذين أتوا من بعده كالسفرائني المتوفي سنة ٤٧١ هـ . وابن الجوزي المتوفي سنة ٥٠٨ هـ . وفخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ . لم يذكروا شيئاً عن هذه الفرقة .

ويلاحظ أن الشهرستاني عندما تكلم عن النصيرية ، لم ينسبها إلى شخص معين مع أنه في حديثه عن الفرق لم يدع فرقة إلا ونسبها إلى شخص وذكر اسمه وشيئاً من أخباره . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تستوقفنا العبارة التي أنهى بها الشهرستاني حديثه عن النصيرية وهي : « وقد نجزت الفرق الإسلامية وما بقيت إلا فرقة الباطنية » .

هذه العبارة تؤكد أن جميع الفرق التي حكى عنها الشهرستاني وغيره من كتاب الفرق قد نجزت نهائياً وانتهت وزالت من الوجود قبل وفاة الشهرستاني أي قبل سنة ٥٤٨ هـ .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : إذا كانت النصيرية وغيرها من الفرق الإسلامية الكثيرة قد نجزت زمن الشهرستاني أو قبله ، فهل بعثت حية من جديد بعد وفاة الشهرستاني ؟ ...

ففي (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ هـ . وفي (تنمة المختصر أو تاريخ ابن الوردي) المتوفي سنة ٧٤٩ هـ . وفي (البداية والنهاية) لابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ . وفي (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ . في هذه الكتب جميعها كلام حول النصيرية وخاصة في أخبار سنتي ٧٠٥ و ٧١٧ هـ .

ذكر أبو الفداء ومثله ابن الوردي في حديثها عن أخبار سنة ٧٠٥ هـ : « إن عساكر الشام أحاطت بجبال الظننين المنبوعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب وقتلوا وأسروا جميع من بها النصيرية والظننين » .

وعن الواقعة ذاتها يذكر المقريزي : « في ثانيه - أي ثاني المحرم - سار جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام من دمشق في عساكرها لقتال أهل جبال كسروان ونادى بالمدينة : من تأخر من الأجناد والرجال شق ، فاجتمع له نحو خمسين ألف راجل ، وزحف بهم لمهاجمة أهل تلك الجبال ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم وفرقهم بعدما قاتلهم أحد عشر يوماً ، قتل فيها الملك الأوحدي شادي ابن الملك الزاهر داود وأربعة من الجند وملك الجبل عنوة ، ووضع فيهم السيف وأسروا ستائة رجل ، وغنمت العساكر منهم مالا عظيماً » .

فكما يلاحظ أن المقريزي لم يأت على ذكر النصيرية إطلاقاً ، بل ذكر أهل جبال كسروان دون تحديد لجنسية السكان ، على حين ذكر أبو الفداء وابن الوردي أن الأهالي من النصيرية والظننين .

وكذلك فإن أقوالهم تتضارب حول أحداث سنة ٧١٧ هـ .
يقول أبو الفداء :

« في اثناء ذي الحجة ظهر في جبال بلاطنس إنسان من بعض النصيرية وادعى أنه محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة عند الإمامية الذي دخل السرداب

فاتبع هذا الخارجي الملعون من النصيرية جماعة كثيرة تقدر بثلاثة آلاف نفر وهاجم مدينة جبلة في يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة والناس في صلاة الجمعة ، ونهبت أموال أهل جبلة وسلبهم ما عليهم ، وجرد اليه عسكر من طرابلس فلما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال ، فتتبع وقتل لعنه الله وباد جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر .

والمقرىزى في (كتاب السلوك) يذكر الحادثة إياها برواية مغايرة تتناقض مع رواية أبي الفداء ، يقول :

« وفيه قدم البريد بأنه ظهر في سابع عشر ذى القعدة رجل من أهل قرطياوس من أعمال جبلة زعم أنه محمد بن الحسن المهدي ، وأنه بينا هو قائم يحرق الأرض إذ جاء طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل في جسده روح محمد بن الحسن ، فاجتمع عليه من النصيرية القائلين بالوهية علي بن أبي طالب نحو الخمسة آلاف وأمرهم بالسجود له فسجدوا ، وأباح لهم الخمر وترك الصلوات ، وصرح بأنه لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ، ورفع الرايات الحمر وشعلة كبيرة تقد بالنهار يحملها شاب أمرد زعم أنه إبراهيم بن آدم ، وأنه أحياءه وسمى أخاه المقداد بن الأسود الكندى ، وسمى الآخر جبريل ، وصار يقول له : « اطلع اليه وقل كذا وكذا » ، ويشير إلى الباري سبحانه وتعالى وهو بزعمه علي بن أبي طالب فيخرج المسمى جبريل ويغيب قليلا ثم يأتي ويقول : « اعمل رأيك » .

« ثم جمع هذا الدعي أصحابه وهاجم جبلة يوم الجمعة العشرين منه ، فقتل وسبى وأعلن بكفره ، وسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . فجرد اليه نائب طرابلس الأمير شهاب الدين قرطاي بدر الدين بيليك العثماني (المنصوري) على ألف

فارس فقاتلهم إلى أن قتل الدعي ، وكانت مدة خروجه إلى قتله خمسة أيام ،^(١) .
إن هذا التناقض في الروايات حول الحادثة الواحدة ، يجعلنا نشك فيها ،
ونسقطها .

وأياً ما كان الأمر ، فإن مهمتنا هي البحث عما إذا كانت ثمة فرقة خاصة
تسمى بالنصيرية ، وهل وجدت هذه الفرقة حقاً أم لا ؟ ..

(١) ابن بطوطة في رحلته ذكر الحادثة أيضاً برواية تختلف عن الروايتين السابقتين كلياً .

أصل التسمية

ليس من السهل معرفة أصل تسمية (نصيرية) ، ولا من أين جاءت ذلك لأن الأقوال فيها متناقضة ، وهي إلى جانب تناقضها لا تستند إلى دليل مقنع ، ولا تخرج عن نطاق التخمين والتكهنات .

الأكثرون يرجعونها إلى محمد بن نصير أحد دعاة أو أشباع أو أصحاب أو بواب الإمام الحسن العسكري عليه السلام . لكن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً حول اسم محمد بن نصير وكنيته .

وما هي أسماء الرجل وكناه كما وردتنا على ألسنتهم :

محمد بن نصير .

محمد بن نصير النميري .

أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري .

محمد بن نصير الكوفي .

أبو شعيب بن نصير البصري النميري .

ابن نصير .

محمد بن شعيب البصري .

محمد بن نصير الفهري أو النميري .

أبو شعيب محمد بن نصير العبدى البكرى النميرى .

وهناك من يشكك في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير ، دون أن يبين سبب تشككه مصرحاً بأنه لا يوجد ما يثبت هذا القول ^(١) .

ونحن مع هذا الرأي لجملة من الأسباب هي :

١ - ان الشهرستاني الذي هو أول من ذكر اسم النصيرية وتحدث عنها لم يقل انها تنسب إلى محمد بن نصير ، بل انه لم ينسبها إلى شخص بعينه ، مع أنه في حديثه عن الفرق الإسلامية ، لم يدع فرقة إلا ونسبها إلى شخص وذكر اسمه شيئاً من أخباره .

ونحن إذا أمعنا النظر في ما كتبه الشهرستاني عن النصيرية ، نجد أنه استعمل صيغة الجمع « لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم » بحيث يفهم ان أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخص واحد ، فهذه العبارة « أصحاب مقالاتهم » تدحض أقوال الذين ينسبون النصيرية إلى محمد بن نصير أو سواه .

٢ - إن محمد بن نصير كما تذكر كتب التراجم توفي حوالي سنة ٣٥٩ هـ . ، بينما اصطلاح نصيرية لم يظهر إلا بعد نيف ومائتي سنة على هذا التاريخ كما سنرى .

٣ - إن أتباع محمد بن نصير يسمون بـ (النميرية) على ما يذكر النوبختي المتوفي سنة ٢٨٨ هـ . إذ يقول :

« وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته ، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير ، وكان يدّعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات والطيبات وان الله عز وجل لم يحرم

(١) عارف عامر - الامامة في الاسلام .

شيئاً من ذلك ، وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، فلما توفي قيل له في علته وكان اعتقل لسانه لمن هذا الأمر من بعدك فقال لأحمد ، فلم يدروا من هو فافترقوا ثلاث فرق : (فرقة) قالت انه أحمد ابنه ، و (فرقة) قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، و (فرقة) قالت أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد ، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت النميرية ، ^(١) .

ثمة آراء أخرى ، قليلة ، ترى أن تسمية نصيرية نسبة إلى نصير غلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويبدو لنا خطأ هذه الآراء إذا علمنا أن أياً من كتب التاريخ أو سواها ، لم تذكر ان للإمام علي غلاماً يسمى نصيراً .

ومن بين الآراء المطروحة رأي مفرد يعزو هذه التسمية إلى تغلب اسم الجبل على هذه الفئة ^(٢) ، والمقصود بالجبل جبل النصيرية .

وهذا الرأي أقرب إلى الصواب ، ذلك ان المؤرخين الصليبيين أطلقوا على هذا الجبل اسم Nazarie ويبدو ان هذا الاسم قد حُرِّف إلى نصيرية . والذي يعزز القناعة بصحة هذا الرأي هو ان إطلاق اسم نصيرية على هذا الجبل ، لم يظهر إلا أثناء الحملات الصليبية أي بعد عام ٤٨٨ هـ . (١٠٩٦ م) ، أي ما قبل هذا التاريخ فكان الاسم الشائع لهذا الجبل هو جبل اللكام . يقول الاصطخري : « وكورة الشام هي من حد فلسطين ، وحد الشام وثور الجزيرة جبل اللكام ، وهو الفاصل بين الثغرين . وجبل اللكام داخل في بلد الروم ، وينتهي إلى نحو مائتي فرسخ ويظهر في بلاد الإسلام من مرعش والهارونية وعين زربة ، فيسمى لكّام إلى أن يجاوز اللاذقية » ^(٣) .

(١) فرق الشيعة .

(٢) محمد كرد علي - خطط الشام .

(٣) كتاب الأقاليم .

فإذا كانت الحروب الصليبية بدأت سنة ١٨٨ هـ . وانتهت سنة ٦٩٠ هـ . ،
وإذا كان الشهرستاني ولد سنة ٤٦٩ هـ . وتوفي سنة ٥٤٨ هـ . ، كان معنى ذلك
ان اسم نصيرية قد تغلب على اسم الجبل في زمن الشهرستاني .

وترجع أسباب تسمية Nazarie على ما نرى ، إلى وجود الطائفة الاسماعيلية
النزارية في أماكن معينة من هذا الجبل - مصياف - قدموس - سلمية - ،
والدور الهام الذي لعبته مصياف منذ أن انتزعها الاسماعيليون من بني منقذ سنة
٥٣٥ هـ . ، وكذلك إلى الدور الهام الذي قام به شيخ الجبل سنان راشد الدين ،
زعيم الطائفة الاسماعيلية النزارية في مصياف ، وفدائييه ، أثناء الحروب الصليبية
مما جعل اسم هذه الطائفة على كل شفة ولسان .

تاريخ ظهور النصيرية

إن تحديد تاريخ ظهور النصيرية على وجه الدقة ، أمر من الصعوبة بمكان كبير لكثرة الأقوال وتناقضها ثم ابتعادها عن بعضها البعض ابتعاداً عظيماً .
فنحن إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أصل تسمية نصيرية جاءت من نصير مولى الإمام علي عليه السلام ، كان معنى ذلك أن تاريخ ظهور النصيرية هو زمن الإمام علي عليه السلام ، أي ما بين ٢٣ قبل الهجرة و ٤٠ هـ . أو بعد سنة ٤٠ هـ بقليل .
أما إذا ملنا إلى الرأي الآخر ، بأن أصل التسمية نسبة إلى محمد بن نصير ، أحد أصحاب أو أتباع أو أشياع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام فيكون تاريخ ظهورها بين سنتي ٢٣٢ هـ و ٢٦٠ هـ أو بعد سنة ٢٦٠ هـ .
وكما هو واضح ، فإن بين هذا التاريخ وذاك ، مدى زمنياً شاسعاً واسعاً .
ثمّة نفر من المؤرخين يجعل تاريخ ظهور النصيرية على وجه العموم ، دون أي تحديد لسنة معينة « في القرن الثالث الهجري »^(١) أو « في النصف الثاني من القرن الثالث »^(٢) .

(١) الدكتور صبحي الحمصاني - فلسفة التشريع في الاسلام ، ويوسف الحكيم في سورية والعهد العثماني .

(٢) الدكتور كامل مصطفى الشبيبي - الصلة بين التصوف والتشيع .

وهناك قول بأن المذهب النصيري أو العلوي ، معاصر للدعوة الدرزية (١) ،
وجميع هذه الأقوال مهزوزة تفتقر إلى الدقة ، ذلك لأن اصطلاح النصيرية ظهر
للمرة الاولى على لسان الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ . لأن الذين كتبوا عن الفرق
من قبله ، وجميعهم توفوا في تاريخ لاحق لسنة ٢٤٥ هـ من مثل .

ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ هـ .

النوبختي . . . ٢٨٨ هـ .

الأشعري القمي . . . ٣٠١ هـ .

أحمد بن حمدان الرازي . . . ٣٢٢ هـ .

الأشعري . . . ٣٢٤ هـ .

البلخي . . . ٣٤٠ هـ .

المسعودي . . . ٣٤٦ هـ .

الملطي . . . ٣٧٧ هـ .

البغدادي . . . ٤٢٩ هـ .

لم يأت أياً منهم على ذكر للنصيرية ، مما يدل على أن هذه الفرقة لم تكن
موجودة حتى سنة ٤٦٩ هـ . وهي سنة ولادة الشهرستاني .

وهذا ما يفند الأقوال السابقة التي ذهبت إلى أن تاريخ ظهور النصيرية هو
سنة ٢٤٥ هـ . أو في القرن الثالث الهجري ، أو في النصف الثاني من القرن
الثالث ، أو أن تاريخ ظهورها معاصر للدعوة الدرزية أي سنة ٤٠٨ هـ .

وهكذا يتبين ان تحديد تاريخ ظهور النصيرية بسنة معينة ، أمر من الصعوبة
بمكان كبير .

لكن نستطيع أن نقول بالاستناد إلى كتاب الشهرستاني (الملل والنحل) ،
وتاريخ حياة الشهرستاني ، إن ظهور النصيرية ، إن صح القول بوجود فرقة تحمل
هذا الاسم ، هو النصف الأول من القرن السادس الهجري .

(١) عمر فروخ - تاريخ الفكر العربي .

موطن النصيرية

تنتشر النصيرية في أماكن متعددة عربية وأجنبية .

في سورية ، أطلق المؤرخون على أماكن تواجد النصيرية أسماء كثيرة ،
جبال اللاذقية ، جبال النصيرية ، بلاد العلويين ، منطقة العلويين ، منطقة اللاذقية ،
الجبل العلوي ، جبل الشام ، جبل اللكام ، الخ ...

ومن الأسماء التي ذكرت أيضاً جبل السمان « اتخذوا جبل السمان الذي يسمى
الآن جبل النصيرية » (١) .

ولم نعثّر في الكتب على أي ذكر لهذا الاسم الذي انفرد به شيخنا محمد أبو
زهرة دون سواه . ولعل الشيخ يقصد جبل السماق وهو كما ذكر ياقوت الحموي
في معجم البلدان (٢) جبل عظيم من أعمال حلب الغربية .
وثمة من ذكر اسماً آخر بعيد كل البعد عن الأسماء المألوفة المتداولة ، وهو
جبل بلاطنس (٣) .

أما الاختلاف الذي يذكر فهو في تحديد موقع جبل اللكام ، لأن الجغرافيين

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية - الجزء ١ ، ص ٦٣ .

(٢) الجزء ٢ ، ص ١٠٠ .

(٣) أبو الفداء - المختصر في تاريخ البشر .

العرب لم يتفقوا على رأى واحد بضدده . فالمقدسي المعروف بالبشارى يقول :
« أما جبل اللكام فإنه أعمر جبال الشام وأكبرها وأكثرها ثمراً وهو اليوم بيد
الأرمن وطرسوس ورائه وانطاكية دونه » (١) .

أما الاصطخري فيذكر : « وكورة الشام إنما هي من حد فلسطين وحد
الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام ، وهو الفاصل بين الثغرين . وجبل اللكام
داخل في بلد الروم وينتهي إلى نحو مائتي فرسخ ، ويظهر في بلاد الاسلام من
مرعش والهارونية وعين زربه فيسمى لكام إلى أن يجاوز اللاذقية ثم تسمى بهراء
وتنوخ إلى حمص ثم تسمى جبل لبنان » (٢) .

وياقوت الحموي يقول : « اللكام وهو الجبل المشرف على انطاكية وبلاد ابن
ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور » (٣) .

وفي لبنان توجد النصيرية في شمال عكار (٤) وفي وادي التيم (٥) كما توجد
في جبال الظنيين .

ويقول ابن الوردي : « أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة ، وكانوا
عصاة مارقين وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا
وأسروا جميع من فيها من النصيرية » (٦) .

ولم يحدد ابن الوردي مكان وجود هذه الجبال ، ونعتقد أنه المقصود بجبال
الظنيين هو جبل الضنية أو الظنية الواقع إلى الشمال من بشرى .

يقول انطوان شكر الله حيدر : « وهذا الجبل يحمل إلى هذا اليوم اسم الجماعة

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

(٢) كتاب الأقاليم .

(٣) معجم البلدان - الجزء ٥ ، ص ٢٢ .

(٤) أحد الآباء اليسوعيين - مختصر تاريخ سورية ولبنان .

(٥) الدكتور محمد علي مكي - لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني .

(٦) تنمة المختصر في أخبار البشر .

الشيعة التي استقرت به وهي الضنية أو الظنية على الأصح وهو الاسم الذي أطلق على عدد من الفرق الباطنية وبخاصة الاسماعيلية ^(١) .

وتوجد النصيرية في العراق في الشرطة ، وهي كما يذكر ياقوت الحموي :
« كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة » لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة ^(٢) .

كما توجد في بعض أجزاء شمال فلسطين ^(٣) .

أما في البلاد الأوروبية ، فتوجد النصيرية في كل من تركيا واليونان وبلغاريا والبناتيا السفلى . ونتيجة للهجرة استوطنت جماعات كبيرة من النصيرية في أمريكا وبشكل خاص في الأرجنتين والبرازيل .

(١) مجلة الحوادث - العدد ١١٤٣ تاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٨٧ .

(٢) معجم البلدان - الجزء ٣ ، ص ٣٣٤ .

(٣) الدكتور سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام .

عقائد النصيرية

ذهبت أقوال المؤرخين حول عقائد النصيرية في كل اتجاه، واختلطت الأقوال اختلاطاً عجيباً وتشابكت وبلغ تشابكها حداً استحال معه إيجاد نقطة تلاق واحدة ما بين قول وقول . وبالتالي أصبحت معرفة ما هو حقيقي وما هو موضوع مدموس من أشق الأمور على الباحث .

وليس بخاف ان اصطلاح (نصيرية) ظهر في عدد كثر فيه الفتن والانقسامات والميول والأهواء والنزعات والمذاهب الفلسفية والعداوات المذهبية كما كثر فيه الدس والاختلاق والتحريف وتزييف الحقائق وتشويهها .

وأول ما يلاحظ ان عقائد النصيرية كما وردتنا مأخوذة كلها من خصوم هذا المذهب، ولم نرَ أياً من المؤرخين من ذكر اسم كتاب واحد من كتب النصيرية أو ذكر اسم رجل واحد من رجالها .

ولما كان أخذ المذهب من خصومه مغامرة جريئة تحتاج إلى كثير من التحري والدقة ، لذلك فإننا تعاملنا مع مختلف الأقوال بمنتهى الحيطة والحذر ، ووقفنا عند كل نقطة وحاولنا جهد المستطاع إرجاع الأشياء إلى أصولها ، ولا غنى عن القول أنه لا بد عند البحث عن عقائد النصيرية من التمييز ما بين نوعين من الكتابات :

الأول : كتابات المؤرخين وأصحاب الفرق منذ الشهرستاني وحتى نهاية عصر الانحطاط .

الثاني ، كتابات المؤرخين منذ عصر النهضة وإلى اليوم .
ولهذا فقد تكلمنا في هذا الفصل عن عقائد النصيرية كما تحدث عنها القدماء .
ثم كما تحدث عنها المؤرخون المحدثون .
ثم كما تحدث عنها رجالات العلويين وشيوخهم .
وكما أفصحت عنها آثارهم الشعرية والنثرية .
ولأهمية البحث ، رأينا أن ننشر الفصل الخاص بالإمام علي عليه السلام من كتاب
(الهداية الكبرى) للشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، الذي يعتبره
المؤرخون زعيم الطائفة العلوية .
ولم يسبق لأحد أن نشر شيئاً من هذا الكتاب .

كتابات الأقدمين

كان الشهرستاني في (الملل والنحل) أول من كتب عن النصيرية وذكر عقائدها . وتتلخص أقوال الشهرستاني عن عقائد النصيرية بفكرتين اثنتين :

١ - ظهور الروحاني بالجسد الجسماني .

٢ - الله تعالى ظهر بصورة علي وأولاده ، ولأن علي عليه السلام مخصوص بتأييد من الله فيما يتعلق بباطن الأسرار ، فقد أثبت الاختصاص له وحده .

وفيا يلي نص ما قاله الشهرستاني عن النصيرية :

« النصيرية والاسحاقية من جملة غلاة الشيعة ، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويدعون عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على أئمة أهل البيت .

قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل . أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة اعرابي ، والتمثل بصورة البشر . وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته . وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه . فكذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية

فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم
الالهية عليهم . وإنما أثبتنا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره ، لأنه كان
مخصوصاً بتأييد الهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار .

قال النبي ﷺ : (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) ، وعن هذا كان
قتال المشركين إلى النبي ﷺ و قتال المنافقين إلى علي رضي الله عنه .

ومن هذا شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام فقال النبي ﷺ : (لولا أن يقول
الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالاً) .

وربما أثبتوا له شركة في الرسالة إذ قال النبي ﷺ : (فيكم من يقاتل على
تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النمل) . فلم التأويل و قتال
المنافقين ومكاملة الجن ، و قلع باب خيبر لا بقوة جسدانية ، من أول الدليل على
أن فيه جزء الهيا ، وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق
بيده وأمر بلسانه ، وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السماوات والأرض
قال : كنا أظلة على عرش العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال
وتلك الصور التي تنبىء عن الظلال هي حقيقتها وهي مشرقة بنور الرب إشراقاً
لا ينفصل عنها . فسواء كانت في هذا العالم ، أو في ذلك العالم ، وعن هذا قال
علي رضي الله عنه : (أنا من أحمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين ، إلا
ان أحدهما سابق والثاني لا حق به ، قال له) .

قالوا وهذا يدل على نوع من الشركة .

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الالهي ، والاسحاقية أميل إلى تقرير الشركة
في النبوة ولهم خلافات أخرى لم نذكرها .

وابن الأثير في حديثه عن الشلمغاني ومذهبه^(١) رأيناه يشبه مقالة الشلمغاني

(١) الكامل - حوادث سنة ٨٣٢٢ هـ .

بمقالة النصيرية ويؤكد انها هي . وعقائد النصيرية كما ذكرها ابن الاثير كالتالي :

- ١ - الشلغاني إله الالهة يحق الحق وانه الأول القديم الظاهر الباطن .
- ٢ - الله تعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل .
- ٣ - الله خلق الضد ليدل على المضدود .
- ٤ - بعد غياب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر .
- ٥ - اجتمعت اللاهوتية في : ادريس وابليس ، ونوح وابليس ، وابراهيم وابليس (نمروذ) ، وهارون وابليس (فرعون) ، (سليمان وابليس) وتلامذة عيسى وأبائهم ، وعلي بن أبي طالب وابليس .
- ٦ - الله يظهر في كل شيء وكل معنى وهو في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه .
- ٧ - الله اسم لمعنى .
- ٨ - لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجهه .
- ٩ - يسمون موسى ومحمد الحائنين .
- ١٠ - علي أمهل محمد عدد سنين أصحاب الكهف ٣٥٠٠ سنة ، فإذا انقضت هذه المدة انتقلت الشريعة .
- ١١ - الملائكة كل من ملك نفسه .
- ١٢ - الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والمسدول عن مذهبهم .
- ١٣ - يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات .
- ١٤ - لا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج .

١٥ - من مذهبهم التناسخ .

١٦ - يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين .

وهذا نص ما كتبه ابن الأثير بالحرف .

« وكان مذهبهم أنه اله الالهة يحق الحق وأنه الأول القديم الظاهر الباطن الرزاق التام الموما اليه بكل معنى ، وكان يقول ان الله تعالى يحل في كل شيء على كل قدر ما يحتمل ، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود ، فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه وفي ابليس أيضاً ، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه ، وان الدليل على الحق أفضل من الحق ، وان الضد أقرب الشيء من شبهه وان الله عز وجل إذا حل في جسد ناسوتي ، ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو .

وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليس وتفرقت بعدها كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح عليه السلام وابليس وتفرقت عند غيبتها ، واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليس ثمود ، وتفرقت لما غابا ، واجتمعت في هارون وابليس فرعون وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في سليمان وابليس وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وابليس فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وابليس ، ثم إن الله يظهر في كل شيء ، وكل معنى ، وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاهده ، وان الله اسم لمعنى ، وان من احتاج الناس اليه فهو إله ، ولهذا المعنى يستوجب كل واحد أن يسمى إلهاً ، وان كل أحد من أشياعه يقول انه رب لمن هو دون درجته ، وان الرجل منهم يقول أنا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان رب ربي حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقر فيقول أنا رب الأرباب لا ربوبية بعده ، ولا ينسب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجهه ، لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون

له ولد ولا والد . وكانوا يسمون موسى ومحمد ﷺ الحائنين لأنهم يدعون ان هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاها .

ويزعمون ان علياً أمهل محمد عدد سنين أصحاب الكهف فإذا انقضت هذه المدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ، ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق . وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم . ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم ، وانه يجوز ان يجامع الانسان من يشاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهب ، وان لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولوج النور فيه ، ومن امتنع عن ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان من مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي هي ، فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويحملونه رأساً في مذهبهم .

وعلى فرض ان مقالة الشلفغاني هي مقالة النصيرية ، فهل هذه المقالة تتفق مع ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية وعقائدها ؟؟...

ومن جهة اخرى ، فان ما أورده الشهرستاني ثم ابن الأثير من بعده عن النصيرية يختلف تماماً عما تضمنه نص السؤال الموجه الى ابن تيمية .

فعقائد النصيرية كما تضمنها نص السؤال الموجه الى ابن تيمية ، تتلخص بما يلي :

- ١ - استحلال الخمر .
- ٢ - تناسخ الأرواح .
- ٣ - انكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا .

٤ - قدم العالم .

٥ هـ الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء : علي ، حسن ، حسين ، محسن فاطمة ، ذكرهم يغني عن الغسل من الجنابة والوضوء ، وبقيّة شروط الصلاة وواجباتها .

٦ - الصوم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة .

٧ - علي هو الذي خلق السماوات والأرض ، وهو الإله في السماء والإمام في الأرض .

٨ - علي النصيري أن يعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان .

الاسم أول الناس (آدم) المعنى (شيث) الاسم يعقوب المعنى (يوسف)
الاسم (موسى) المعنى (يوشع) الاسم (سليمان) المعنى (آصف) الاسم
(محمد) المعنى (علي) .

٩ - حقيقة الخطاب عندهم أن يعلم أن علي هو (الرب) ومحمد هو (الحجاب)
وسلمان هو (الباب) .

١٠ - عمر إبليس الأبالسة ودونه في رتبة الابليسية أبو بكر ثم عثمان .
وما هو نص السؤال :

« ما تقول السادة العلماء ، أئمة الدين ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شغب المبطلين ، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا ، وإن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة . فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقيّة شروط الصلاة وواجباتها . وإن الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة يعدونهم في كتبهم ، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم . وإن الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو

عندهم الإله في السماوات والإمام في الأرض . فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم ، انه ليؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه . وبأن النصيري عندهم لا يصير عندهم نصيرياً مؤمناً ، يحالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نساءهم حتى يخاطبه معلمهم وحقيقة الخطاب عندهم أنه يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخهم واكبار أهل مذهبه ، على أن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه . وعلى ان يعرف إمامه وربّه يظهر في الأكوار والأدوار ، فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان .

« فالاسم عندهم في أول الناس : آدم ، والمعنى شيث ، والاسم هو يعقوب ، والمعنى هو يوسف ، ويستدلون على هذه الصورة بما يزعمون في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهم السلام ، فيقولون : أما يعقوب فكان الاسم لما كان ما قد ان يجاوز منزلته ، فقال : (سوف أستغفر لكم ربي ، إنه هو الغفور الرحيم) سورة ١٢ آية ٩٩ . وأما يوسف فكان هو المعنى المطلوب فقال : (لا تثريب عليكم اليوم) سورة ١٢ آية ٩٢ . فلم يعلق الأمر بغيره ، لأنه علم أنه هو الإله المتصرف . ويجعلون موسى هو الاسم ، ويوشع المعنى ، ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها . . ويجعلون سليمان هو الاسم ، وآصف هو المعنى القادر المقتدر . ويعدون الأنبياء والمرسلين واحداً بعد واحد على هذا النمط إلى زمان رسول الله ﷺ فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا .

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين ان يعلم أن علياً هو الرب ، ومحمد هو الحجاب ، وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب ، لم يزل ولا يزال . ومن شعر بعض فضلائهم المشهور عنه قوله الملعون :

أشهد أن لا إله إلا علي الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين

وكذلك الخمسة الأيتام ، والإثنا عشر نقيباً ، وأسماؤهم معروفة عندهم وفي كتبهم الحبيثة لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبداً سرمداً ، وإن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ودونه في رتبة الابليسية أبو بكر ، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين ، ونزهم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغالين المفسدين ، ولا يزالون في كل وقت ملعونين حيثما ذكروا .

ومذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الاصول المذكورة ، وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام ، فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان ، لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الافرنج المخذولين على البلاد الساحلية . فلما كان أيام الإسلام ، انكشف حالهم وظهر ضلالهم والابتلاء بهم كثر جداً والحالة هذه .

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم ، وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً ، وهل يجوز استغلالهم في ثغور الإسلام وتسليمها اليهم أم لا ؟ وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة ؟ وهل يأنم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم أم يجوز له التمثل ، مع أنه في عزمه ذلك ، فإذا استخدمهم ثم قطعهم أو لم يقطع ، هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم ؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقية من معلومهم المسمى ، فأخذه ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين المستحقين أو أرخوه لذلك ، هل يجوز له فعل ذلك على هذه الصورة أم يجب عليه ؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة ، وأموالهم حلال أم لا ... وإذا جاهدتم ولي الأمر - أيده الله تعالى لإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين - وحذّر أهل الإسلام من مناصحتهم وأكل ذبائحتهم وأمرهم بالصوم والصلاة ، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو بعينه من الكفر ، هل ذلك أفضل وأكثر جزاء من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها أم هذا أفضل ؟.

وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً ، ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الأفرنج ، أم هذا أكثر جزاء ... وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم ، فلعل أن الله يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين ، أم يجوز له التغافل والامبال. وما أجر المجتهد في ذلك والمجاهد والمرابط والمعازم عليه . وابتسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين .

هذا هو نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، وقد عثر عليه جويار ونشره في المجلة الآسيوية J A سنة ١٨٧١ (١) .

أما جواب ابن تيمية عليه فكان مشوشاً فيه كثير من الأخطاء التاريخية ، بحيث يفهم منه أن ابن تيمية كان في واد آخر .

وفيما يلي جواب ابن تيمية بالحرف :

« هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل أكفر من كثير من المشركين . وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والأفرنج وغيرهم . فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاتهم أهل البيت . وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا

(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي - مذاهب الإسلاميين ، ج ٢ ، ص ٤٥ وما بعدها .

ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين ، يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية ، ومن جنس ما ذكر السائل ومن غير هذا الجنس ، فانهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته ، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق ، مع التظاهر بأن هذه الأمور حقائق يعرفونها ، وهي من جنس ما ذكر السائل ، ومن جنس قولهم ان الصلوات الخمس معرفة أسرارهم ، والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم وان يدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر ، وان النبي العظيم والامام المبين علي بن أبي طالب .

• ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم ، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي معهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين مشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحص عددهم إلا الله تعالى . وضعوا كتباً كثيرة فيها ما ذكر السائل وغيره ، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ويثبتون ما هم عليه من الكفر والزندقة .

وبالإلحاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصارى ، ومن براهمية الهند الذين يعبدون الأصنام ، وما ذكر السائل من وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم . ومن المعلوم عندهم ان السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جبهتهم ، وهم دائماً كل عدد للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين . ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار . ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله - النصارى على ثغور المسلمين . فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين ، حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فتحها

معاوية بن أبي سفيان إلى أن أثت المائة الرابعة ، فان هؤلاء المحادين لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها ، فاستولى النصارى على الساحل بسببهم ، ثم استولوا على القدس وغيره ، فان أحوالهم كانت من أعظم الأسباب .

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين وأتباعهما ، وفتحوا الساحل من النصارى ومن كان بها منهم ، فتحوا أيضاً أرض مصر ، فانهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدتهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية . ثم إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم ، فان منجم هولاء - سلطان التتار - الذي كان وزيره (وهو النصير الطوسي) ، هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء .

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين : قارة يسمون الملاحدة ، وقارة يسمون الاسماعيلية ، وقارة يسمون القرامطة ، وقارة يسمون الباطنية ، وقارة يسمون الحرمية ، وقارة يسمون الحمرة . وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومنها ما يخص بعض أصنافهم ، كما ان اسم الإسلام والإيمان يعم المسلمين ، ول بعضهم اسم يخصهم اما لنسب ، واما لبلد ، واما لغير ذلك .

وشرح مقاصدهم يطول ، كما قال العلماء منهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد ولا بشيء من كتب الله المنزلة ولا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن . ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه ، ولا بأن له ديناً أمر به ، ولا أن له داراً يحزى الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار . وهم قارة يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلهيين ، كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا فانهم قارة يبنونه على المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون الثور ويضحون إلى درك الكفر والرفض ، ويحتجون لذلك من كلام النبوات .

أما بلفظ يكذبون به ، ويقلدونه كما يتقلد عن النبي ﷺ أنه قال : « أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، » فيحرفون لفظه ويقولون : أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة أتباع أرسطو ، إن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل .

وأما بلفظ ثابت عن النبي ﷺ يحرفونه عن مواضعه ، كما يصنع أصحاب رسائل الصفا والإلهيون ونحوهم فأنهم من أمتهم ، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين ، وراح عليهم حتى صار في كتب فريق من المنتسبين إلى العلم والدين ، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصول كفرهم ، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة - التي يسمونها الدعوة الهادية - درجات متعددة . ويسمون نهاية ذلك البلاغ الأكبر والناموس الأعظم . ويضعون البلاغ الأكبر جحد الخالق والاستهزاء به وبمن يقربه ، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله تعالى في أسفل رجله ، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه ، وجحد ما جاء به الأنبياء ، والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة . فمنهم من أحسن في طلبها ، ومنهم من أساء حتى قتل ، ويجعلون محمداً ﷺ وموسى ﷺ من القسم الأول ، ويجعلون المسيح من القسم الثاني . وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه .

وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بعضهم بعضاً ، وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام ، التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم .

وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباع ذبائهم .

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران : العلم (بأن حاله) كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة الجوس وكأنفحة الأفرنج الذين يقال عنهم أنهم لا يزكون الذبائح . فمذهب أبي حنيفة واحد - في إحدى الروايتين - أنه يحل هذا الجبن ، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لا

ثموت بموت البهيمة ، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس . ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الاخرى ، إن هذا الجبن نجس ، لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة ، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة .

ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كاللينة . وكل من أصحاب القولين يحتاج بآثار ينقلها عن الصحابة .

وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس ، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنونونه من جبن النصارى ، فهذه مسألة اجتهد . فللمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين . وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس ، على ما عرف من مذاهب الأئمة . والصحيح من ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها ، لأن ذبائحهم ميتة ، فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائد نجاسة من ذبائحهم . وأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل بغير غسل . وقد توضحاً عمر - رضي الله عنه - من جرة نصراني . وما شك في نجاسته لم نحكم بنجاسته بالشك ، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم : فإن الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين ، كعبد الله بن أبي ونحوه ، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين ، ولا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين ، لكن يسرون ذلك ، فقال الله تعالى : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره) الآية .. (سورة ٩ آية ٥٩) فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد .

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر ، بمنزلة استخدام الذئاب لرعي الغنم . فانهم من أغش الناس للمسلمين ولولا أمرهم ، ومن أحرص الناس على فساد الملة والدولة ، وهم من أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين ، فالواجب على ولاية الأمور قطعهم

من دواوين المقاتلة ، لا بغزو ولا بغيره . ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه .

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم ، فلهم إما المسمى بأجرة المثل ، لأنهم عوقدوا على ذلك ، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى ، وإن كان فاسداً وجب أجرة المثل . وإن لم يكن استخدامهم من جنس الأجارة اللازمة فيعد من جنس المحاقلات الجائزة .

لكن دماؤهم وأموالهم مباحة ، وإذا أظهروا التوبة ، ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء . فمن قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليها ، ومن لم يقبلها وورثتهم من جنسهم ، فإن ما لهم يكون فيئاً لبيت المال ، لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالاً ضد مذاهبهم السفية ، وبسبب كثرة أمرهم ففهم من لا يعرف . فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم فلا يتركوا مجتمعين ولا يمكنوا من حمل السلاح وأن يكونوا من المقاتلة ، ويلزموا شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلمهم فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهوروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق : اختاروا مني إما الحرب المجلية ، وإما السلم المجزية . قالوا : يا خليفة رسول الله .. هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المجزية .. قال : تودون قتلانا ولا نودي قتلناكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، ونفتم ما أصبنا من أموالكم ، وتؤدون ما أصبتم من أموالنا . وننزع منكم الحلقة والسلاح وتمنعون من ركوب الخيل ، وتتركون أذناب الابل ، حق يوحى الله إلى خليفة رسوله أمراً يقرره لكم فوافقوه الصحابة في ذلك ، إلا تضمن قتل المسلمين ، فإن عمر قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله - واجورهم على الله تعالى - أعني هم شهداء ، فلا دية لهم ، فاتفقوا على قول عمر في ذلك .

هذا الذي اتفق عليه الصحابة هو مذهب أئمة العلماء ، والذي تنازع فيه

العلماء . فذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتعمون المحاربون لا يضمن ، كما اتفقوا عليه آخرأ ، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين ، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول . فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام . والتهمة ظاهرة فيهم ، فتمنع بأن يكونوا من أهل الخيل والسلاح ، ولا يترك (أحدهم) في الجند ، كما لا يترك في الجند يهودي ولا نصراني . ويلزمون بشرائع الإسلام ، حق يظهر ما يقولونه من خير وشر .

ومن كان من أئمة ضلالهم ، وأظهر التوبة ، أخرج عنهم وسير إلى بلاد المسلمين ، فاما أن يهتدي وإما أن يموت على نفاقه .

ولا ريب أن جهاد هؤلاء من الحدود عليهم أعظم الطاعات وأكبر الواجبات . والصديق وسائر الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين ، قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب ، لأن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم ، بل يفشون أخبارهم ويظهرونها ليعرف المسلمون حق حالهم . ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين . ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله . فان هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالى . قال الله تعالى لنبيه : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) (سورة ٩ آية ٧٤) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « في الجنة مائة درجة ، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهد في سبيله » .

وقال ﷺ : « رباط يوم وليلة في سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة » .

قال الله تعالى : (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله .. لا يستوون عند الله) (سورة ٩ آية ١٩)

إلى قوله تعالى: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدأ إن الله عنده أجر عظيم) (سورة ٩ ، آيات ٢٠ - ٢٢) .

ومن الذين كتبوا عن عقائد النصرانية أيضاً ، القلقشندي في (صبح الأعشى في صناعة الانشا) (١) ، ويفهم مما كتبه القلقشندي أن النصرانية :

- ١ - يدعون ألوهية علي ويزعمون أن مسكنه السحاب .
 - ٢ - أن سلمان الفارسي رسوله .
 - ٣ - يحبون ابن ملجم ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .
 - ٤ - لهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذمه ولو ضرب عنقه .
 - ٥ - يخفون مقالاتهم ويرون أنهم على الحق ومقاتلتهم مقالة أهل التحقيق .
 - ٦ - لهم اعتقاد في تعظيم الخمر .
 - ٧ - الصديق وعمر وعثمان (رض) تعدوا على علي ومنعوه حقه في الخلافة .
- ونص كلام القلقشندي هو :

وهم يدعون ألوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه . ويزعمون أن مسكن علي السحاب ، وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ويقولون ان الرعد صوته ، والبرق ضحكته ، وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون ان سلمان الفارسي رسوله وإن كشف الحجاب عما يقوله من أي كتاب

(١) الجزء ١٣ ، ص ٢٢٢ إلى ٢٥٣ .

بغير إذن ضلال، ويحبون ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، ويقولون أنه خلص
اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .

قال في (التعريف) : ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم
ولا يذيعه ولو ضرب عنقه . قال : وقد جرب هذا كثير ، وهم ينكرون
إنكاره .

قال في (إرشاد المقاصد) : وهم يخفون مقالاتهم ، ومن أذاعها فقد أخطأ
عندهم ، ويرون أنهم على الحق وان مقالاتهم مقالة أهل التحقيق ، ومن أنكر
ذلك فقد أخطأ .

قال في (التعريف) : ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ، ويرون أنها من النور ،
ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا
قطعها ، ويزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان ، رضي
الله عنهم تعدوا عليه ومنعوه من الخلافة ، كما تعدى قابيل بن آدم عليه السلام على
أخيه هابيل ، وكما اعتدى النمرود على الخليل عليه السلام ، وكما يقوم كل فرعون من
الفراعنة على نبي من الأنبياء عليهم السلام .

هذه هي أهم أقوال المؤرخين الأقدمين عن عقائد النصيرية ، وإن وجدت
ثمة أقوال أخرى فإنها لا تخرج عن هذا المعنى .

وهذه الأقوال على ما فيها من تباعد ، وعدم توافق وانسجام ، فإنها تلتقي
عند قاسم مشترك واحد هو أنها جميعها غير مؤيدة بدليل من كتب النصيرية .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإننا إذا حاولنا أن نمسك بطرف الخيط
في البحث والاستقصاء عن حقيقة النصيرية بالاستناد إلى ما كتبه الأقدمون ،
فإننا نقع في حلقة مفرغة .

١ - الشهرستاني في ما كتبه عن النصيرية لم يتقيّد بالشرط الذي أخذه على
نفسه عندما قال : « وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته

في كتبهم من غير تعصب لهم ، ولا كسر عليهم . فهو ، كما يتضح من أقواله أهل ذكر أسماء أصحاب مقالات النصيرية ، وعوضاً عن ذلك أطلق كلمة « قالوا » بكل ما تحمله هذه الكلمة من تعمية وتضليل . ويزيدنا تضليلاً عندما ينتقل من صيغة فعل إلى أخرى بدون أي مقدمات .

(قالوا) : ظهور الروحاني ... فكذلك (نقول) ...

ثم ماذا يفهم من عبارة : « فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وإنما أثبتنا الاختصاص لعلّي رضي الله عنه دون غيره . » هل يفهم منها أن علياً وأولاده هم آلهة ؟ أم أنه من دونهم جيناً إله ؟

وعبارة « كان هو موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ... » التي أوردها على لسان النصيرية هي في الأصل نص حديث شريف ، لكن الشهرستاني لغاية ما في قلبه لوى نص هذا الحديث وأورده بصيغة بعيدة كل البعد عن نصه الحرفي .

جاء في كتاب (غاية المرام) للعلامة البحريني ، عن فرائد السمطين ومسند أحمد وفضائل الخوارزمي ومناقب الخطيب ، أن النبي ﷺ قال : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق ، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترق في صلب عبد المطلب (١) » .

وهذا الحديث مشهور ، حتى أن أبا العلاء المعري ذكره في قصيدته ذات المطلع :

عللاني فان بيض الأماني قنيت والظلام ليس بفان

وفيها يقول :

أحد الخمسة الذين هم الأغراض في كل منطق والمعاني
والشخص الذين خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان

(١) الشيخ عبد الحسين الصادق - المضامير .

قبل أن تخلق السماوات أو تؤمر أفلاكهن بالدورات

والمعري توفي قبل أن يولد الشهرستاني بنحو عشرين سنة .

وإذا تأملنا قول الشهرستاني « وربما أثبتوا له شركة في الرسالة » .. نجده يشبه قول الفرقة الثامنة من الحلولية ، التي زعمت أن علياً ومحمداً عليهما السلام شريكان في النبوة وأن الرسالة اليهما على ما يذكر الملطي المتوفي سنة ٣٧٧ هـ . في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) ، إلا أن الملطي لم يسم هذه الفرقة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشهرستاني في حديثه عن « البيانية » أتباع بيان ابن سميان التميمي ، ذكر لها أقوالاً تشبه إلى حد كبير أقوال النصيرية . يقول : قال : حل في علي جزء الهي ، والتحد يحسده فيه كان يعلم الغيب ... وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر ، وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة روحانية ملكوتية ..

ومما يمكن من أمر ، فإن الشهرستاني موضع شك وهو متهم في عقيدته ، وفي أمانته ونزاهته العلمية .

يقول معاصره أبو محمد الخوارزمي : « ولولا تخطئه في الاعتقاد وميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام ، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله وكمال عقله وكيف مال إلى شيء لا أصل له واختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان » (١) .

ومثل هذا الكلام عن الشهرستاني يروي السبكي في (طبقات الشافعية) . ويذكر ظهير الدين البيهقي في (تاريخ حكماء الإسلام) : « وكان يصنف

(١) ياقوت الحموي - معجم البلدان ، مادة شهرستان .

تفسيراً ويؤول الآيات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها ، فقلت له : هذا عدول عن الصواب ، لا يفسر القرآن إلا بآثار السلف من الصحابة والتابعين ، والحكمة بمعزل عن تفسير القرآن وتأويله ، خصوصاً ما كتب تأويله ، ولا يجمع بين الشريعة والحكمة أحسن مما جمعه الإمام الغزالي رحمه الله ، فامتلاً من ذلك غضباً .

ومن جرح الشهرستاني أيضاً ، عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه (الغدير) إذ سجل عليه كثيراً من المآخذ والسقطات التي تدل على جهل الشهرستاني بحوادث التاريخ . يقول الأميني (١) :

«لبيت شعري متى وقع الخلاف في الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين أخيه جعفر الذي ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه . ومن هو علي بن فلان الطاحن الذي قوى أسباب جعفر وأمال الناس اليه . ومتى خلق ومتى مات . ولست أدري من أى بلد هو . وهل وجد لنفسه مقيلاً في مستوى الوجود . أنا لا أدري والشهرستاني لا يدري والمنجم أيضاً لا يدري . وكيف أعان جعفرأ فارس بن حاتم بن ماهويه وقد قتله جنيد بأمر والده الإمام علي الهادي عليه السلام . ومن هو محمد الذي خلف الإمام الحسن العسكري . أهو الإمام محمد الجواد ، ولم يخلف إلا ابنه الإمام الهادي سلام الله عليه أو هو أبو جعفر محمد بن علي صاحب البقعة المعظمة بمقربة من بلد ، وقد مات بحياة أبيه الطاهر والإمامة مستقرة لوالده ، ومتى كان إماماً أو مدعياً الإمامة حتى يخلف غيره عليها ، ومن هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكي العسكري فلم يجدوا عنده علماً ، ثم وجدوه في جعفر الذي لم يعرف منه شيء ، غير أنه ادعى الإمامة باطلاً بعد أخيه . وقصارى ما عندنا أنه أدركته التوبة ، ولم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمة فيها فضيلة في أى من الكتب ولا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً ، من علومه المدعاة

(١) الجزء ٣ ، ص ١٤٤ وما بعدها .

له عند الشهرستاني لو صدقت الأحلام ، وهذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم والمعاجم من الفريقين المذكوراً بالعلم والثقة ، وملاً كتب العلم بتعاليمه ومعارفه . ومن هم الذين لقبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحمارية . نعم أهل بيت النبوة محسودون في كل وقت فكان يحصل لكل منهم في وقته من يسبه حسداً ويسب أتباعه ، لكن لا يذهب لقباً له أو لأشياعه ، وإنما يتدهور في مهوى الضعة .

« ومتى كان الحسن بن علي بن فضال في عهد الإمام الحسن العسكري حتى يرجع عنه إلى جعفر ، وقد توفي ابن فضال سنة ٢٢١ ونطفة الحسن وجعفر بعد لم تنعقد ، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولد سنة ٢١٢ هـ . ومن ذا الذي ذكر للإمام الهادي بنتاً اسمها فاطمة ، حتى يقول أحد إمامتها ، فان الإمام عليه السلام لم يخلف من الذكور إلا الحسن والحسين وجعفر وأمن الأناث إلا علياً باتفاق المؤرخين . »

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للشهرستاني ، وكلها تنم عن قناته وتحط من قدره ، وتضعف الثقة به ، فان جميع من كتبوا عن الفرق الإسلامية من بعده وحتى يومنا هذا ، خرجوا من معطفه ، أخذوا قوله على الانقياد والتسليم بدون روية أو تفكير أو تدقيق أو تمحيص .

٢ - إذا انتقلنا إلى ابن الأثير رأينا كالشهرستاني ، لم ينقل عن لسان أحد من رجالات النصيرية ، أو عن أي كتاب من كتبهم . بل شبه مقالة الشلمغاني - ابن أبي العذاقر - بمقالة النصيرية على الرغم من أن ما كتبه عن النصيرية لا يلتقي في حرف واحد مع ما كتبه الشهرستاني .

وفي الحقيقة ان مذهب الشلمغاني ليس هو مذهب النصيرية ، والأدلة على ذلك كثيرة :

(أ) إن الشلمغاني كان اسماعيلي المذهب ، وهو الذي نشر الديانة الاسماعيلية

في أنحاء التوركستان وما وراء النهرين ، أيام المقتدر بالله العباسي ، على ما يذكر ابن خلكان .

(ب) ان الشلمغاني قتل سنة ٣٢٢ هـ ، واصطلاح النصيرية لم يظهر في التاريخ إلا بعد سنة ٤٦٩ هـ .

(ج) ان الخصيي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ . الذي يعتبره المؤرخون من رجالات النصيرية الكبار ، يلحن في أشعاره ضمن من يلحن من الفرق الحلاجية والعذاقرية مريدى الشلمغاني . يقول :

ونلتقي وأناس ..	عمي أضاليل كفر
كيسي وزيدى وفضحي	وواقف قد تحير
وسمعلي وبنجي	وحلجوى وعذقر

وفي قصيدة اخرى يقول :

فأما رأي حلاج	ورأي العذقرات
ومن حرم أكل البقل	من أهل السوادات ..
فرأي الشيخ فيروزا	زعيم الشعبذيات
فرأي أحدثوه الآن	احداث الخرافات

والتناقض الذي وقع فيه ابن الأثير هو قوله : انه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية ، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، لكنه عندما أخذ بعد الأشخاص الذين اجتمعت فيهم اللاهوتية رأيناه يذكر بدل الخمسة ، سبعة هم : ادريس ونوح وإبراهيم وهارون وسليمان وعيسى وعلي .

(د) إذا استثنينا ابن الأثير ، لم نجد من المؤرخين من قال أن مقالة الشلمغاني هي مقالة النصيرية . وهانحن نورد نصين عن مذهب الشهرستاني ، الأول عن البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . والثاني عن ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ . والاثنين توفيا قبل ابن الأثير بمدة طويلة جداً .

يقول البغدادي (١) :

« وأما العذاقرة فقوم ببغداد ، أتباع رجل ظهر ببغداد في أيام الرازي بن المقتدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان معروفاً بابن أبي العذاقر واسمه محمد ابن علي الشلمغاني وادعى حلول روح الله فيه ، وسمى نفسه روح القدس ووضع لأتباعه كتاباً سماه بالحاسة السادسة ، وصرح فيه برفع الشريعة وأباح اللواط ، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول . وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن . وظفر الرازي بالله به ويجماعة من أتباعه منهم : الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبو عمران إبراهيم بن محمد بن أحمد المنجم ووجد كتبها اليه يخاطبانه بالرب والمولى ويصفانه بالقدرة على ما يشاء ، وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء ، ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو الفرج المالكي وجماعة من الأئمة فاعترفوا بذلك ، وأمر المعروف منهم بالحسين بن القاسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي العذاقر بأن يصفعه ففعل ذلك وأظهر التوبة ، وأفتى ابن سريج يجوز قبول توبته على مذهب الشافعي رحمه الله ، وأفتى المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه ، فأمر الرازي بحبسه إلى أن ينظر في أمره وأمر بقتل ابن أبي العذاقر وصاحبه أبي العون ، فقال له ابن أبي العذاقر : أمهلني ثلاثة أيام لتنزل فيها براءتي من السماء أو نقمة على أعدائي ، وأشار الفقهاء على الرازي بتعجيل قتلها فصلبها ثم أحرقهما بعد ذلك وطرح رمادهما في الدجلة . »

ويذكر ابن الجوزي (٢) :

« وظهر ببغداد رجل يعرف بابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي العذاقر ، وكان قد ظهر وحامد بن العباس في الوزارة وذكر عنه أنه يقول

(١) الفرق بين الفرق .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - الجزء ٦ ، ص ٢٨١ .

بتناسخ اللاهوت وان اللاهوت قد حل فيه فاستتر ثم ظهر في زمان الراضي ،
وقيل أنه يدعي أنه إله ، فاستحضر بعصرة الراضي فأنكر ما ادعي عليه وقال
أنا أباهل من يدعي علي هذه المقالة ، فان لم تنزل العقوبة على من باهلي بعد ثلاثة
أيام وأقصاه بسبعة أيام فدمي لكم حلال . فأنكر هذا القول عليه وقيل كان يدعي
علم الغيب ، وأفق قوم بأن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة فضرب ثمانين
سوطاً ثم قتل وصلب .

وابن الأثير لم يذكر اسم ابن الفرات حتى يزول الابهام ، بل اكتفى بالقول :
« والنصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويعملونه رأساً في مذهبهم » .
وفي التاريخ العربي أكثر من شخص واحد يحمل اسم ابن الفرات ، فأبي واحد
من هؤلاء هو المقصود ١٢ .

هل هو علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر ١٢

أم جعفر بن الفضل بن الفرات ١٢

أم أسد بن الفرات فاتح صقلية ١٢

أم عمر بن الفرات ١٢

أم محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الذي ذكره النوبختي في فرق الشيعة ،
وقال : « وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة
رجل يقال له محمد بن نصير النميري ... وكان يقوِّي أسباب هذا النميري محمد
ابن موسى بن الحسن بن الفرات » .

وإذا كان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات هو المقصود ، فإن النميرية غير
النصيرية ، وليس ثمة دليل واحد على وجود رابطة بينهما .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن بنو الفرات هم من بيوت الوزارة من الشيعة ،
ومثلهم بنو نوبخت وبنو سهل وزراء المأمون (١) .

(١) الامام الأكبر محمد الحسين آل كاشف العطاء - أصل الشيعة وأصولها .

٣ - أما الملاحظات على نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية فهي كثيرة ، ما يسترعي الانتباه .

أولاً : هو أن النص جاء غفلاً من اسم موجه مما يشير الشك حول صحة ما جاء فيه .

ثانياً : تعتمد عدم ذكر أسماء كتب النصيرية واكتفى بنعتها بـ (الحبيثة) على الرغم من أن موجه هذا السؤال ، يريد أن يوحى إلينا من طرف خفي أنه اطلع على كتب النصيرية ، إلا أنه يفضح نفسه عندما يقول : « الخمسة الأيتام والاثناعشر نقيباً وأسماؤهم معروفة في كتبهم الحبيثة » ، فلو كان حقاً قد اطلع على كتبهم لكان ذكر أسماء الأيتام الخمسة والاثناعشر نقيباً . لكنه لم يفعل مما يدل على أنه لم يطلع على تلك الكتب .

ومن جهة أخرى ، فإننا إذا تأملنا هذه العبارة : « وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة ، يعدونهم في كتبهم الحبيثة ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم » ، نجد أن كلمة « كتبهم » جاءت بصيغة الجمع ...

فهل ياترى كتب النصيرية جميعها تدور حول موضوع واحد ١٢ وهل هي متشابهة مع بعضها البعض بنصها ومضمونها حتى تتكرر فيها أسماء الثلاثين رجلاً وامرأة ... ١٢

وإذا رجعنا إلى الفهرست لابن النديم المتوفي سنة ٤٣٨ هـ . نجده لم يذكر أي كتاب للنصيرية . وكذلك فإن حاجي خليفة المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ . على الرغم من أنه جمع في كتابه (كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون) ، أسماء ١٤٥٠٠ كتاب ، ومن المؤلفين ٩٥٠٠ مؤلف ، وتناول فيه نحواً من ٣٠٠ فن أو علم^(١) فإنه لم يذكر أي كتاب هل أنه من كتب النصيرية .
وإذن ... ٢٢

(١) الدكتور عمر الدقاق - مصادر التراث العربي .

وبما أن كل دعوى غير مقترنة بالدليل ساقطة عن درجة الاعتبار ، وبما أن موجه السؤال لم يؤيد أقواله بأي دليل من كتب النصيرية ، بل انه لم يذكر لنا اسم كتاب واحد من كتب النصيرية ليصح اعتماده والرجوع اليه للتحقق والاثبات ، مما يجعل أقواله كلها ساقطة عن درجة الاعتبار وغير ثابتة بحيث لا يصح الأخذ بها .

ومها يكن من أمر ، فلا بد لنا من وقفة قصيرة عند النقاط التي تضمنها نص السؤال والنظر في خلفياتها التاريخية ، لنضع القارئ في الجو الحقيقي للحوادث والأحداث .

حول استحلال الخمر :

إن الحديث عن الخمر حديث طويل ، فالخمرة كانت متفشية منذ أول العهد الأموي . وكان سمرة بن الجندب المتوفي سنة ٦٠ هـ ، أول من باع خمرأ في الإسلام على ما يروي أبو الهلال العسكري في (الأوائل) .

وكان الخليفة الأموي يزيد بن معاوية المتوفي سنة ٦٤ هـ يشرب الخمر ويأتي المنكرات ، كما اشتهر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بالخمر والتلوط ، وقد أخذ عليه انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر مما كان سبباً لمقتله سنة ست عشرة ومائة . وكانت أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، معاقرة الشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه ، واشتهر كأسها الذي كانت تشرب به بكأس أم حكيم ، وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

عللاني بعاتقات الكروم واسقياني بكأس ام حكيم
انها تشرب الرساطون صرفا في إناء من الزجاج عظيم

ومن آل أمية الذين اشتهروا بشرب الخمر أيضاً ، آدم بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الذي ضربه المهدي ثلاثمائة سوط .

وفي العصر العباسي شربها الناس عامة ، حتى الخلفاء ، وعلانية ، وأسرفوا فيها ، وكثرت في بغداد الحانات كما كانت الأديرة تعتقها وتبيعها . وكان الهادي يتناول المسكر ، وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين ، وكان الأمين لا ينقطع عن الشراب .

ويذكر الجاحظ في (التاج) أن المأمون كان يشرب في أول أيامه الثلاثة والجمعة ، ثم انه أدمن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة ومائتين إلى أن توفي .

وكان الواصل مدمناً الشرب يتابعه .

وكان المعتصم يشرب طوال الجمعة ، لا ينقطع إلا يوم الخميس ويوم الجمعة^(١) . وكان المتوكل منهمكاً في اللذات والشراب انهاكاً كبيراً .

وذكر الثعالبى أنه كان جماعة من الكبراء ينادمون الوزير المهلبى ويحتممون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة ، منهم ثلاثة قصاة هم : ابن قريعة ، وابن معروف ، والتنوخى ، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها ، فإذا تكامل الانس وطاب المجلس ولد السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وضع في يد كل منهم كأس ذهب وزنه ألف مثقال مملوءاً شراباً قطربيلياً ، أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تلتشرب أكثره ويرش منه بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم وعليهم لباس الشراب من المصبغات ، فإذا أصبحوا عادوا إلى عادتهم من التزمّت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاة ، وحشمة المشايخ الكبراء^(٣) .

(١) الجاحظ - التاج .

(٢) أخبار الخلفاء .

(٣) الدكتور صلاح الدين النجد - بين الخلفاء والخلفاء .

فاذا كان من ذكرنا وهم ممن يقارفون الخمر ، فلك أن تتصور موقف العامة منها .

ولا نأتي بجديد إذا قلنا ان الناس اختلفوا حول الخمر بين محلل ومحرم ، وقد صور ابن قتيبة في (كتاب الأشربة) ذلك الصراع بين محلي الخمر ومحرميها .
يقول :

« وليس فيما عازنا من هذه الأمور التي وقع فيها الحظر والاطلاق شيء ، اختلفت فيه الناس اختلافهم في الأشربة وكيفية ما يحل منها وما يحرم ، على قديم الأيام ، مع قرب العهد بالرسول ﷺ وتوافر الصحابة وكثرة العلماء المأخوذ عنهم ، المقتدى بهم حتى يحتاج ابن سيرين مع ثاقب علمه وبارع فهمه إلى أن يسأل عبدة السلمي عن النبيذ ، وحتى يقول له عبدة وقد لحق خيار الصحابة وعلماءهم منهم علي وابن مسعود اختلف علناً في النبيذ .

وإن شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين أولئك الأئمة ، لحري أن يشكل على من بعدهم ، وتختلف فيه آراؤهم ، ويكثر فيه تنازعهم ، وقد بينت من مذاهب الناس فيه وحجة كل فريق منهم لمذهبه ، وموضع الاختيار من ذلك بالسبب الذي أوجبه والعلة التي دلت عليه .

وإذا علمنا أن ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ هـ وان اصطلاح النصيرية لم يظهر إلا بعد سنة ٤٦٩ هـ ، كان معنى ذلك أن الناس قد استحلوا الخمر قبل ظهور النصيرية بمدة طويلة .

وحتى في عصر ابن تيمية ، كان شرب الخمر والحشيشة متفشياً في سائر الجهات المصرية والشامية ، يقول ابن اياس (١) :

ثم دخلت سنة ٦٦٥ هـ فيها أبطل السلطان عثمان الحشيشة وأمر باحراقها

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور - الجزء ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٧ .

وخرب بيوت المسكرات ، وكسر ما فيها من الخمر وأوراقها ، ومنع الحانات من الخواطي ، واستتاب العلوق واللواطي ، وعم هذا الأمر سائر الجهات المصرية وبرزت المراسيم الشريفة بمنع ذلك من سائر الجهات الشامية فظهرت في أيامه سائر البقاع ، ومنع الناس من ذلك غاية الامتناع. ثم أحضروا اليه في أثناء هذه الواقعة شخصاً يسمى ابن الكازروني وهو سكران «ثابعة» ، فأمر بصلبه بعد حد عظيم في مستحقه وعلقت الجرة والقدح في عنقه .

فلما عاين أرباب الجوث والخلاعة ما جرى لابن الكازروني ، امتثلوا أمر السلطان بالسمع والطاعة وقد قال قائل :

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا
فهل ثمة مجال بعدئذ للقول بأن النصيرية يستحلون الخمر ...

حول القول بتناسخ الأرواح ،

أما القول بالتناسخ فثمة كثيرون يقولون به ، ومنهم فلاسفة وأطباء مشهورين كابن سينا في (رسالة الأضحية في أمر المعاد) ، ومحمد بن زكريا الرازي في (العلم الإلهي) ، وغيرهم وغيرهم ...

كما أن للإمام الشمراني بحثاً في هذا الشأن ، أثبت فيه أن الأرواح تتشكل بصور مختلفة ^(١) .

وقد كتب في موضوع التناسخ فقهاء كثيرون من مثل ابن حزم ، والسعد التفتازاني ، والكفوي ، والمناوي وابن الجوزية و ... الخ ...

يقول السعد التفتازاني في (شرح العقائد النفسية) : أنه ما من مذهب إلا

(١) الشيخ راغب العثماني - . الأشباح والأرواح ص ٢٤ .

والتناسخ فيه قدم راسخ .

وما نحن نورد على سبيل الأمثلة بعض ما كتبه الفقهاء حول انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر .

يقول أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي في (الكليات) (١) :

« اتفق العقلاء على أن الأرواح بعد المفارقة عن الأبدان ، تنتقل إلى جسم آخر بعديث (ان أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر) إلى آخره ، ولكن اختلفوا هل تكون مدبرة لذلك الجسم أم لا ؟ فذهب علماءنا إلى صحة ذلك بدليل آخر الحديث ، وقال الحكماء لا يصح أن تكون مدبرة لتلك الأبدان » .

ويذكر المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير) (٢) .

« وعلى الأول فالأرواح تنتقل إلى جسم آخر وعليه اتفق العقلاء ، ولكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم .. قال كثير من أهل السنة نعم ، وقال الحكماء لا يصح ذلك » .

وغني عن البيان أن الغزالي في (التهاافت) يعتبر كلا المذهبين - البعث والتناسخ - يرجعان إلى واحد ، ففي كل منها استعمال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر (٣) .

من هذه الأمثلة يتبين :

أولاً : أن العقلاء اتفقوا على أن الأرواح بعد المفارقة عن الأبدان تنتقل إلى جسم آخر .

ثانياً : إنه ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ .

(١) الجزء ٢ ، ص ٣٧٦ .

(٢) الجزء ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٣) يوسف كرم - الطبيعة وما بعد الطبيعة .

ثالثاً : إن كلا المذهبين ، البعث والتناسخ ، يرجعان إلى واحد ، ففي كل منهما استعمال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر .

حول القول بقديم العالم :

وبالنسبة لقديم العالم ، فقد قال به جل الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا والغزالي وأبي البركات بن ملكا البغدادي وابن رشد ...

وكل هؤلاء من الشهرة العلمية بمكان كبير .

يقول جابر بن حيان المتوفي سنة ١٨٠ هـ (١) .

« أعلم أن الكلام في القديم والمحدث — عافاك الله — من أصعب الأمور عند جلة الفلاسفة وقدمائها ، ولو قلت أنت أكثرهم مات بحسرتة لكنت صادقاً ، فأرباب هذا العلم هم أشد الناس تعظيماً لعلمهم هذا ، وصيانة له وحفظاً من غير مستحقة ، وإن يكن تحصيله سهلاً يسيراً لديهم ، لأنهم يدركون الحقيقة بالشهود المباشر ، ويفيضون بها فيضاً ، فلا يحتاجون في ذلك إلى أعمال فكر في إقامة الدليل على ما قد أدركوا ولا إلى استعمال لفظ في التعبير عما قد أدركوا ، غير أنهم وإن كانوا كذلك في شهودهم للحق وإدراكهم له ، فإن علمهم لا ينتقل إلى سواهم إلا إذا كان هؤلاء في منزلة قريبة من منزلتهم ، فليس الناس في إدراك الحق سواء ، بل منهم من يحتاج إلى واسطة ، ومنهم من يتصل بالحق صلة مباشرة لا واسطة بينه وبينه .

وإذا أدركنا القديم استطعنا أن ندرك خصائص المحدث بالاستدلال ، لأن القديم والمحدث ضدان ، والعلم بأحد الضدين علم بالضد الآخر ، فطريق الفكر هو من القديم إلى المحدث ، ندرك الأول إدراكاً مباشراً ثم نستدل الثاني معه ،

(١) كتاب العديم .

وليس العكس كما ظن « جهلة المتكلمين » في هذا الباب ، إذ استدلوا على الغائب (القديم) بالشاهد (المحدث) على بعد ما بينهما ، فكأنهم استشهدوا بالجزء على وجود الكل برغم ما في هذا المنطق من فساد .

إن أخص صفة « للقديم » هو الوجود الذي يستعني به عن الفاعل ، أي أنه وجود بغير موجد ، وذلك لأنه موجود وجوداً أزلياً ، ولو كان موجوداً بفعل فاعل لكان هذا الفاعل أسبق منه وجوداً ، وأي كائن يتقدمه غيره في الوجود يكون محدثاً وغير أزلي ، لكنه إذا كان الوجود صفة من صفات القديم ، فهو كذلك صفة من صفات المحدثات ، بل إن وجود المحدثات ليس عرضاً ، بل هو وجود بالضرورة أيضاً ، وذلك لأن الآثار تكون شبيهة بمؤثرها ، وإذا كانت الأمر كذلك ، وجب الوجود للمحدث عن وجود قديم ، والفرق بين الوجودين هو أن وجود القديم يستعني عن الفاعل ، ويكون علة لوجود غيره ، وأما وجود المحدث فهو يحتاج إلى فاعل يكون علة لغيره .

ومن خواص القديم أيضاً أن تكون جميع المحدثات من فعله وأثره ، إذ لا بد لجمعها من انتهاء اليه ورجوع إلى كونه . علة لها - أما قريبة وأما بعيدة - فليس للقديم سوى هاتين الخاصتين ، وهما في الحقيقة واحدة ، وذلك أن الوجود له الصفة التي بها أوجد آثاره ، أي أن وجوده تضمن أن يكون علة لوجود المحدثات .

ويقول الغزالي في (التهاافت) :

« إن العالم قديم ، وأنه لم يزل موجوداً مع الله ، وغير متأخر بالزمان وأنه مساوق له مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس ، ومعنى ذلك أن تقدم الله على العالم ليس تقدماً بالزمان ، وإنما هو تقدم بالرتبة كتقدم العلة على المعلول ، لأنه لا يتصور أن يصدر حادث عن قديم بغير واسطة أصلاً . »

ويرى الشيخ محمد عبده :

« انه لا مسوغ للمناداة بتكفير القائلين بالقدم ، والقول بأنهم أنكروا شيئاً ضرورياً من الدين . وكل ما ينبغي قوله ، هو أنهم أخطأوا في نظرهم ولم يسددوا مقدمات أفكارهم ، ومن المعلوم أن من سلك طريق الاجتهاد ولم يعول على التقليد في الاعتقاد ولم تجب عصمته فانه معرض للخطأ ، ولكن خطؤه عند الله واقع موقع القبول حيث كانت غايته عن سيره ، ومقصده الوصول إلى الحق وإدراك مستقر اليقين » (١) .

ومن الفرق الإسلامية كانت المعتزلة تقول بقدوم العالم .

حول القول بانكار وجود البعث والنشور والجنة والنار :

القول بانكار وجود البعث والنشور مرتبط على ما نرى بالقول بالتناسخ وبالرجعة . وقد فصلنا القول بالتناسخ ، وبقي أن نقف قليلاً عند القول بالرجعة . لأن القول بالرجعة يعني إنكاراً للبعث والنشور أو هدم المعاد ، المبدأ الثالث في العقيدة الإسلامية على ما يرى البعض .

والقول بالرجعة هو قول الشيعة الإمامية ، وهو كما يذكر العلامة الشيخ محمد رضا المظفر (٢) يعد عند أهل السنة من المستنكرات التي تستبجح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم من رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها . ويبدو أنهم يعدونها بمنزلة الكفر بل أشنع . فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تلبذ به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم .

ولا شك في أن هذا نوع من التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلامية فيما غير

(١) حاشية محمد عبده على شرح الدواني على العقائد المضدية للإيماني .

(٢) عقائد الإمامية .

ذريعة لطمن بعضها في بعض والدعاية ضده . ولا نرى في الواقع ما يبرر هذا التحويل ، لأن الاعتقاد بالرجعة لا يחדش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين . إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم . وهي عينا معجزة احياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام ، بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً (قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس ٧٩ .

وإن من طعن في الرجعة باعتبار أنها من التناسخ ، فلا انه لم يفرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، والرجعة نوع من المعاد الجسماني فإن معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فإن معناه رجوع نفس البدن الأول بشخصاته النفسية فكذلك الرجعة . وإذا كانت الرجعة تناسخاً فإن احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً ، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً .

وغني عن البيان ، ان نكران البعث والنشور كان ذائعاً في العصر العباسي قبل ظهور اصطلاح النصيرية ، وقد عبر عنه الشاعر بقوله :

أترك هذه الصهباء نقداً لما وعدوك من لبن وخمر
أموت ثم بعث ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

يروى الملقط في (التنبيه والرد) عن القرامطة : « أنهم زعموا أنه لاجنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور وان من مات بلي جسده ، ولحق روحه بالنور الذي تولد منه حتى يرجع كما كان ، وقوم منهم يقولون بتناسخ الأرواح .. وزعموا أن كل ما ذكر الله عز وجل في كتابه من الجنة ، ونار ، وحساب ، وميزان ، وعذاب ، ونعيم ، فإنما هو في الحياة الدنيا فقط . »

وتجدر الإشارة إلى أن رجالات الشيعة رموا بوصمات مختلفة ، كالقرمطة والزندقة والحلول .

وقد عبر الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي عن ذلك بقوله ، وقد حبس في سجن بغداد بعد أن اتهم بالقرمطة :

ليس حسبي بضائري إن أتاح الله .	من بعد طول حين بفضل
صرت ادعى ومذهب الحق ديني	قرمطياً وصرت اعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس	بعد سبع هم مناهج سبله
وسلامي على تقي نقي	يتولاهم بصالح عقله

ومن جهة أخرى ، فإن الشهرستاني في حديثه عن النصيرية لم يقل ان الصلاة عندهم عبارة عن خمسة أسماء ، وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة .

لكنه في حديثه عن المنصورية يذكر :

« وتناول الفرائض على أسماء رجال امرنا بموالاتهم... وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمهرمات على أسماء رجال ، هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع الخطاب إذ قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال . »

ويضيف الشهرستاني : « وهم صنف من الحرمية . »

ولو كانت هذه الأقوال ، من أقوال النصيرية لكان الشهرستاني ذكرها في حديثه عن النصيرية ، لأنه أول من تكلم عن هذه الفرقة .

وبما أنه لم يذكرها ، فعنى ذلك أنها اتهامات وصحت بها النصيرية .

حول القول : وان الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو عندهم الاله في السماء والامام في الأرض :

في حديثه عن المفوضية يذكر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) :

« وهم يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي وأرواح أولاده وفوض العالم اليهم فخلقوا هم الأرضين والسموات » .

مع الإشارة إلى أن الرازي يتكلم عن فرقة تسمى النصرية ، وما نقله عنها يشبه إلى حد كبير ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية . يقول الرازي : « وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي بعض الأوقات ، وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه » .

هذا الكلام يقابل قول الشهرستاني : « وقلع باب خيبر ، لا بقوة جسدانية ، من أول الدليل على أن فيه جزء إلهياً وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته » .

ولم يقل أحد بوجود أية رابطة ما بين المفوضية والنصرية .

حول القول : ظهور اللاهوت بهذا الناسوت :

اللاهوت والناسوت نظرية فلسفية . فقد أخذ فلاسفة المتصوفة القول بالمأثور : « إن الله تعالى خلق آدم على صورته » . وصاغوا منها نظريتهم في الانسان الكامل . قالوا ان آدم (ناسوت) والله (لاهوت) خلقه على صوته (أي امتزاج اللاهوت بالناسوت) .

وهكذا فرقوا في الطبيعة الانسانية ما بين عنصرين هما اللاهوت والناسوت . قال الحلاج : انها طبيعتان لا تتحدان أبداً ، بل تمتزجان امتزاج الخمر بالماء . أما ابن عربي فقد اعتبر اللاهوت والناسوت مجرد وجهين لحقيقة واحدة ، إذا نظرنا إلى صورتها الخارجية سميناها ناسوتاً ، وإذا نظرنا إلى باطنها وحقيقتها سميناها لاهوتاً . وان صفتي اللاهوت والناسوت بهذا المعنى صفتان متحققتان ، لا في الانسان وحده ، بل في كل موجود من الموجودات ، مرادفتان لصفتي

الباطن والظاهر ، أو لكلمتي الجوهر والعرض (١) .

وقد عبر الحلاج عن نظرتة إلى اللاهوت والناسوت بقوله (٢) :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حق لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

حول الأيتام الخمسة :

والأيتام الخمسة الذين لم يسمهم صاحب السؤال هم : المقداد بن أسود الكندي وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي . وهؤلاء اعترفوا بإمامة علي عليه السلام قبل توليه الخلافة . وهم رجال الشيعة الأوائل (٣) .

حول النقباء الاثنا عشر :

إن الإثنا عشر نقيباً هم الأئمة الإثنا عشر ، والاعتقاد بهم هو اعتقاد الشيعة الإمامية .

عن الشعبي عن مسروق قال :

« بينا نحن عند ابن مسعود نعرض عليه مصاحفنا إذ قال له فق : هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال له : إنك لحديث السن وإن هذا الشيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، نعم عهد إلينا عليه السلام أنه يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل » (٤) .

(١) الدكتور عادل العوا - الانسان ذلك المعلوم .

(٢) الطواسين ، تحقيق ماسيليون سنة ١٩١٣ ، ص ١٣٠ .

(٣) الدكتور كامل مصطفى الشبيبي - الصلة بين التصوف والتشيع .

(٤) عبد الحسين الصادق - المضامير .

وروى وهب بن منبه عن ابن عباس قال :

« يا محمد إن علياً هو الخليفة من بعدك وأن قوماً من أمتك يخالفونه ، وإن
الجنة محرمة على من خالفه وعاداه ، فبشر علياً أن له هذه الكرامة مني وأناي
سأخرج له من صلبه أحد عشر نقيباً » (١) .

حول انتقال الاسم والمعنى :

رأينا ابن الأثير يذكر أنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية
كلما غاب منهم واحد ظهر مكان آخر ، لكنه في تعداد الخمسة الناسوتية عدد
سبعة . يقول :

اجتمعت اللاهوتية في إدريس ولوح وإبراهيم وهارون وسليمان وعيسى وعلي
ابن أبي طالب .

أما صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية فيتحدث عن انتقال الاسم والمعنى
على الشكل التالي :

الاسم آدم والمعنى شيث ، والاسم يعقوب والمعنى يوسف ، والاسم موسى
والمعنى يوشع ، والاسم سليمان والمعنى آصف ، والاسم محمد والمعنى علي .

فأين الشبه بين القولين ؟ ..

وأين من هذا الكلام ما ذكره الشهرستاني عن النصيرية ؟

إن هذه النظرية أي انتقال الاسم والمعنى هي نظرية اسماعيلية ، وكذلك
الحال بالنسبة للأكوار والأدوار ، ونحن سنتحدث عن هذه النظرية في مكان
آخر من هذا الكتاب .



(١) الحافظ رجب البرسي - مشارق أنوار اليقين .

وليس بخاف على أحد ان آثار السياسة واضحة جليلة في السؤال . وكاتبه
تعمد تعمداً أن يضمه بعض الآراء التي أثارت جدلاً عموماً بين الفلاسفة والمتكلمين
كما ضمنه بعض أقوال القرامطة عن قصد ، لإشغال ثائرة ابن تيمية والحصول
منه على فتوى تبیح إهدار دم فرقة إسلامية لا تأخذ بمذهب أهل السنة ، مذهب
السلطة الحاكمة .

وهذا ما يشير اليه القسم الأخير من نص السؤال : « وهل دمساء النصيرية
المذكورين مباحة ... الخ » ...

وقد جرت الرياح بما يشتهي صاحب السؤال ، فأفتى ابن تيمية بإباحة دماء
النصيرية ، وكانت فتواه وراء المذبحة التي جرت وقائعها سنة ٧٠٥ هـ والتي أهرقت
فيها دماء كثير من الناس . وقد أشار ابن الوردي إلى تلك المذبحة بقوله في (تنمية
المختصر في أخبار البشر) :

« وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظننين المنيعه ، وكانوا عصاة مارقين ،
وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع
من بها من النصيرية والظننين ، ... وكان الذي أفتى بذلك ابن تيمية .

وابن تيمية في جوابه على السؤال الموجه اليه ، صرح بأن للنصيرية « كتباً
كثيرة » وان علماء المسلمين صنفوا كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ،
ولكنه لم يذكر اسم كتاب واحد لا من كتب النصيرية « الكثيرة » ولا من كتب
علماء المسلمين التي ألفوها في كشف أسرار النصيرية وهتك أستارهم ، يضاف إلى
ذلك أنه عندما تكلم عن النصيرية ، تكلم من حيث لا يدري عن الاسماعيلية ،
وهذا واضح من قوله : « ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة ،
وتارة يسمون الاسماعيلية ، وتارة يسمون القرامطة ، وتارة يسمون الباطنية ،
وتارة يسمون الخرمية ، وتارة يسمون الحمرة » .

ومن يقرأ جواب ابن تيمية يتشكك في معلوماته التاريخية . فهل النصيرية

هم الذين قتلوا الحجاج وألقوا بهم في زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود ٢٢ .
يقول أبو الفداء (١) .

« وفي هذه السنة - أي سبع عشرة وثلاثمائة - وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين ، فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة ، وقلع الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر ، وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وقلع باب البيت وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه .

وتم هل انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية وقتما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي وأتباعهما كما يذكر ابن تيمية إذ يقول : « ثم لما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما ، وفتحوا الساحل من النصارى ومن كان بها منهم ، وفتحوا أيضاً أرض مصر ، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدوهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية » .

وهل في الإسلام ملوكاً ؟

من الثابت تاريخياً أن الإسلام انتصر في بلاد الشام منذ أن من الله على المسلمين سنة ١٤ هـ ، وانتشر في مصر منذ أن فتحت سنة ١٩ هـ .

بينما ولد نور الدين زنكي « الشهيد » سنة ٥١١ هـ وتوفي سنة ٥٦٩ هـ ، وولد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٣٢ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ .

(١) المختصر في أخبار البشر .

وفي جميع الأحوال فإننا لا نستطيع أن نثق في أقوال ابن تيمية لأنه موضع اتهام ، وثمة أقوال كثيرة حوله تنال منه وتضعف الثقة به .

يقول الحافظ ابن حجر في (الفتاوى الحديثية) :

« ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصممه وأذله ، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية . والحاصل : أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعرو وحزب ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال مضل غالي ، عامله الله بعدله وأجازنا من ضل طريقه وعقيدته وفعله آمين » .

وقال المناوي عن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم :

« أما كونها من المبتدعة فمسلم » .

وعن ابن تيمية أيضاً يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري :

« وليس عنده سوى ألفاظ مرصوفة ، لا فائدة تحتها في بحوثه الشاذة كلها » .

كما يقول محمد بن العلاء البخاري :

« من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كان كافراً لا تصح الصلاة وراءه » .

٤ - والقلقشندي نقل ما كتبه عن النصيرية من كتابي (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري ، و (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني - السنجاري .

والكتابين ليسا من كتب النصيرية حتى يصح اعتماد ما جاء فيها من أقوال .

ومع ذلك فإن ما نقله القلقشندي عن عقائد النصيرية يختلف تماماً عن أقوال

الشهرستاني وابن الأثير والمجهول صاحب السؤال إلى ابن تيمية وعما أورده ابن تيمية في رده . ولا يلتقي مع أي منها في نقطة واحدة .

وكما وقفنا عند كل نقطة من النقاط التي تحدث عنها هؤلاء سنقف عند كل نقطة أوردها القلقشندي واعتبرها من عقائد النصيرية وأقوالها .

القول « علي في السحاب » الخ ... يحتاج إلى وقفة متأنية .

يذكر البغدادي في (الفرق) وكذا الشهرستاني في (الملل والنحل) : « زعم بعض السبائية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق ضحكته ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال ، عليك السلام يا أمير المؤمنين » .

ويذكر فخر الدين الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ، أن الفرقة الأولى من الإمامية — ولم يسمها — يزعمون أن الرعد صوت علي والبرق ضحكته ، وهم إذا سمعوا صوت الرعد يقولون عليك السلام يا أمير المؤمنين » .

وفي حديثه عن (البيانية) أتباع بيان بن سمعان التميمي ، يروي الشهرستاني في (الملل والنحل) : « وقال في تفسير قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل الغمام) أراد به علياً فهو الذي يأتي في الظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه » .

ويذكر ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (١) : « إن من الروافض من يزعم أن علياً رضي الله عنه في السحاب ، فإذا أطلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن ، وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف ، وإنما سمي الكسف لأنه كان يتأول في قول الله عز وجل (وأن الكسفاً كسفاً ساقطاً يقولوا سحاب مركوم) » .

وكان هذا القول — أي علي في السحاب — مما يعزى إلى الشيعة على ما يذكر

(١) العقد الفريد - الجزء ٢ ، ص ٤٠٤ .

عبد الحسين أحمد الأميني في (الغدير) إذ يقول (١) :

« قال أبو الحسن الملقب في (التنبيه والرد) ص ٢٦ قولهم يعني الروافض علي في السحاب ، فإنما ذلك قول النبي ﷺ لعلي أقبل وهو معتم بعمامة النبي ﷺ كانت تدعى السحاب ، فقال ﷺ : قد أقبل علي في السحاب يعني في تلك العمامة التي تسمى السحاب فتأولوه هؤلاء علي غير تأويله . »

وقال الغزالي في البحر الزخار ١ / ٢١٥ : « كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول ﷺ : أتاكم علي في السحاب . »

وقال الحلبي في السيرة ٣ / ٣٦٩ : « كان له عمامة تسمى السحاب كساهما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فكان ربما طلع علي كرم الله وجهه فيقول ﷺ : أتاكم علي في السحاب ، يعني عمامته التي وهبها له ﷺ . »

قال الأميني : هذا معنى ما يعزى إلى الشيعة من قولهم : إن علياً في السحاب لم يأوله أي أحد منهم قط من أول يومهم على غير تأويله كما حسب الملقب ، وإنما أوله الناس افتراء علينا والله من ورائهم حسيب .

ولا غنى عن القول ، ان المنطق التمثيلي في القديم مضى شوطاً بعيداً جداً في مضمار تشبيه الانسان بالطبيعة أو نظرية العالم الصغير .

مثلاً حواس الانسان الخمس بالكواكب السيارة وآراءه بالنجوم الثابتة ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضججه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضائه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، ومغار عروقه بالعيون (٢) .

ونظرية الانسان العالم الصغير هي التي عبر عنها الشاعر بقوله :

(١) الجزء ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) الدكتور عادل العوا - الانسان ذلك المعلوم .

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأما القول : « ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه » .

هذا الخطاب هو سر آل محمد .

ومن وصايا أمير المؤمنين علي عليه السلام : من أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد^(١) .

وقال أيضاً في وصيته لكيل بن زياد : يا كيل إذاعة سر آل محمد لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها ، وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موقفاً^(٢) .

وقال الإمام الصادق في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول : المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا ، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه^(٣) .

وقال أيضاً :

إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً^(٤) .

أما تعبير : « وهم يخفون مقالاتهم » التي نقلها القلقشندي عن (التعريف بالمصطلح الشريف) فهو التقية بذاتها .

لكن صاحب (التعريف) لم يذكر كلمة تقية صراحة لغاية ما ، فعبر عنها بأسلوب آخر وبصيغة تحمل معناها .

قال الإمام جعفر الصادق : التقية دين الله والتحصن سيفه ، ولولاها ما عبد الله .

(٢) الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني - تحف العقول عن آل الرسول .

(٢) المرجع السابق .

(٣) و (٤) المرجع السابق .

وعنه أيضاً : ما عبد الله بأحسن من التقية ^(١) .
وعنه : فإن أبي كان يقول : وأي شيء أقر للعين من التقية ، إن التقية جنة
المؤمن ، ولولا التقية ما عبد الله ^(٢) .
والتقية كما يذكر الشيخ محمد رضا المظفر ^(٣) :
كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام ، دفعاً للضرر عنهم ، وعن أتباعهم ،
وحقناً لدمائهم ، واستصلاحاً لحال المسلمين ، وجمعاً لكلماتهم ، ولما لشعثهم .
وما زالت سمة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف والامم .
إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الإمامية ، فجعلوا من
جملة المطاعن فيهم .
ويتابع الشيخ محمد رضا المظفر قوله :
« وإذا كان طعن من أراد أن يطعن يستند إلى زعم عدم مشروعيتها من
ناحية دينية فإننا نقول له :
أولاً : إننا متبعون لأئمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم ، وهم أمرونا
بها وفرضوها علينا وقت الحاجة ، وهي عندهم من الدين ، وقد سمعت قول
الصادق عليه السلام : من لا تقية له لا دين له .
وثانياً : قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم ذلك قوله تعالى : (إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) النحل ١٠٦ . وقد نزلت هذه الآية في عمار بن
ياسر الذي التجأ إلى النظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الإسلام . وقوله تعالى :
(إلا أن تتقوا منهم تقاة) ، وقوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم إيمانه) ^(٤) المؤمن ٢٨ .

(١) الحكم الجعفرية .

(٢) ابن شعبة الحراي - تحف العقول عن آل الرسول .

(٣) عقائد الامامية .

(٤) المرجع السابق .

وفي نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية رأينا عبارة تقول « استحلال الخمر »
ولفظه « استحلال » تحولت هنا إلى « تعظيم » مع إضافة عبارة جديدة هي
« يرون أنها من النور » .

وبما أننا فصلنا القول في الخمر فلا داع للتكرار .

والقول: إن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهم
تعدوا عليه - أي على علي - ومنعوه حقه من الخلافة هو قول الشيعة .

وهكذا يتبين أن جميع المعلومات التي وصلتنا عن النصيرية مستقاة من أقوال
مجهولين ، من كلمة « قالوا » التي أوردها الشهرستاني على الإطلاق والعموم من
دون أن نعلم من هم هؤلاء الذين قالوا .

ومن سؤال موجه من مجهول إلى ابن تيمية ، وهذا المجهول أراد أن يوحى
الينا أنه ينقل من كتب النصيرية ، دون أن يذكر لنا أسماء هذه الكتب ، أو
أسماء مؤلفيها ليسهل الرجوع اليها للوقوف على حقيقة ما فيها من أقوال . فقط
اكتفى بكلمة تحمل كل معاني الإيهام والتضليل هي « كتبهم » وزاد عليها بأن
نعتها بـ (الخبيثة) . ولهذا فإن تلك الأقوال ساقطة عن درجة الاعتبار ولا يصح
الركون اليها واعتبارها .

النصيرية عند المؤرخين المحدثين

ونقصد بالمؤرخين المحدثين، المؤرخون منذ نهاية العهد التركي في البلاد العربية وعلى وجه الخصوص سورية ولبنان ، وحتى اليوم .

وإذا كان الشهرستاني ، قديماً ، أول من كتب عن النصيرية ، وكان كتابه (الملل والنحل) المعطف الذي خرج منه كل الذين جاءوا من بعده . فان رفيق التميمي مدير المكتب التجاري في بيروت ، ومحمد بهجت المدير الثاني في المكتب السلطاني ، كان أول من كتب عن النصيرية في العصر الحديث في كتابها (ولاية بيروت) المطبوع بهمة الوالي عزمي بك أفندي سنة ١٣٣٦ هـ ، ١٩١٦ م .

وبعد عشرات السنين من صدور (ولاية بيروت) ، وبشكل أدق في النصف الأول من العشرينات أصدر نوفل نوفل كتابه (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان) وتحدث فيه عن أديان البشرية قاطبة ومنها النصيرية .

كتاب (ولاية بيروت) :

يقول مؤلفا الكتاب :

« وأكثر مما رجعنا اليه من المصنفات حين الجمع هو (تاريخ النصيرية ودينهم) للمستشرق رنيه دوسو ، ومع ذلك فقد كنا نرجع إلى الآثار الآتية كلما مست

الحاجة . كتاب الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية – كتاب المجموع – كتاب الأسوس .

أي أن المرجع الأساسي لكتاب (ولاية بيروت) ، هو ما كتبه المستشرق رنيه دوسو عن النصيرية . ولكننا نعلم ما جنته وتجنّبه أيادي المستشرقين على تراث العروبة والإسلام ، ذلك أن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيساً أو استعماريّاً أو يهودياً . وإن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة ، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنباً إلى جنب يلقي منها كل تأييد . وإن الدول الاستعمارية ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشويه لسمعة المسلمين^(١) .

ولهذا نستطيع أن نقول : إن كل ما ورد في (ولاية بيروت) عن النصيرية مشكوك فيه .

ومع ذلك فنحن نورد ما جاء في (ولاية بيروت) عن النصيرية :

« إن أول اعتقادهم هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة يسمون أول هؤلاء الالهة (المعنى) والثاني (الاسم) والثالث (الباب) ، ويقصدون الغيب المطلق من المعنى ، والاسم الصورة الظاهرة للمعنى ، أما الباب فهو الطريق الموصل إلى الغيب المطلق .

وقد كان قدماء علماء النصيرية يسمون لإيضاح هذا (الواحد المثلث) وتفسيره ويستعينون ببعض ما تتمسك به النصارى من الأدلة والبراهين .



(١) الدكتور مصطفى السباعي – السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي .

ينقسم أشياع الديانة النصيرية إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازسة أو القمرية الغيبية . لا ننسى أن هذا الانقسام منحصر في الفروع ، وان كتاب المجموع المقدس جعل جميع أفراد النصيرية مندججة في الوحدة الدينية .

يقسم النصيرية زمانهم إلى سبعة أدوار ، كل واحد منها تمثل لإله ، وسبب هذا التقسيم هو انقسام الأسبوع إلى سبعة أيام . وتزعم هذه الفئة أن الأئمة السبعة الذين ظاهروا النبي ﷺ هم : علي بن أبي طالب وهو أساس محمد الناطق ، الحسن ، الحسين ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى .

ويزعم النصيريون أن المعبود المقدس واحد من جهة الغيب ، ولكن يتعدد في الظهور فيحل في الأجسام ، وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون .

والنصيريون يصعدون بعلي إلى درجة الألوهية ، ويلصقونها بكل (أساس) حاز عنوان (المعنى) . وان المعنى الذي هو مرادف لكلمة « الله - علي » قيمة خاصة في دين النصيرية . وكما أن يسوع عند النصارى هو كلمة الله ، فعلي أيضاً هو « المعنى » عند النصيرية . ولهذا سميت هذه العقيدة بـ (المعناوية) .

انتشر دين النصيرية في أوائل القرن الخامس للهجرة ، ولم يزل إلى الآن محتفظاً على مكانته الأولى ، ويعتقد ذووه بوحداية الخالق ، ولكنهم يزعمون تجسد الألوهية في ذات علي . ويضعون كلمة « علي الأعلى » بإزاء كلمة « علي الله » ١ .

يقول النصيريون خلافاً لما يعتقده المسلمون أن علي بن أبي طالب واحد لا يزول وهو حاضر في كل مكان وزمان ، وهو نور النور الذي ينير جميع الكواكب وان تقطت الصخور ، وتكون البحور ، وجميع الحركات هي تحت تصرفه وإدارته ، وعلي يبيد الكون ، غير مستور بحجاب مادي ، بل هو كامن

في أنوار الذات الالهية ، وما « المعنى » إلا هو ، وهو إمام في الظاهر ورب في الباطن ، وأبو بكر وعثمان هم تمثيل الشيطان ، والجهاد المقدس يجب أن يكون على الفرق التي تزعم أن علياً وغيره من الأنبياء يأكلون ويشربون كسائر الناس وأنهم ولدتهم النساء .

يعتقد النصيريون أن علياً (أب) ومحمداً (ابن) وسلمان الفارسي (روح القدس) وإن سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة المولجين بإدارة الكون. وخلق مقداد بن الأسود الكندي من هؤلاء الأيتام الرعد والزلازل والصواعق ، وأمر أبو ذر الغفاري بتنظيم حركات الكواكب السيارة والثابتة ، وعبدالله بن رواحة الأنصاري بإدارة الأرياح ، وعثمان بن مظعون النجاشي بتفقد حرارة الأجسام وتعهّد الأمراض البشرية ، وقنبر بن كادان الدوسي بإعادة الأرواح إلى الأجسام ونفثها فيها .

ويعبر عن التثليث برمز قدسي يسمونه ع ، م ، س ، ولهذا الرمز موقع عظيم في التقاليد الدينية عند النصيرية .

ومدلول حرف ال (ع) وهو علي ، وال (م) محمد ، وال (س) سلمان الفارسي .

ع	م	س
علي	محمد	سلمان
معنى	اسم	باب

ويقول النصيريون : أتقدم إلى الباب ، وأركع أمام الاسم ، وأعبد المعنى ، وهذا يبرهن على اعتقادهم بأن علياً أقدم من الجميع .

ويزعمون أن الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص الخمسة المقدسة لديهم . ويطعمون صلاة الظهر باسم (محمد) والعصر باسم (فاطمة) أو بتعبيرهم

« فاطر » ، وصلاة المغرب باسم (الحسن) ، والعشاء باسم (الحسين) والصبح باسم (محسن) .

ويعتقدون أيضاً بأن الالهية تمثلت في هؤلاء الخمسة ، كما تمثلت في علي . ومن أعجب العجائب أن النصيريين لم يختلفوا في وحدانية الرب ويسمون أنفسهم أهل التوحيد .

هذا مجمل ما جاء في كتاب (ولاية بيروت) وهو يزخر بالتناقض . يقول المؤلفان في مطلع حديثهما : ان اعتقاد النصيرية هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة : المعنى والاسم والباب .

وبعد عدة أسطر ، ارتفع عدد الالهية إلى سبعة ، ويزعم النصيريون ان المعبود المقدس واحد من جهة الغيب ، ولكن يتعدد في الظهور فيحل في الأجسام ، وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون ، ثم في نهاية الحديث نقص عدد الالهية من سبعة إلى خمسة . ويعتقدون - والكلام عائد للنصيرية - بأن الالهية تمثلت في هؤلاء الخمسة كما تمثلت في علي . والخمسة هم : محمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن .

فأي تناقض هذا ... وأي سذاجة ...

ولا بد من الإشارة إلى أن الأسفرايني في (التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين) يقول عن الشريعة : أتباع رجل كان يدعى شريعاً وكان يقول ان الله تعالى حل في خمسة أشخاص ، في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وكتاب الفرق مموا الفرقة التي تؤله الخمسة المذكورين بالخمسة وليس ثمة أية رابطة ما بين الشريعة أو الخمسة وبين النصيرية .

وكذلك نجد التناقض أيضاً في الحديث عن المولجين بإدارة الكون ، فحسب

ما نقله المؤلفان لا ندري من هم. هل هم الكواكب السبعة ١٢ « وما هذه الأجسام إلا الكواكب السبعة التي تقلدت إدارة الكون » .

أم هم الأيتام الخمسة ١٢ « وان سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة المولجين بإدارة الكون » .

وهل الكواكب السبعة هم الأيتام الخمسة ١٢ ان المؤلفين لما يوضحها هذا الأمر ولم ينتبها إلى هذا التناقض الذي وقع فيه .

ومن جهة أخرى ، فإن التقسيم (السبعي) أي تقسيم الزمان إلى سبعة أدوار هو نظرية اسماعيلية . إذ الاسماعيلية تقول : « بدأ بعد مقتل علي بن أبي طالب أول أسابيع الأئمة في نظر (حسن بن نوح) وهي ثلاثة أسابيع تسمى أسابيع الائتاء والخلفاء والاشهاد . الاسبوع الأول منها هو اسبوع الائتاء ، ويشتمل على أسماء الحسن والحسين وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق واسماعيل ابن جعفر ثم ابنه محمد بن اسماعيل (١) .

فكيف لم ينتبه المؤلفان إلى ذلك وجعلوا النظريات الاسماعيلية من أقوال النصيرية ١٢

ثم لناخذ قول المؤلفين « وقيمون صلاة الظهر باسم (محمد) ، والعصر باسم (فاطمة) أو بتعبيرهم « فاطر » ، وصلاة المغرب باسم (الحسن) ، والعشاء باسم (الحسين) ، والصبح باسم (محسن) » . ونقارنه بما جاء في نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، وقد عرضناه قبلاً وهو : « ان الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .. نجد أن المؤلفين ذكرا اسم (محمد) على حين ذكر صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية اسم (علي) بدلاً من اسم محمد .

(١) الدكتور عادل العوا - الانسان ذلك العلوم ، ص ١٢٢ .

فلو كان هذا الكلام منقول حقاً عن كتب النصيرية لانتطبق القولان مع بعضهما البعض . أما وقد اختلفا فهذا يدل على عدم صحتها كليهما .



كتاب (سوسنة سليمان في اصول العقائد والأديان) :

أما نوفل نوفل فقد كتب عن النصيرية في السوسنة ما يلي :

«يزعمون أن الالهية لها اسم ومعنى أي ظاهر وباطن ، فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة ، لأن الله اسم والاسم يحتوي على ثلاثة أحرف وهي الألف والسين والميم . ويبتدئون بأحرف الاسم من آخره ، ويجعلون الميم محمد بن عبد الله وهو الذي تقرر بربوبيته الشمالية ويسمونه الميم إليه التسليم ، وحرف السين سلمان الفارسي وهو الباب والحجاب ، وحرف الألف هو المقداد ابن الاسود ويسمونه رب الناس . وأما المعنوية فهي التي استقرت أخيراً بعلي بن أبي طالب إلى أن تردى الحلة الزرقاء وسكن في الشمس ، ولهذا يسجد بعضهم للشمس عند شروقها ومغيبها .

ويعتقدون ان محمداً متصل بعلي ليلاً ومنفصل عنه نهاراً، ويعنون أن الشمس هي محمد وأن محمداً خلق السيد سلمان الفارسي ، وأن هؤلاء الثلاثة هم الثالث الأقدس فعلي عندهم هو الأب ومحمد هو الابن وسلمان الروح القدس. وان سلمان خلق الأيتام الخمسة الذين منهم المقداد ، والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم وأن كل ترتيب السماوات والأرض بيدهم ، فالمقداد موكل بالعودة والصواعق والزلازل وأبو الدر موكل بدوران الكواكب والنجوم ، وعبدالله بن راحة موكل بالرياح وبقبض أرواح البشر ، ويعتقدون بأنه عزرائيل ، وعثمان موكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان ، وقنبر هو الذي يدخل الأرواح بالأجسام .

ويعتقدون ان الالهية التي استقرت أخيراً في علي بن أبي طالب حلت أولاً في هابيل ثم في شيث ثم يوشع وأوصاف شمعون الصفا وأرسطاليس وهرماس

وكلب أصحاب الكهف وناقه صالح والبقرة التي أمر موسى بذبحها على ما هو
مذكور في سورة البقرة ، وان النبوة التي يشيرون اليها باسم المسيح قد استقرت
أولاً في آدم ، ثم في انوش وقينان ومهلثيل وهود وصالح ولقمان ولوط وإبراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب والعزير وفرعون ويوسف وموسى وهارون
وحزقيل وشموئيل وداود وسليمان وأيوب والحضر واسكندر وطالوت ودانيال
ومحمد وأفلاطون ونيرون وجالينوس وسابور ولؤي ومرة وكلاب وهاشم
وعبد مناف .

وأما التوفيق بين حلول الالهية ووجود النبوة فهو هكذا: لما كانت الالهية
في شيث بعد هابيل كان آدم هو النبي العظيم ، ثم انتقلت الالهية إلى سام والنبوة
إلى نوح ، وبعده انتقلت الالهية إلى اسماعيل والنبوة إلى إبراهيم ، ولما كانت
الالهية في هارون كانت النبوة في موسى ، ثم لما صارت الالهية إلى شمعون
الصفاء صارت النبوة إلى عيسى ، ثم استقرت الالهية في علي بن أبي طالب
والنبوة في محمد بن عبد الله ، ولهم كلام في الالهية والنبوة وموسى وعيسى يخالف
ما تعتقد به اليهود والنصارى والإسلام .

هذه هي أهم ما كتبه نوفل نوفل عن النصيرية ، ولسنا ندري في أي من
كتبهم وجد مثل هذا الكلام ، فهو لم يذكر اسم أي كتاب من كتبهم .

وقد رأينا في نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية ثمة اشارات إلى أن للنصيرية
كتباً ، وان الصوم عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامراً يعدونهم في (كتبهم) .
وكذلك الخمسة الأيتام والإثنا عشر نقيباً ، وأسماءهم معروفة في (كتبهم) .

وكما يلاحظ ان صاحب السوسنة قد نقل فقرات بعينها من (ولاية بيروت)
وهذه الفقرات هي :

إن علياً هو (الأب) ومحمداً هو (الابن) وسلمان الفارسي هو (روح القدس) .
وان سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة المولجين بإدارة الكون .. والمقداد

موكل بالرعود والصواعق والزلازل، وأبو الدر موكل بدوران الكواكب والنجوم
وعبد الله بن رواحة موكل بالرياح وبقبض أرواح البشر، وعثمان موكل بالمعدة
وحرارة الجسد وأمراض الانسان، وقنبر هو الذي يدخل الأرواح بالأجسام...
أما الأسماء التي عددها نوفل نوفل في حديثه عن كفية استقرار الالهية
أخيراً في علي، هم بالذات أئمة الأدوار والأكوار لدى الاسماعيلية.

فكما هو معلوم ان الاسماعيلية تقسم تاريخ البشر إلى أدوار وأكوار وفترات
وقرانات. فالأدوار أجزاء من الأكوار، وفي الأدوار والأكوار نوعان من الأئمة
هما: أئمة الاستقرار، وأئمة الاستيداع. والفترة هي المدة بين الناطق والناطق.
وأئمة الاستقرار هم (١):

آنوش، قينان، مهلائيل، يارد، اخنوخ (ادريس)، متوشلخ، لامك
(متعم الدور).

أرفخشذ، شالخ، غابر، فالغ، رعوه، سروج، ناحور (متعم الدور).
قيدار، حمل، نبت، سلامان، الهميسع، اليسع، ادد (متعم الدور).
عدنان، معد، نزار، مضر، الياس، مدركه، خزيمه (متعم الدور).
كنانة، النضر، مالك، فهر (قريش)، غالب، لؤى، كعب، مرة،
كلاب، قصي، عبد مناف، هاشم، عبد المطلب، أبو طالب (متعم الدور).
علي بن أبي طالب، الحسين بن علي، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر
الصادق، اسماعيل بن جعفر، محمد بن اسماعيل.

وأئمة الاستيداع هم (٢):

هابيل، عيراد، محويائيل، متوشائيل، يوبال، قابال، نعمة...

(١) و (٢) مصطفى غالب - أعلام الاسماعيلية.

يافت ، جومر ، توجرمه ، لود ، آرام ، يقطان ، اسحق ...
يعقوب ، لؤي ، قاهات ، افرايم ، زارح ، عمران ، ضفون ..
شعيب ، صموئيل (حوميل) ، داوود ، سليمان ، العزر ، فنيحاس ، يحيى
(يوحنا) ...

دمية الكلبي ، نوفل ، دانيال ، سطيح ، صهيب المرقوي ، آشعيا ، زراقة ،
مرقص ، مروة ، يوحنا ، حرقبيل ، جرجس (أو بحيرة الراهب) ... الحسن
ابن علي ... موسى الكاظم ... ميمون القداح .
الفترات (١) :

الناطق (آدم) الأساس أو الوصي (شيث) أصحاب الفترة (مهدئيل ،
يارد ، لامك) .

الناطق (نوح) الأساس أو الوصي (سام) أصحاب الفترة (ثارح ، لوط ،
آزر) .

الناطق (إبراهيم) الأساس أو الوصي (اسماعيل) أصحاب الفترة (قيدار ،
يهوذا ، لؤي) .

الناطق (موسى) الأساس أو الوصي (هارون ثم يوشع بن نون) أصحاب
الفترة (عمران ، يونس ، بشر ذو الكفل) .

الناطق (عيسى) الأساس أو الوصي (شمعون الصفا) أصحاب الفترة
(اصطفانوس ، مرقيا ، الياس) .

الناطق (محمد ﷺ) الأساس أو الوصي (علي بن أبي طالب) .



(١) مصطفى غالب - أعلام الاسماعيلية .

وإذا أمعنا النظر بدقة في كتابات المؤرخين المحدثين ، عن النصيرية ، نجد انها سارت في خمسة اتجاهات وليس ثمة أية رابطة ما بين اتجاه واتجاه .
وهذه الاتجاهات هي :

الاتجاه الأول :

وأصحابه رددوا ما قاله الشهرستاني في (الملل والنحل) على الانقياد والتسليم ودون تحقيق أو تدقيق .
وبلاحظ بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه أنه لم تستلفت أنظارهم الطعمون التي وجهت إلى الشهرستاني ، وما تثيره أقواله من شكوك .
من ممثلي هذا الاتجاه : الدكتور علي سامي النشار ، والدكتور كامل مصطفى الشيباني .

يقول الدكتور علي سامي النشار (١) :

« أما فكرتها في ظهور الروحاني بالجسماني وقد ظهر جبريل ببعض الأشخاص وتمثل بصورة البشر ، وكذلك الشيطان ، لذلك ظهر الله بصورة الأشخاص وهم الخمسة المشهورون محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وهم خير البرية ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بيدهم . هذا هو معنى التأليه عند الخمسة وهو نوع من التأييد الرباني لاعتبارهم آلهة خالقين وقادرين .

وأما السبب في اختصاص علي باطلاق اسم الالهيه عليه ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من الله فيما يتعلق بباطن الأسرار محمد ﷺ صاحب الظواهر وعلي صاحب السرائر ، « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » وقاتل المشركين كان إلى النبي ، وقاتل المنافقين إلى علي ، واستندوا في صفة علي الباطنية إلى قول

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام - الجزء ٢ ، ص ٣٤١ وما بعدها .

الرسول ﷺ : « لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم ، وإلا لقلت فيك مقالا » .

وأخيراً ان محمداً صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل ، واستندوا في هذا إلى الحديث : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ألا وهو صاحب النعل » ، فكل هذه العلوم علم التأويل وغيرها من علوم ، وقتال المنافقين والخواارق من مكالمة الجن وقلع باب خيبر وعلمه بما سيكون كل هذا لا بقوة جسدانية ، دليل على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية ، أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه .

وكان علي عند النصيرية والاسحاقية موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ، واستندوا في هذا على أثر له « كنا أظلة على عرش العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا » ، فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاضلال هي حقيقته وهي مشرقة بنور الله إشرافاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك ، وأطلقوا على لسان علي « أنا من أحمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة » .

وبما يذكر ، أن للدكتور النشار قولاً آخر في النصيرية ، نقله بالحرف من كتاب فخر الدين الرازي (اعتقادات فرق المسلمين والمشركون) وهو :

« وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات ، وفي اليوم الذي قلع باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه » (١) .

أما الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ، فيقول (٢) :

« الفرقة التي اتفقوا على أنها تؤله علياً ، وقال معتنقو هذه العقيدة وإنما أثبتنا

(١) قراءات في الفلسفة -- الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٧ .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ١٤٥ .

هذا الاختصاص ظهور الرحاني بالجسد الجسداني بعلي دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله مما يتعلق بباطن الأسرار ، وكانت حاجتهم في ذلك ظهور جبريل ببعض الأشخاص كما هو معروف في الاسلام .

وقال النصيرية أيضاً في علي كان موجوداً قبل خلق السماوات والأرض، وعلى هذا قال : أنا من أحد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق قال به ومن هنا نلمح لأول مرة الجمع بين النبي ﷺ وعلي الذي تطور إلى المفاضلة بينهما وإلى إشراك الأخير في الرسالة، وقد أسند النصيرية هذه الفكرة بحديث يروونه ونصه : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النمل » ، ونحن نعرف أصل هذا النص الذي نطق به عمار بن ياسر في صفين ، ولكن الجديد هنا ان هذا الخبر قد وجه إلى تخصيص النبي بالظاهر والعموميات وتخصيص علي بالباطن والشرح والتأويل الصحيح .

الاتجاه الثاني :

أصحاب هذا الاتجاه يرددون ما قاله القلقشندي في (صبح الأعشى) .

اما كلياً : كما فعل محمد كرد علي في (خطط الشام) .

أو جزئياً: كما فعل الدكتور عبد الرحمن بدوي في (مذاهب الاسلاميين) إذ نقل عن القلقشندي بعض الفقرات .

يقول محمد كرد علي (١) :

يدعون ألوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه ويزعمون أن مسكنه السحاب، وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ويقولون ان الرعد صوته والبرق ضحكته وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون : إن سلمان

(١) خطط الشام - المجلد ٦ ، ص ٢٦٠ .

الفارسي رسوله ، وان كشف الحجاب عما يقوله من يمس كتاب بغير إذن ضلال ،
ويحبون ابن ملجم قاتل علي ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون
من يلعنه ، وان لهم خطاباً بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه
ولو ضرب عنقه ، وهم يخفون مقالاتهم ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم .

ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ، ولزمهم من ذلك أن عظموا
شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها . ويزعمون أن الصديق
وأمر المؤمنين عمر وأمر المؤمنين عثمان تعدوا على علي ومنعوه حقه من الخلافة .
أما الدكتور عبد الرحمن بدوي ، فقد كتب (١) :

يمكن أن نوجز عقائدهم فيما يلي :

١ - علي بن أبي طالب إله ، أو حلت فيه الألوهية ، وهو يسكن السحاب
والرعد صوته والبرق ضحكته ، وهم لهذا يعظمون السحاب وهو أساس الدور
السابع ، ويوصف بأنه (المعنى) ،

غير أننا نعرف أن النصيرية ينقسمون إلى قسمين : (الشمالية) وهم الذين
يسكنون السواحل في لواء اللاذقية ، و (الكلازية) وهم الذين يسكنون
الجبال . والشمالية يقولون ان علياً حال القمر ، والكلازية يذهبون إلى أنه حال
الشمس .

٢ - سلمان الفارسي هو رسول علي وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي :
ع = (علي) ، م = (محمد) ، س = (سلمان الفارسي) .

٣ - وهم يخفون مقالاتهم ، ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم ، ويرون أنهم على
الحق وأن مقالاتهم هي مقالة أهل الحقيقة ، ومن أنكر ذلك فقد أخطأ .

(١) مذاهب الاسلاميين - الجزء ٢ ، ص ٤٤٢ .

٤ - ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ، ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلمها .

٥ - ويحبون ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه ، ويقولون انه خالص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه .

ولم يقل لنا الدكتور من أين يعرف أن النصيرية « ينقسمون إلى قسمين » ، ولعله نقل هذا القول من دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي الذي نقله بدوره عن مقال منشور في جريدة الأهرام بتوقيع (فاضل من اللاذقية) .

أو لعله أخذه من كتاب (سورية والمهد العثماني) ليوسف الحكيم من دون الإشارة إلى المصدر .

وهذا غير مهم .

المهم كيف نوفق بين قوله هذا ، وبين ما ذكره كل من :

١ - رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) المطبوع سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٦ م ، من أن العلويين أربع شعب : فرقة الحيدرية ، وفرقة الشمالية أو الشمسية ، وفرقة الكلازية أو القمرية ، والغيبية .

٢ - منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) : الذي قال : إن العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع : عشيرة الخياطين ، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المناورة ، وعشيرة الكلبيية . ثم خرج من بين هذه العشائر حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفرادهم قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرهم الأولى ، ولا يزالون يمتنون إليها بصلة العشيرة ، وبعد الحرب العامة الأولى ، ظهر حزب مذهبي جديد ، وسمى نفسه بالفساسنة وأكثريته من العمامرة أي من عشيرة الخياطين ، وقد انضم إليه رجال من عشائر مختلفة فصار عشيرة مستقلة ، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب إلى عشائرهم السابقة .

٣ - ما ذكره الدكتور مصطفى الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) من أن النصيرية ثلاث فرق هي : البناوية ، والكلازية ، والمواخسة .

أما أحرف كلمة السر وهي : ع ، م ، س ، فلنا عندها وقفة متأنية في الصفحات القادمة .

الاتجاه الثالث :

ثمة من أصحاب هذا الاتجاه من اعتبر النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية ، كالدكتور عمر فروخ .

ومنهم من خلط في حديثه عن النصيرية بينها وبين الاسماعيلية كالشيخ محمد أبو زهرة ، ونوفل نوفل من قبله .

فنعننا إذا قرأنا ما كتبه الدكتور عمر فروخ ، في (تاريخ الفكر العربي) ونصه :

« المذهب النصيري أشد إيفالاً في تأويل الباطن ونسبة الألوهية إلى الأئمة من سائر المذاهب الاسماعيلية » .

نفهم من هذا القول ، ان النصيرية مذهباً من مذاهب الاسماعيلية . وهذا خطأ وقع فيه دكتورنا ، كما وقع فيه الدكتور فيليب حتي من قبله ^(١) .

وليس ثمة من المؤرخين من قال أن النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية . وإذا تصفحنا كتاب (الإمامة في الإسلام) لعارف تامر ، نجدده يعدد فرق الاسماعيلية واحدة فواحدة وهي :

المستعلية أو الطيبية ، الداوذية ، السليمانية ، النزارية ، المؤمنية ، القاسمية أو الاغاخانية ، الدروز ، القرامطة ، الخسروية .

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - الجزء ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها .

ولم يأتِ على أي ذكر للنصيرية ، مما يدل على أنها ليست فرعاً من فروع الاسماعيلية .

أما الشيخ محمد أبو زهرة فقد كتب عن النصيرية ما يلي (١) :

ويجوار الحاكمية في دمشق طائفة خلعت الربة ، وإن كانت لا تنسب نفسها للاسماعيلية ، ولكنها تتلاقى مع بعضها في المخالفة للاصول والنحلل بعضها والنخلع عن الإسلام ، وهذه الطائفة هي « النصيرية » وهي لم تنسب نفسها للاسماعيلية ، ولكن تربت في أحضان الذين خلعوا الربة منها .

وان هؤلاء سكنوا الشام في الماضي كالحاكمية وكانوا مع الاثنا عشرية أو هم يدعون الانتساب اليهم ، ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة ويعتقدون أن علياً لم يميت وأنه إله أو قريب من الإله ، وهم يشتركون مع الباطنية في أن للشرعية باطناً وظاهراً وان باطنها عند الأئمة . إذ أن إمام العصر هو الذي أشرق عليه النور فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة وباطنها لا ظاهرها فقط .

وفي الجملة كانت آراء هذه الطائفة مزيجاً من الآراء المغالية في الفرق المنسوبة للشيعية والتي يتبرأ أكثرهم منها . فأخذوا عن السبئية الكافرة المنفردة ألوهية علي وخلوده ورجعته ، ومن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن .

خلع أولئك الغلاة ربة الإسلام وأطرحوا معانيه ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم ، وقد اتسع عملهم في قيام الدولة الفاطمية بمصر والشام ، ولقد وجدوا من الحاكم بأمر الله من يتلاقى معهم في أهوائهم ، ولذلك كان ظهور زعيمهم الحسن ابن الصباح في فارس في عهد الحاكم بأمر الله ، وقد أخذ يثير الفتنة ضد الدولة العباسية في الوقت الذي كان يدعي الحاكم الألوهية ، وقد بث الحسن دعائه في الشام يدعون إلى نخلته .

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية - الجزء ١ ، ص ٦٣ .

وقد كثر بعد ذلك اولئك الغلاة في الشام ، واتخذوا لهم مقراً هو جبل « السمان » الذي يسمى الآن « جبل النصيرية » ، وقد كان بعض كبرائهم يستهونون مريدتهم بالتخدير بالحشيش ، ولذلك سموا في التاريخ الحشاشين ، وعند الهجوم الصليبي على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية ، ماثوا الصليبيين ضد المسلمين ولما استولى اولئك على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدلوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً .

ولما جاء نور الدين زنكي وصلاح الدين من بعده ثم الأيوبيين اختفوا عن الأعين واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتك بكبراء المسلمين وقوادم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان .

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم اولئك النصيريون كما ماثوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا للتتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القوافع في أصدافها ليلتهبوا فرصة أخرى .

هذا ما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة عن النصيرية ، ومنه يتبين أنه غفر الله له لا يدري ما يقول ، فقد خلط عباساً بدباس .

فهو في حديثه عن النصيرية يتكلم من حيث لا يدري عن الاسماعيلية .

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ لم يذكر ما هي الأصول التي خالف فيها النصيرية ... ثم ان الحسن بن الصباح لم يكن في يوم من الأيام معدوداً في النصيرية ولم يقل عنه ذلك أباً من المؤرخين . بل كان اسماعيلياً ، وهو الذي أسس دولة (الموت) النزارية في بلاد فارس .

يقول مصطفى غالب (١) :

« ويذكر التاريخ ان الاسماعيلية قاموا بدور خطير في الحياة السياسية

(١) الحركات الباطنية في الاسلام - ٦٨ .

والاجتماعية والثقافية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي ، فأسسوا أكثر من دولة لهم في البلدان الإسلامية ، فكانت لهم دولة في المغرب أسسها الإمام عبيد الله الشيعي سنة ٢٩٦ هـ ، وامتدت إلى صقلية وجنوب إيطاليا ، وكان لهم دولة في اليمن على يد ابن حوشب سنة ٢٧٠ هـ ، وكان لهم دولة في مصر على يد القائد جواهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ ، وأسسوا دولة آلموت النزارية في بلاد فارس على يد الحسن ابن الصباح سنة ٤٨٣ هـ .

ويذكر المؤرخون أن الحشيشة عرفت في قلعة آلموت على يد أتباع الحسن بن الصباح الذي تزعم الاسماعيلية - الباطنية الشرقية ، تلك الطائفة التي اشتهرت بين المؤرخين باسم الحشاشين^(١) .

ومن جهة اخرى ، من أين جاء شيخنا باسم « جبل السمان » الذي يسمى الآن النصرانية على حد قوله ، لا أحد يدري .

وأغلب الظن أن المقصود هو جبل السحاق ، وهو كما يذكر ياقوت الحموي^(٢) : « جبل عظيم من أعمال حلب الغربية ، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع » .

وكان هذا الجبل يعتبر من بلاد الاسماعيلية ، على ما يذكر أحمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ هـ الذي يقول^(٣) : « وفيها بعث العادل إلى بلاد الاسماعيلية وأحرق مرمين ومصرة مصرين وجبل السحاق وقتل معظم أهله » .

وشيخنا كما يتضح من كلامه غير مطلع على التاريخ ، وإلا لما قال : « ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم النصيريون كما مالتوا الصليبيين من قبل » .

(١) الدكتور علي صافي حسين - الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري .

(٢) معجم البلدان - الجزء ٢ ، ص ١٠٠ .

(٣) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، أحداث سنة ٥٧٠ هـ .

فكلامه هذا ساقط عن درجة الاعتبار لعدم اقترانه بالدليل ، ذلك ان الجدل وآداب البحث والمناظرة يقولون : « ان كنت مدعياً فالدليل ، أو ناقلاً فالصحة . أي أن كلامك دعوى من قبل نفسك فاجعل البرهان سياجاً لها يمنع الداخل ومجنا يدفع نبال المناظر وسيف المجادل ، وإن كنت ناقلاً لكلامك عن كتاب فاثبت ذلك النقل وصح ما نقلت » (١) .

وعليه فأين دليل الشيخ على مبالاة النصيرية للتتار والصليبيين ؟..

يذكر ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة) عما حدث في أصفهان سنة ٦٣٣ هـ : « لقد كان التتار قد أسسوا دويلات حول إيران وما جاورها ، وكان الخلاف المذهبي تتلظى ناره في « أصفهان » بين الشافعية والحنفية حتى حمل الحقد الأسود الأعمى بعض رؤوس الشافعية على أن يرأسوا قواد التتار ، يستنصرونهم على اخوتهم من الأحناف . وفتحوا لهم باب المدينة ليدخلوها ويقتلوا خصومهم الأحناف . فدخل التتار المدينة بسلام . وقتلوا الجميع أحنافاً وشافعية ، بل انهم لم يستثنوا لا طفلاً ولا امرأة ، فقصوا على سكان المدينة أجمعين » .

ومن جهة أخرى ، لقد أجمعت كافة المصادر التاريخية على أن المسلمين كانت لهم فرصة كبيرة أمام اسوار انطاكية لسحق القوات الصليبية لو اجتمعت كلمتهم ووحّدوا راياتهم بإخلاص ، وقد عرف الصليبيون درجة التفكك والخصام الذي كان سائداً بين المسلمين ، فتمكنوا منهم .

يقول ابن الأثير في الكامل : إن الافرنج كاتبوا صاحب حلب ودمشق وسائر أمراء بلاد الشام ، انهم لا يقصدون بلادهم وإنما قصدهم كان انطاكية فقط ، حتى يمنعوهم من مد يد المساعدة إلى حاكم انطاكية . ولكن هؤلاء الامراء كانوا في صراع دموي مع بعضهم البعض . فأمر دمشق ثاقب بن تنش كان

(١) الشيخ مصطفى النلايني - أريج الزهر .

يحارب أخاه رضوان بن تتش أمير حلب ، وكذلك أمير حماه ضد أمير حمص ،
بعد أن انفصل كل أمير عن الآخر وجعل مدينته دولة قائمة بذاتها ، تعادي
جاراتها من المدن الإسلامية الأخرى ، وكان الواحد منهم يرجو أن يهاجم
الصلبيين إمارة عدوه المسلم ليتشفى منه ، ووصل الحقد ببعضهم إلى إبرام اتفاق
مع الصليبيين على ضرب أعدائهم من الأمراء المسلمين ^(١) .

الاتجاه الرابع :

وأصحاب هذا الاتجاه نوعوا المصادر التي استقوا منها ما كتبوه عن النصيرية .
ويمثل هذا الاتجاه : محمد عزة دروزة في (العرب والعروبة) ، والدكتور
مصطفى الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) .

فمحمد عزة دروزة نقل ما كتبه عن النصيرية عن :

- (ولاية بيروت) لرفيق التميمي ومحمد بهجت .
- (تاريخ العلويين) لمحمد أمين غالب الطويل .
- (المسلمون العلويون من هم وأين هم) لمنير الشريف .
- والشكعة نقل ما كتبه عن العلويين عن :

الملل والنحل للشهرستاني .

- المسلمون العلويون من هم وأين هم لمنير الشريف .
- اخوتنا في جبال اللاذقية (مخطوط) لمحمد المجدوب .

(١) تيسير بن موسى - نظرة على الحروب الصليبية بين الأمس واليوم، مجلة الفصول الأربعة
العدد (٦) جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ إبريل ١٩٧٩ .

لكن الشكمة لم يكتف بالنقل، بل هام على وجهه في كل واد، ولهذا سنقف عند ما كتبه وقفة متأنية .

يقول الدكتور الشكمة (١) :

العلويون فرقة باطنية تفرعت عن الشيعة الإمامية أول أمرها ، ثم ما لبثت أن باعدت التيارات العقائدية بينها وبين الإمامية ، إلا من ظل منهم محافظاً على روح العقيدة الأولى فإن هؤلاء لا زالوا متمسكين بإسلامهم الصحيح وهم بين القوم من الكثرة بمكان يؤدون الفرائض في ظل روح الإيمان الكامل كما ينبغي أن تؤدي في غير تحريف أو تغيير .

والفرق الباطنية - ومن بينها العلوية - تحرص دائماً على أن تكون طقوسها وعقائدها سرّاً لا ينبغي أن يطلع عليه جمهور الناس ، ومن هنا كان الحديث عنها من الصعوبة بمكان .

ذكرنا أن كثيراً من العلويين يعيشون في ظل الإسلام الصحيح الكامل ولكن هناك فريق آخر المحرف بالعقيدة نتيجة لجهل بعض رجال الدين أو سوء تأويلهم للقرآن والحديث ...

فأما الذين ساروا في طريق التباعد، فقد وقعوا تحت تأثيرات النزعات الجاهلة التي خروا ضحية لها ، لأن بعضها جاء من المجوسية والبعض الآخر جاء من التثليث المسيحي أو من فتنة عبد الله بن سبأ ، فهم يؤلفون ثلوثاً من علي ومحمد وسلمان الفارسي ، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع م س) أو ما يسمى (سر عقد ع م س) .

وهذا الثلوث يفسر عندهم بـ (المعنى والاسم والباب) فالمعنى هو الغيب المطلق ، أي الله الذي يرمز إليه بحرف ع . والاسم هو صورة المعنى الظاهر

(١) إسلام بلا مذاهب - الطبعة الثانية ، ص ٣٠٤ وما بعدها .

ويرمز إليه بحرف م . والباب هو طريق الوصول للمعنى ويرمز إليه بحرف س .

فالعقيدة عند العلويين هيكلان ، هيكل نصراني وآخر إسلامي ، ولعل ذلك يفسر لنا احتفالهم الكامل بالأعياد المسيحية واحتفالهم بالأعياد الإسلامية ، فهم يحتفلون بعيد الميلاد ويقدمون فيه النبيذ ، ويحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا وهي أعياد مسيحية ، وفي نفس الوقت يحتفلون بمولد النبي وعيد آخر يسمى عيد الفراش ، أي ليلة مبيت علي في الفراش مكان النبي ﷺ .

ومن عقيدتهم الحلول ، أي أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلي كما تجلى قبل ذلك - حسب اعتقادهم - بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهارون وشمعون ، واتخذ في كل دور رسولا ناطقا تمثل على الترتيب في آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى فعلي إله في الباطن إمام في الظاهر ، لم يلد ولم يولد ولم يميت ولم يقتل ولا يأكل ولا يشرب ، وبحسب الاعتقاد السابق فقد اتخذ علي محمداً ، ومحمد متصل بعلي ليلاً منفصل عنه نهاراً ، وعلي خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض ، وهم المقداد رب الناس وخالقهم الموكل (بالرعود والصواعق والزلازل) ، وأبو الدر أي أبو ذر الغفاري الموكل بدوران الكواكب والنجوم ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر ، وعثمان بن مظعون الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الانسان ، وقنبر بن كادان الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام .

والعلويون يعتقدون بالتقمص وهم في ذلك يتفقون مع الدروز ، وهذه العقيدة ليست إسلامية على الإطلاق بل هي مجوسية بوذية ، وإن حاولوا أن يلتمسوا لها تأويلاً من القرآن في قوله تعالى : « في أي صورة ما شاء ركبك » .

ويرون أن البشر كواكب ألقت بهم الخطيئة إلى الأرض ، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخر سبع مرات ، ثم تعاد إلى مكانها من السماء بعد أن تكون قد انصقلت .

وأما البعث والحساب فإنهم ينكرونها ، والجنة والنار تكونان في الدنيا وحدها ، ويقولون ان الشياطين مخلوقون من معاصي الناس وان الناس خلقت من معاصي الشياطين ، كما أنهم يلعنون الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعداً وخالد بن الوليد والخلفاء الأمويين والعباسيين والرفاعي والدسوقي والبدوي والجيلاني وأبا حنيفة والشافعي وابن حنبل ، وكل من تبع مذهبهم لأنهم يأكلون من خيرات علي ويعبدون غيره .

وهؤلاء الغلاة المعاصرين من العلويين ينقسمون إلى فرق ثلاث هي البناوية والمواخسة والكلابية ، فأما البناوية فهم الذين ادعى بينهم شخص اسمه سليمان المرشد وآمنوا به ... وأما المواخسة فقد انقسمت قسمين قسماً اتبع سلمان المرشد ، وقسماً آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية .

أما فريق الكلابية فهم يعتقدون بحلول علي في القمر ولذلك يعبدونه ، وبعضهم يعتقدون بحلوله في الشمس نهاراً ولذلك يعبدونها أيضاً ...

العبادات عند العلويين :

فإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن العبادات والمعاملات عند العلويين ، وجدنا التكاليف على درجات فهي جبرية على بعض الناس وغير جبرية على البعض الآخر فرجال الدين المعروفون بأصحاب المهد تسري عليهم جبرية التكاليف ، وأما غيرهم من الناس ويطلق عليهم اسم « الجهال » فليسوا مكلفين .

أما الصلاة فهي خمس أوقات تماماً كالمذاهب الإسلامية الأخرى ، إلا أنها تختلف في الاداء وبعضها يختلف في عدد الركعات ، وصلاة العلويين ليس فيها سجود وإن كان فيها ركوع أحياناً . والمغرب تعتبر أهم الفروض عندهم ولا سبيل إلى ترك صلاتها وعدد ركعاتها أربع ، والتكاسل في صلاتها يعتبر جريمة دينية كبرى ، كما أنهم لا يصلون الجمعة ولا يعترفون بها كفرض . والعلويون لا يصلون في المساجد فليس لديهم مساجد يحرصون على الصلاة فيها ، وإنما يقيمون

صلاتهم في البيوت ، وهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة باستثناء الإمام وحده الذي ينبغي له أن يستقبلها ، ويسبق الصلاة الأذان المعتاد .
وإذا كان العلويون قد أغفلوا صلاة الجمعة فإنهم لم يغفلوا صلاة العيدين ، غير أنهم لا يستقبلون القبلة فيها أيضاً .

وبعض العلويين يتمسك بالطهارة قبل الصلاة من وضوء ورفع جنابة ، والبعض الآخر لا يلتزم الطهارة ، وهؤلاء يقولون عن الجنابة انها موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني ، والطهارة على عكس ذلك أي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني ، وهذه الفئة التي تفسر التطهر تفسيراً باطنياً تجعل كل فرض من فروض الصلوات لواحد من بيت النبوة ، وتربط بين عدد الركعات وعدد حروف اسم من تصلي له ، فالظهر أربع ركعات تصلي باسم محمد ، والعصر أربع ركعات تصلي باسم فاطم أي فاطمة ، والمغرب ثلاث ركعات وتصلي باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلي باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصليان باسم محسن (السر الخفي) ، وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سقط أي جنين غير متكامل ، ويزعم الذين يأخذون بهذه العقيدة أن عمر بن الخطاب قد ضرب السيدة فاطمة الزهراء بالعصا على ظهرها فأجهضت به .

هذا ما كان من أمر الصلاة عندهم ، فإذا ما انتقلنا إلى الزكاة فهي في جوهرها تماماً كما هي عند جمهور المسلمين يضاف إليها الخمس المعروفة عند الشيعة ، ولكن بعض المشايخ قد جعلوا الخمس لأنفسهم ، وهي حصص من الحيوان والمحاصيل ومهور البنات ، ولعل ذلك من أسباب حرص المشايخ على أن يظل الموام من العلويين في هذا الاطار المتداعي من العقيدة حتى يستطيعوا أن يستغلوهم .

وأما الصيام فمعروف عندهم وهو كصيام جمهور المسلمين يزداد عليه البعد عن معاشرة النساء طول الشهر ، ويقولون ان كل ساعة صوم للملك من الملائكة المقربين المذكورين في القرآن ، وهناك فريق يفسر الصيام على أنه صون أي الامتناع التام عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعاً عن الطعام والشراب وما

شاكرها ، وأما فريضة الحج فلا يعترفون بها ، ويعتبرون الحج إلى البيت العتيق كفراً وعبادة أصنام .

وأما الأعياد عند العلويين فقد سبقت الإشارة إلى بعضها وهي عيد الفطر وعيد التضحية ومولد النبي وعيد الفرائش ، أي ذكرى مبيت سيدنا علي في فراش محمد ليلة الهجرة ، وهذا العيد يقابل عيد الهجرة عند جمهور المسلمين ، وعيد المباهلة وهو ذكرى طرح النبي رداءه على آل بيته وفيهم علي ، وقد صادف ذلك قدوم وفد نجران على النبي ويصادف ٢١ من ذي الحجة ، وعيد الغدير أي غدير خم ويزعمون أنه ذكرى استخلاف النبي لعلي ، وعيد عاشوراء وهو عيد حزن لأنه يصادف ذكرى مقتل الحسين .

تلك هي الأعياد الإسلامية للعلويين ، ولكن لهم أعياد أخرى مسيحية لعلها تسربت إليهم بمرور الزمن وبحكم مجاورتهم للمسيحيين العرب ، مثل عيد الميلاد ويصادف رأس السنة الشرقية عند الأرثوذكس ويقدمون فيه النبيذ ولحم البقر ، وعيد الصليب ويحتفل العلويون به ويجعلونه تاريخاً لقطف الثمار وبدء الزراعة ، ويجعلون منه تاريخاً لبداية معاملاتهم بعضهم مع بعض كدفع أجور الرعي والمساكن والمخازن وما إليها ، ويتوجهون في هذا العيد إلى المعارض المقامة في الأديرة لشراء لوازمهم ، مثل معرض دير الحيراء في تلكلخ ومعرض مار الياس في صافيتا . وهناك عيدان آخران مسيحيان يحتفل بهما العلويون هما عيد الغطاس وعيد البربارا .

ومن الأعياد الفارسية يحتفل العلويون بعيد الربيع وهو النيروز ، وقد جاءت هذه الأعياد غير الإسلامية إلى القوم عن طريق مجاورتهم للمسيحيين في فترة طويلة من حياتهم ، كما نرجح أن عيد النيروز جاءهم عن طريق الفرس الشيعة .

هذه هي أهم فقرات ما كتبه الدكتور الشكعة عن النصيرية .

وكل هذا الكلام لا قيمة له طالما أنه لم يستند فيه إلى كتاب من كتب

النصيرية ، لأن من يريد أن يكتب عن فرقة عليه أن يرجع إلى كتبها ومؤلفات رجالها .

والشككة (الدكتور) و (الأستاذ الجامعي) عندما كتب عن النصيرية لم يرجع إلى كتاب واحد من كتبها ، فأى قيمة لكلامه إذن .

بل كيف يقبل على نفسه وهو الأستاذ الجامعي أن يكتب مثل هذه الكتابة من دون أن يدققها ويدعمها بالأسانيد من كتب النصيرية ...

ونحن لن ندع كلام (الدكتور) يمر بدون أن نعلق عليه ، ونضع النقاط على الحروف .

أولاً أين وجه الشبه بين أقواله عن النصيرية ، وبين جميع الأقوال السابقة ؟؟ .

و ثم ان الدكتور يفسر احتفال العلويين بعيد الغطاس والنيروز والبربارا ، إذا صح احتفالهم بهذه الأعياد ، بأن للعقيدة عندهم هيكلًا نصرانياً . مع أن الاحتفال بالأعياد هو مظاهر اجتماعية بحتة لا تمت إلى العقيدة بسبب .

والدكتور ، لو اسع معرفته ، يعتبر عيد النيروز عيداً مسيحياً « ويحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا وهي أعياد مسيحية ، وهذا غير صحيح .

فعيد النيروز عادة فارسية أخذها العرب عن الفرس منذ فجر العصر الإسلامي ، وقد جاء في كتاب (الأوائل) لأبي الهلال العسكري : أن الحجاج أول من رسم هدايا النيروز والمهرجان .

وهل خفي على (الدكتور) أنه في العصر العباسي شارك المسلمون النصاري واليهود في أعيادهم ومطارحهم ، فكان الخلفاء يتمتعون أنفسهم بزيينة جواربهم في أيام الشعانين ^(١) .

(١) الدكتور محمد زغلول سلام - ابن قتيبة .

وشمل احتفال الخلفاء العباسيين الأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان والرام التي أصبحت في العصر العباسي من أهم أعياد المسلمين الرسمية . وقد جعل العباسيون النيروز عيداً قومياً يتهادون فيه ويقيمون الولائم والحفلات (١) .

وقد وصف لنا المسعودي في (مروج الذهب) احتفال الناس في مصر ، مسلمين ونصارى ، بعيد الغطاس ومشاركة الأخشيدي محمد بن طنج بهذا العيد ، قال (٢) :

« ليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها وهي ليلة إحدى عشرة (من طوبة) وستة من كانون الثاني ، ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر ، والأخشيدي محمد بن طنج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها ، وقد أمر فأسرج من بجانب الجزيرة وجانب القسطنطين ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات الآلاف من الناس من المسلمين والنصارى ، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدور الدائنة من النيل ، ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ، ويحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المأكول والمشرب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً » .

مع الإشارة إلى أن المسعودي عاش ومات (٢٨٧ هـ - ٣٤٦ هـ) قبل ظهور اصطلاح النصيرية بمدة طويلة جداً .

ولم يقل لنا الدكتور أنه حضر أحد احتفالات العلويين بعيد الميلاد وقدموا له فيه النبيذ حتى نصدقه . وبما أنه لم يكتب عن تجربة شخصية عاشها ، فإن أقواله لا قيمة لها .

(١) الدكتور حسن إبراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ، الجزء ٣ .

(٢) الجزء ٣ ، ص ٢٢٢ .

وأصدق منها أقوال الأستاذ منير الشريف الذي عاش بين العلويين أعواماً ودرس حالتهم عن كثب ، وكانت حصيلة معايشته للطائفة العلوية ، وتجاربه الشخصية ، ومشاهداته الحسية ، كتابه (المسلمون العلويون من م ١٢ وأين م ١٩) يقول في مقدمة الكتاب المذكور :

« وحيث أنني عشت بين هذه الطائفة أعواماً كثيرة وتجولت في كل أطراف محافظة اللاذقية ودرست حالتها عن كثب وصادقت رجالها وخبيرتهم ، فقد رأيت الواجب يدفعني إلى تأليف هذا الكتاب ، لأبعد عن هذه الطائفة الشبهات والترارية ، والظنون . »

وكتاب الأستاذ منير الشريف صدر سنة ١٩٤٦ (آب) أي قبل أن ينهي الدكتور الشكعة دراسته .

عن أعياد العلويين ، يذكر الأستاذ منير الشريف (١) :

للعرب المسلمين العلويين عشرة أعياد ، ومن هذه الأعياد ما يعيد فيها المسلمون السنيون وهي كما يلي :

عيد الفطر عيد المسلمين أجمع ، وعيد الأضحى عيد المسلمين أجمع ، وعيد الغدير وهو عيد المسلمين الشيعة ومنهم العلويون ، وهذا العيد الذي سمي عيد الغدير ، يقع في ١٨ ذي الحجة من كل عام ، ويقولون ان النبي محمداً ﷺ استخلف الإمام علياً (رض) في ذلك اليوم .

وقد عيد بهذا العيد للمرة الأولى عام ٣٥٤ هـ في زمن معز الدولة بن بويه (تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٠٤) .

وللعلويين أيام محترمة يعيدون فيها ، ومنها ما هو تاريخي ، ومنها ما تسرب إليهم من المعجم أو من مجاورتهم ، وهي :

(١) ص ١٩٣ .

يوم المباهلة :

الواقع في ٢١ ذي الحجة ، ويقولون أنه يوم قدم وفد نجران على النبي ﷺ بقصد المباهلة ، فجمع النبي أهل بيته ، وفيهم علي ، وطرح عليهم رداءه ، وفيه نزلت آية المباهلة : (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

يوم الفراش :

وهو يوم هجرة النبي ﷺ من مكة ، خفية ومعه أبو بكر (رض) والتجأهما إلى غار حراء ، وقد ترك علياً (رض) في فراشه ، فظن القوم ، أن النبي نائم ، وبذلك تسنى للنبي (ﷺ) أن يبعدهم عنه .

يوم نصف شعبان :

وهذا محترم عند جميع الطوائف الإسلامية .

يوم عاشوراء :

الواقع في ١٠ محرم ، وهذا يوم مقتل الحسين (وهو يوم حزن) فلا يتزوج العلوي فيه ، ولا تقام الأفراح ولا تغسل الملابس ، والطوائف الإسلامية الأخرى تحترم ذلك اليوم .

وأما الأيام التي تسربت إليهم من مجاورتهم فهي :

يوم الميلاد :

وهذا يقع في رأس السنة الشرقية ، وقد تسرب إليهم من العرب الأرثوذكس المجاورين لهم بمرور الزمن ، وفيه يذبح بعض العلويين الذبائح ، ويتزاورون مع أنه ليس في المذهب العلوي ذكر لذلك اليوم .

وعيد هذا اليوم محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

عيد الزهور :

وهذا يقع في يوم ٤ نيسان شرقي ، وهو يقابل عيد النيروز في المعجم ولعله جاء من المعجم ، في زمن بني بويه (الأعاجم) .

يوم ١٤ أيلول شرقي :

والعلويون يعملون من هذا اليوم تاريخاً لأجور رعاية الماشية والزراع ، وقطف الأثمار ، والبده بالزراعة فقط ... ولا دخل لهذا اليوم في المذهب العلوي البتة .

يوم البربارة :

فإنه يقع في ٣ كانون الأول الشرقي وليس له دخل في مذهب العلويين ، وإنما تسرب إليهم من المسيحيين المجاورين لهم ، وقد اتخذ العلويون عادة ذبح الدجاج في ذلك اليوم ، وهذا العيد محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

هذه هي أعياد العلويين كما تحدث عنها منير الشريف ، وكما يلاحظ أنه لم يقل بأنهم - أي العلويين - يحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا ، كما يذكر الدكتور الشكعة الذي نقل عنه .

وكذلك لم يقل بأنهم يقدمون النبيذ في عيد الميلاد .

وأهم من هذا وذاك ، فإن منير الشريف يصرح بأن هذه الأعياد محصورة في الجهة الشمالية من الجبل العلوي ، وإنما ليست في المذهب العلوي .

أما تقسيم العلويين إلى فرق ثلاث هي : البناوية والكلازية والمواخسة ، والقول ان البناوية هم الذين ادعى الألوهية بينهم شخص اسمه سلمان المرشد .

وأما المواخسة فقد انقسمت إلى قسمين ، قسماً اتبع سلمان المرشد وقسماً آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية .

فقول يسفهم قول الأستاذ منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) :

إن العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع : عشيرة الخياطين، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاوره ، وعشيرة الكلبية . ثم خرج من بين هذه العشائر ، حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفرادهم قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرتهم الأولى ، ولا يزالون يمتنون إليها بصلة العشيرة .

وبعد الحرب العامة الأولى، ظهر حزب مذهبي جديد، وسمى نفسه بالغساسنة وأكثريته من العمامرة ، أي من عشيرة الخياطين، وقد انضم إليه رجال من عشائر مختلفة فصار عشيرة مستقلة، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد^(١) قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب إلى عشائرتهم السابقة .

ومن جهة أخرى فإن تقسيم الشكعة للعلويين إلى : بناوية وكلازية ومواخسة يتناقض مع التقسيم الذي أورده رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) إذ قالوا : « ينقسم أشباع الديانة العلوية إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازية أو القمرية ، الغيبية » .

و (الدكتور) في حديثه عن العبادات عند العلويين يخلط ما بينهم وبين الدروز . فليس بين النصيرية أصحاب عهد تسري عليهم التكاليف جبرية (مكلفين) و « جهال » غير مكلفين .

وهذا التقسيم موجود في المجتمع الدرزي فقط . يقول الدكتور محمد كامل حسين^(٢) .

وهم — أي الدروز — من الناحية الدينية ينقسمون إلى عقال أو أجاويد أي الذين لهم الحق في معرفة شيء من العقيدة الدرزية ، وبين جهال أي الذين ليس لهم الحق في معرفة أسرار الدين .

(١) في كتابنا المد للطبع (الحياة السياسية في الساحل السوري) كثير من المعلومات والوثائق عن المرشدية .

(٢) طائفة الدروز — تاريخها وعقائدها .

أما قول الدكتور بأن العلويين لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة وفي صلاة العيدين .

فينقضه ما ذكره الأستاذ عارف الصوص في كتابه (من هو العلوي) :

سمعتهم يتلون القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ فلم أرَ في هذا القرآن ما يخالف القرآن الذي يقرؤه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

وكتاب الأستاذ عارف الصوص سابق على كتاب الشكعة بعشرات السنين . وحديث الدكتور عن الصلوات : فالظهر أربع ركعات تصلى باسم محمد ، والعصر أربع ركعات تصلى باسم فاطم أي فاطمة ، والمغرب ثلاث ركعات تصلى باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصليان باسم محسن .

منقول عن كتاب (ولاية بيروت) من دون الإشارة إلى المصدر . لكن الدكتور كما يظهر خطأ في نقل اسم فاطم كما وردت في الكتاب المذكور ، ففهمه « فاطم » وفسرها بقوله « أي فاطمة » .

وكذلك نقل قوله : محمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات الخ . . . من سوسنة سليمان .

وقوله : وأما البعث والحساب فإنهم ينكرونها ، واللجنة والنار تكوينان في الدنيا وحدها ، أخذه من نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية .

والغريب في الأمر أن الدكتور كتب في (إسلام بلا مذاهب) عن الاسماعيلية ومع ذلك فقد فاتته أن نظرية تسلسل النور الحمدي هي نظرية اسماعيلية ، وهذا ما يتجلى في قوله :

« ومن عقيدتهم الحلول أي أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلي ، كما تجلى قبل

ذلك حسب اعتقادهم بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهارون وشمعون ، واتخذ في كل دور رسولا ناطقا يمثل على الترتيب في آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى الخ ... » .

ثمة ملاحظتان لا بد منها حول ما أورده الدكتور في كتابه (إسلام بلا مذاهب) الذي نحن بصددده .

اولاهما : إن الدكتور لم يكن أميناً في نقله عن كتاب الأستاذ منير الشريف (المسلمون العلويون من هم وأين هم) ، الذي نقل عنه الحديث عن أعياد العلويين .

ثانيها : انه نقل عن محمد المجدوب وكتابه المخطوط (اخوتنا في جبال اللاذقية) . والأستاذ المجدوب ليس بأخي ثقة .

كان في آخر صفحات كتبه المطبوعة ، وتحت عنوان (آثار المؤلف المطبوع) يذكر : اليوبيل الذهبي دراسة عن المجتمع العلوي .

لكنه بعد أن ذهب إلى السعودية في الستينات وتزيا بزي المشايخ ، رأيناه في الطبقات الجديدة لكتبه يذكر عن اليوبيل الذهبي « دراسة عن المجتمع النصيري » .

وفي الحقيقة ، ان اليوبيل الذهبي ليس دراسة عن المجتمع العلوي أو النصيري كما يحب الأستاذ المجدوب أن يوهم القراء . بل هو يوبيل ذهبي للعلامة الشيخ سليمان أحمد . بهذا العنوان ظهر الكتاب ، ولم ينشره المجدوب وإنما نشر بنفقة لجنة اليوبيل سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م عن مطبعة العرفان بصيدا .

وإزالة لكل لبس من الأذهان ، أنقل بالحرف ما كتبه المجدوب في التمهيد لليوبيل (ص ٨) :

« كان من دواعي الاستقرار الذي أشرفت عليه النفوس في هذه المحافظة

بعد عودتها إلى ذراعي الوطن الأم ، أن فتح لها باب الالتفات - قليلاً - عن العمل السياسي إلى التفكير في النواحي الحيوية الأخرى مما يهيئ المجتمع إلى التكامل الشامل الذي تقتضيه طبيعة العهد الجديد ، وكان من فضيلة هذا الالتفات تنبه طائفة من مفكري هذه المحافظة إلى تكريم رجل كانت له يد لا تنكر في إيقاظ المواهب العاملة ، لإعداد هذا الجو القومي في جزء كبير من هذه الأرض وتهيئته لحياة الاندماج في وحدة اجتماعية قومية ، ما برحت هدف المخلصين ووسيلتهم إلى استعادة أجداد هذه الأمة .

ذلك الرجل هو الشيخ سليمان أحمد ، وأما هذه الطائفة الكريمة فحسبك أن تعرف على رأسها أحد بناء هذه الوحدة ورمز عملها القومي في هذه المحافظة ، ومن يكون صاحب هذا الاسم غير السيد عبد الواحد هارون . شرفني هذه اللجنة بأن أكون واحداً من أعضائها ، ثم ضاعفت هذا التشريف فكلفتني بلسان رئيسها النبيل ، أن أتولى تقديم هذه الشخصية المكرمة إلى أذهان الأساتذة المدعوين للاشتراك في تقديرها بكلمة تعبر عما أعرفه ونعرفه جميعاً من خصائص هذه الشخصية ، وتكون سبباً للوقوف على بعض آثارها ...

على أن لي كلمة صغيرة قبل البدء في العمل ، أود لو يعيرها القارئ الكريم بعض عنايته ، ذلك أنني سأحاول جهد الطاقة أن أجعل كلمتي اختصاصية في آثار الشيخ .

وحتى ما كتبه المجذوب عن المجتمع العلوي تحت عنوان (يوم البعث ص ١٣ من اليوبيل) لم تكن من عندياته ، بل نقله عن مقال الشيخ عبد الرحمن الخيزر المنشور في مجلة النهضة بطرطوس ، ويحده القارئ في هذا الكتاب عند الحديث عن (العلويين من خلال آثارهم) ، لكن المجذوب لم يشر إلى المصدر كما تقتضي الأمانة العلمية .

ونحب بهذه المناسبة أن نذكر موقفين اثنين نجعلها شاهدين على المجذوب .
الأول : ما كتبه في مجلة العرفان ونصه :

حضرات الاخوان « لجنة الشباب النجفي » المحترمين ،

أحييكم تحية العروبة والإسلام . وبعد لقد كنت أود لو يتاح لي الحضور شخصياً للمساهمة في الذكرى الخالدة ، لولا ما يحول دون ذلك من عقبات لا قبل لي باجتيازها . وفكرت ملياً في الكلمة التي تصلح لمثل ذلك المقام العظيم فلم أجد أفضل من قصيدة كنت نظمته عقيب زيارتي لضريح معاوية بن أبي سفيان بدمشق إذ تفتحت في خيالي أبواب التاريخ ، فأشرفت من خلالها على تلك المآسي الفاجعة التي مني بها الإسلام منذ خروج أبي يزيد على أمير المؤمنين إلى كارثة كربلاء إلى ما لا نهاية له من هذه النوازل التي استغرقت أمة محمد ﷺ ولا تزال تستغرقها حتى يشاء الله تداركها برحمته .

وها هي القصيدة أضعها بين يديكم ، وفيها كل ما اختلجت به مشاعري واقتنع به عقلي من الشؤون التي تتصل بهذه الذكرى ، ويسرني جداً أن تنال رضاءكم فتكون أحد موضوعات الحفلة . ولا شك أن ذلك سيتيح لي سعادة الاتصال بنفوس زكية يربطني بها رحم الولاء الخالص لذلك البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً .

هذا وختاماً أرفع إليكم أحر التمنيات وأصدق التحيات .

والقصيدة أسقطها المجذوب من ديوانيه (نار ونور) المطبوع سنة ١٩٤٧ م .
و (همسات قلب) المطبوع سنة ١٩٧٠ .

أين القصور أبا يزيد ، ولهوها	والصافنات وزهوها والسودود
أين الدهاء فحرت عزته على	أعتاب دنيا سحرها لا ينفد
آثرت فانيها على الحق الذي	هو لو علمت على الزمان مخلد
تلك البهارج قد مضت لسبيلها	وبقيت وحدك عبدة تتجدد
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه	لأسال مدمعك المصير الأسود
كتل من التراب المهين بخربة	سكر الذباب بها فراح يعربد

خفيت معالمها على زوارها
ومشى بها ركب البلى فجدارها
والقبة الشماء نكس طرفها
تهمي السحائب من خلال شقوقها
حق المصلى مظلم فكأنه

فكأنها في مجهل لا يقصد
عار يكون من الضراعة يحسد
فبكل جزء للفناء بها يد
والريح في جنباتها تتردد
مذ كان لم يحتز به متعبد



أبا يزيد : لتلك حكمة خالق
أرأيت عاقبة الجموح ونزوة
أغرقتك بالدنيا فرحت تشنها
تعدو بها ظلماً على من حبه
علم الهدى وإمام كل مطهر
ورثت شمائله براءة « أحمد »
وغلوت حق قد جعلت زمامها
هتك المحارم واستباح خدورها
فأعابها - بعد الهدى - عصبية
فكأنما الإسلام سلعة تاجر
فأسأل مرابض كربلاء ويثرب
أرسلت مارجها فماج بحره
عبثاً يعالج ذو الصباح فسادها
أين الذي يساو مواجع أحمد
والزاكيات من الدماء يريقها
والطاهرات ، فديتهن ثواكلا

تجلى على القلب الحكيم فيرشد
أودى بلبك غيها المترصد
حرباً على الحق الصراح وتوقد
دين وبغضته الشقاء السرمد
ومشابة العلم الذي لا يمحود
فيكاد من برديه يشرق « أحمد »
ارثاً لكل مذمم لا يحمد
ومضى بغير هواء لا يتقيد
جهلاء تلتهم النفوس وتفسد
وكان أمتة لآلك أعبد
عن تلم النار التي لا تحمد
أمس الجدود ولن يجنبها غد
ويطب معضلها الحكيم المرشد
وجراح فاطمة التي لا تضمد
باغ على حرم النبوة مفسد
تنثال في عبارتهن الأكبد

والطيبين من الصغار كأنهم
تشكو الظماء لظالمين أصمهم
والذائدين تبعثرت أشلاؤهم
تطأ السنايك بالطغاة أديمها
فعلى الرمال من الأباة مخرج
وعلى الرمال بقية من عابد
قد طالما حن الدجى لحنينه
أن يحمل الاثماء موضع قدره
تلك الفواجع ما تزال طيوفها
ما كان ضرك لو كفت شواظها
ولزمت ظل «أبي تراب» وهو من
ولو أن فعلت لصنت شرع محمد
ولعماد دين الله يغمر نوره
أبا يزيد وساء ذلك عترة
قم وارمق النجف الشريف بنظرة
أبدأ تباكرها الوفود يحشها
نازعته الدنيا ففزت بوردها
وسعت إلى الأخرى فأصبح ذكرها

بيض الزنابق قد عداها المورد
حقداً أناخ على الجوانح موقد
بدداً قشمة معصم وهنا يد
مثل الكتاب مشى عليه الملحد
وعلى الجياد من الهداة مصفد
كالشمس ضاء به الصفا والمسجد
وحنا على زفراته المتهدج
فلقد دراه الراكعون السجد
في كل جارحة تحس وتشهد
فسلكت نهج الحق وهو معبد
في ظله يرجى السداد وينشد
وحيت مجدداً قد بناه (محمد)
الدينا فلا عبد ولا مستعبد
ماذا أقول وباب سمعك موصل
يرقد طرفك وهو باك أرمد
من كل صوب شوقها المتوقد
ثم انطوى كالحلم ذاك المورد
في الخالدين وعطف ربك أخلد

أبا يزيد : وتلك آهة موجه
هي مهجة حرى أذاب شغافها
أذكرتها الماضي فهاج دفينها

أفنى اليك بها فؤاد مقصد
حزن على الإسلام لم يك يهد
شمل بشعب المصطفى متبدد

فبعثته عتياً وإن يك قاسياً هو من ضلوعي زفرة تتردد
لم أستطع جلدأ على غلوائها أي القلوب على اللظى يتجلد



الثاني : ما كتبه في مجلة النهضة تحت عنوان « في زوايا التاريخ الإسلامي -
السنة والشيعة » ^(١) يقول :

العلويون في التاريخ :

لست في حاجة إلى استعراض الأسباب التاريخية في قسم الإسلام إلى فريقين
شيعي وسني ، ثم تحول هذه الأسباب السياسية الصرفة بشأن الحكم والخلافة إلى
أشكال مذهبية أفرغت على هذين الاسمين - العلوي والسني - الصفة الديلية ،
ولا إلى الكلام عن مسالك الاجتهاد الفقهي بين الشيعة والسنة ، ثم إلى تشعب
هذه المسالك بين الشيعة نفسها وبين السنة نفسها أيضاً ، ولست في حاجة كذلك
إلى ذكر ما لقيه هؤلاء الشيعة على مدى العصور من عذاب واضطهاد مستمر في
سبيل مبادئهم الفكرية من إثارة ولاية أهل البيت المبادئ التي تنهض على أسس
معروفة من الاجتهاد والرأي ، فكانت ذنبهم الأكبر في نظر مضطهديهم وكان
قيامهم عليها وتشبثهم بها بدلاً من أن يكون داعياً لاحترامهم وتقدير ثباتهم -
أبرز العوامل في إيدائهم ومطاردتهم طوال قرون اثني عشرة ، ولا إلى القول بأن
من الطبيعي أن ينتج مثل هذا العداء من أحد الطرفين عداء مثله من الطرف
الآخر ، ولكن - على شدته - كان على شيء من الاعتدال بالقياس إلى مقابله
وما أدى إليه إبان تدهور الإسلام في عهود الحكم التركي ، من إدخاله في حيز
الدين واستخدامه الشريعة المبرأة لدعمه بما أصدره بعض المشايخ من فتاوى ضد

(١) العدد الأول ت ٢ ، ١٩٣٧ .

بعض فرق الشيعة كهؤلاء العلويين خاصة - يندى لها جبين الانصاف ويضج من هولها كل فاهم حقيقة الإسلام وقيمة الاجتهاد في نظر الشرع المطهر الذي جعل تسعة وتسعين دليلاً على كفر إنسان يردّها دليل واحد على إيمانه - مما لا تزال نضرم من حصرمه ونتخبط في دياجيرهِ حتى اليوم ، ومما يبرهن على أن هؤلاء الفارسين لم يكونوا ليحتسوا التفكير فيما قد تثر غراسهم في الغد ، وانهم لم يكونوا ليبالوا حق أحفادهم من الأجيال التي عملوا على تسميم حياتها بهذه البذور فهدموا بذلك حكمة الإسلام من التبشير واجتناب التنفير ، ومزقوا من جديد ما رتقه ثاني العمرين الأشج بن عبد العزيز (رض) .

العقيدة الاسلامية في قلب العلوي :

أما الدين وقوة العقيدة الإسلامية في هؤلاء الشيوخ ، فلا أذكر لك من مظاهرهما إلا شواهد ثلاثة فقط ، وأترك لك بعدها الحكم على ما أقول .

أنت تعلم مبلغ ذلك الغرض الذي استهدفه الاستعمار أثناء مرحلة الانتداب من محاولة التأثير على هذه العقيدة ، وإظهار الطائفة العلوية بمظهر الانفصال التام عن المجموع الإسلامي ، وأنت تعلم كذلك مدى العنف في تلك الوسائل الاستعمارية لتحقيق هذه الخطة . فاسمع إذاً بعض ما اعترض تلك المؤامرة من قوة الدفاع عن هذه العقيدة .

دعا ذات يوم أحد ضباط الاستخبارات الشيخ محسن حرفوش وكان قاضي المذهبية في جبلة ، وجعل يجادله في أمر صلاة الجمعة . يريد أن يمنعه من إقامتها في مسجد السنيين ، باعتبار أنه غير مسلم في نظرهم . فما كان جواب هذا الشيخ . لقد قال للضابط : إن إلهنا واحد ، ونبينا واحد ، وكتابنا القرآن ، ونحن مسلمون ، أرادت السياسة أم لم ترد ، وإن في هذا الكتاب (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) ، وليس هناك من يستطيع أن يحول دون سعيي إلى ذكر الله .

وجاء أحد أولئك الضباط إلى إحدى القرى ذات يوم ، يريد الحصول على بعض ما يوده من مواد يضمها إلى مؤلف يعمده في تاريخ العلويين وديانتهم ، وكان ثمة البطل العربي الكبير الشيخ صالح العلي آنثذ، فلما سأل الرجل أسئلة مد الشيخ يده الكريمة بكتاب الله وهو يقول : « إذا أردت تاريخ العلويين فهذا تاريخهم ، وإذا شئت دينهم فهذا دينهم » وعبثاً جادل الرجل ، وعبثاً داور وكابر .. ولا أزيدك في معرفة هذا البطل الإسلامي العربي ، فتلک شخصية من شخصيات التاريخ وذلك شعار من شعائر الحرية التي لا تنسى .

لكنني أذكر لك خدمة للتاريخ خلة واحدة من مزايا هذا البطل في كفاح الاستعمار . ذلك هو إصراره على تسجيل كلمة مسلم التي حذفها الأجني بالقوة ، في كل تذكرة من تذاكر أفراد عشيرته . مما أجبر الفرنسيين إلى أرجاء التسجيل يومئذ حتى آخر عهد الانتداب انهزاماً أمام قوة الإيمان الغالب .

ونكتفي بهذا القدر مما كتبه المجدوب ، وللقارىء أن يحكم بنفسه .

الاتجاه الخامس :

عكس الآراء السابقة جميعاً .

وأصحابه يبرئون ساحة النصيرية وينفون عنها تهم تناسخ الأرواح وتقديس الحجر وتأليه علي .

من أصحاب هذا الاتجاه : منير الشريف ، عارف الصوص ، الدكتور صبحي محصاني ، الشيخ محمد جواد مغنية ، ومحمد علي الزعبي .

يقول منير الشريف (١) :

« إن العلويين هم فرقة إسلامية لا تنفك تقرأ القرآن الكريم باحترام ، وتعلمه

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم ، ص ١٠٧ .

الاحداث وان فيهم اليوم الحفظة له ، وقد كنت أدخل على بعض بيوتهم في القرى النائية على حين غرة ، وبدون أن يعلموا عني شيئاً فكنت أجد الأولاد منهمكين في تعلم القرآن ، وان طقوسهم الدينية هي عين الطقوس الإسلامية ، رغم عدم وجود مساجد في قرائم الصغيرة .

أما عارف الصوص فقد قال (١) :

« لقد تبين لي أن العلويين هم فرقة مسلمة تدين بهذا الدين الحنيف ، يقرون بشهادة أن لا إله إلا الله والاعتراف بنبوّة النبي العربي الأمي سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ رسول الهدى وخاتم الأنبياء والمرسلين ، كما أنهم يقولون بإمامة أخيه وابن عمه سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الأحد عشر المعصومين ، سمعتهم يتلون القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ ، فلم أرَ في هذا القرآن ما يخالف القرآن الذي يقرؤه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم ، ويصومون الشهر الذي فرض الله على العباد صومه ، ويؤتون الزكاة كما أمر الله بل يتمسكون تمسكاً شديداً بإيتاء الزكاة حق ولو كان المزكي فقيراً مدقماً . من يستطع الحج إلى البيت الحرام منهم ، فإنه يحج إلى غير ذلك من كافة الفروض التي فرضها الله تعالى على عباده .

والعلوي يحافظ على التقاليد العلوية ، فلا تطب له إلا الأحاديث التي تتحدث عن آل البيت ولا يقول إلا بالوصايا والتعاليم التي سنّها ووضعها علي وأبنائوه نقلاً عن الرسول العظيم .

ويقول الدكتور صبحي محصاني (٢) :

(١) من هو العلوي ، الجزء ١ ، ص ١١ - ١٢ .

(٢) فلسفة التشريع في الاسلام .

« وهي من الفرق الباطنية التي اتصفت بكم تعاليمها ، فلذا اختلف كثيراً في حقيقة هذه التعاليم .

فالبعض ينسب خطأ إلى النصيرية الاعتقاد بتناسخ الأرواح وبتقديس الحجر وبتأليه الإمام علي مع تثليث الألوهية على اعتبار هذا الإمام هو الرب أو المعنى ، ومحمد ﷺ هو الحجاب أو الاسم ، وسلمان الفارسي هو الباب » .

ويقول محمد علي الزعبي (١) :

« لم أرَ مؤلفاً نادى بالفصل بين الأقلية الجنبلانية الماخوسية - المرشدية التي تعتمد على كتب الأعياد ودرة الدرر والمجموع ، وبين الأكثرية المسلمة من سكان الجبل الذي عرفناه أخيراً باسم (علوي) وهي الأكثرية المسلمة البريئة من مرض الغلو التي تعبد الله وتتقرب له وحده بمذهب أئمة أهل البيت النبوي (مذهب الإمام جعفر الصادق) » .



وعلى الرغم من التناقضات الكثيرة ما بين أقوال المؤرخين القدماء ، وبين أقوال المؤرخين المحدثين حول عقائد النصيرية .

فإننا سنقف عند بعضها .

أولاً - أهل التحقيق وأهل التوحيد :

يقول القلقشندي نقلاً عن (إرشاد القاصد) : « ويرون - والكلام عائد إلى النصيرية - أنهم على الحق وإن مقالتهن مقالة أهل التحقيق » ...

بينما ذكر رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) : « إن النصيرية لم

(١) مجلة العرفان - المجلد ٥٣ - رمضان - شوال ١٣٨٥ هـ .

يختلفوا في وحدانية الرب ويسمون أنفسهم أهل التوحيد .

ثانياً - أقسام العلويين :

لم نجد أياً من المؤرخين القدماء من قال أن النصيرية تنقسم إلى فرق أو أقسام وهذا القول استقل به المؤرخون المحدثون ، غير أن هؤلاء اختلفوا فيما بينهم في عدد فرق النصيرية ، وفي أسمائها .

في (ولاية بيروت) ان أشباع الديانة النصيرية ينقسمون إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو (الشمسية) ، الكلازية أو (القمرية) ، الغيبية .

في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) : يقسم مؤلفه منير الشريف العلويين إلى أربع عشائر : عشيرة الحياطين ، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاور ، وعشيرة الكلبيية .

ويضيف ، انه خرج من هذه العشائر حزب مذهبي سمي بالحيدريين يسكن أفرادهم قضاء اللاذقية . وبعد الحرب العامة الأولى ظهر حزب مذهبي جديد ، سمي نفسه بالفساسنة ، وأكثره من العمامرة ، أي من عشيرة الحياطين .

محمد فريد وجدي في (دائرة معارف القرن العشرين) ويوسف الحكيم في (سورية والعهد العثماني) والدكتور عبد الرحمن بدوي في (مذاهب الإسلاميين) ذكروا أنه يطلق على الساحليين من النصيرية نعت الشماليين ، يقابل ذلك نعت الكلازيين لساكني الجبال .

الدكتور الشكعة في (إسلام بلا مذاهب) جعل عدد فرق النصيرية ثلاث فرق : البناوية ، الكلازية ، المواخسة .

ومحمد علي الزعوي تحدث عن الجنبلانية الماخوسية - المرشدية .

ثالثاً - خلق السماوات والأرض :

عند (أصحاب السؤال إلى ابن تيمية) : إن الذي خلق السماوات والأرض

هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وعند (صاحب السوسنة) : ان سمات خلق الأيتام الخمسة الذين منهم المقداد والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم .

رابعاً - الصلاة والصوم :

في السؤال إلى ابن تيمية : إن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة .

والصوم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة .

في (ولاية بيروت) : إن الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص الخمسة ، فصلاة الظهر تقام باسم (محمد) والعصر باسم (فاطمة) أو فاطر ، والمغرب باسم (الحسن) ، والعشاء باسم (الحسين) ، والصبح باسم (محسن) .

أي أن الأول ذكر اسم علي ، والثاني لم يذكره بل ذكر اسم محمد .

ويردد الدكتور الشكعة ما جاء في (ولاية بيروت) ويضيف : إن الصلاة تختلف في الأداء وبعضها يختلف في عدد الركعات... وانهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة وفي صلاة العيدين .

بينما يقول منير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) : إن طقوس العلويين الدينية هي عين الطقوس الإسلامية .

ويقول عارف الصوص في (من هو العلوي) : ويتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

خامساً - الباب والحجاب :

أول ذكر الرب والباب والحجاب ، جاء على لسان أصحاب السؤال الموجه إلى ابن تيمية إذ ورد فيه :

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب .

في (ولاية بيروت) لم نجد أي ذكر للرب والحجاب، بل جاء فيه : ان أول اعتقادهم هو تثليث الالهية ، أي أن إيمانهم بثلاثة آلهة يسمون أول هؤلاء الآلهة (المعنى) والثاني (الاسم) والثالث (الباب) .

ويعبر عن التثليث برمز قدسي يسمونه ع ، م س .

ع	م	س
علي	محمد	سلمان
معنى	اسم	باب

في (سوسنة سليمان) نرى شيئاً مغايراً ، الالهية لها اسم ومعنى ، أي ظاهر وباطن ، فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة لأن الله اسم والاسم يحتوي على ثلاثة أحرف وهي الألف والسين والميم ، ويبتدئون بأحرف الاسم من آخره ويجعلون الميم (محمد) الذي تقرر بربوبيته الشمالية ، س (سلمان الفارسي) هو الباب والحجاب ، الألف هو (المقداد بن الأسود) يسمونه رب الناس .

والسؤال الهام هو : هل أحرف ع ، م ، س ، ترمز بالحقيقة إلى علي ومحمد وسلمان الفارسي ١٢ . أم أن هنالك سوء فهم للمقصود من رمز هذه الأحرف وقع فيه هؤلاء فراحوا يتخبطون خبط العشواء ١٣ .

كما لا يخفى على المطلع أن من بين العلوم الكثيرة التي عرفت الحضارة العربية علماً فذا هو « علم الحروف » .

ولهذا العلم ثمة حدوداً كثيرة بينها جابر بن حيان المتوفى سنة ١٨٠ هـ في (كتاب الحدود) . ومنها حد علم الحروف الروحاني ، بما هي أثر له من النور

والظلمة وبكونها أشكالا لها على حق وجودهما بالتأثير وأصده .

والفارابي كتاب باسم (كتاب الحروف) يتطرق فيه إلى مسألة اللغة الفلسفية ومصطلحاتها ويبحث عن أصل اللغة وعلاقتها بالفلسفة والدين، وعلاقة الدين بالفلسفة .

وفي علم الحروف كتب جابر بن حيان ، وخصص (كتاب الماجد) للحديث عن أحرف ع ، م ، س . مع الإشارة إلى أن ابن حيان من كبار الشيعة . وأحد الأبواب (١) ، ولد ومات قبل أن يظهر في التاريخ اصطلاح النصيرية بمئات السنين .

وهذا نص ما كتبه جابر بن حيان في (كتاب الماجد) (٢) :

إن الماجد هو الذي قد بلغ بنفسه وكده وكده من العلم إلى منزلة الناطقين فصار ناطقاً ملاحظاً للصامت ، وصارت منزلته من الصامت منزلة السين من الميم وذلك على رأي أصحاب العين ، لا على رأي أصحاب السين . وأما على رأي أصحاب السين فكمنزلة العين من السين على الخلاف الذي يقتضيه اختلاف المذهبين وذلك أن رأي أصحاب العين لا يحتاج أحد منهم في ذلك إلى فرق . فأما أصحاب السين فيحتاجون إلى فرق لأن أصحاب السين لا يقولون ان الماجد هو بمنزلة العين من الميم . والعين لم تزل مقدمة للميم وعاطفة لها إلى ذاتها ومشبهة لها بذاتها بحيث ما في قوة الميم من ذلك التشبيه ولذلك ما جاز انعطافها ورجوعها إلى ذاتها ، فصارت بعد أن كانت لأجل جذب العين لها وتشبيهها لها بالذات . وذلك لطول الصحبة وكثرة التجاور والماجد ، فليس هذه حاله بل بحيث كونه أفضل بكثير من الميم ، إذ قد بلغ منزلة الميم من غير مجاورة للعين ولا مراعاة منها لها ولا ألف ولا صحبة ولا تقويم ولا رجوع وتشبه بالعين إلا في الفضيلة

(١) ابن النديم - الفهرست .

(٢) بول كراوس - مختارات رسائل جابر بن حيان .

التي بلغها بنفسه لا بتثقيف مثقف ولا تقويم مقوم . وإذا ثبت هذا، وكان أيضاً
الماجد ثلثاه ظلماني وثلثه نوراني وكان الميم ربه ظلماني . وهذا الفرق يشترك في
الحاجة إليه أصحاب العين وأصحاب السين ، وينفرد أصحاب السين بالفرق
الآخر الذي يستغني عنه أصحاب العين ، وفي هذا يا أخي وحق سيدي معجزة
عظيمة من معجزات العين ، وهي الفارقة بين حقه وباطل غيره ان فطنت لها .

وذلك أن السين مستقى من العين . وإنما ظهر له ، ظهر ممن نسب إليه ما
هو للعين لما أخذ من أنواره وصغت تلك الأبصار عن إدراك علة تلك الأنوار
— تعالت واستعظمت — وأكثر من أنوار السين ، وإنما هي أمدت الميم لما
رأت من ظلمة الميم . وذهب في ذلك إلى رأي نجومى فلسفى طبيعى ، وذلك
أنهم لما رأوا الظلمة في الميم ظاهراً قالوا أن ما جاء فيه من أجزاء النور الظاهرة
والمتضاعفة ليس له من ذاته لأن الذات الواحدة الطبيعية لا يكون فيها فعلان
متضادان . فقالوا ان السين تجدهما لما رأوا من قلة تلك الأجزاء الظلمانية في
السين . وذلك ان جزءها الظلماني لا حركة له ، فهو فيها خفي جداً لأنه مشابه
في الصورة لأعظم الأنوار قدراً ، وهي الهمزة الفاعلة للحروف التي هي العين
الأولى ، وهي البسيط الأول لأجل الاختراع والنطق الشريف الفاضل فاعلم ذلك
فإنه — وحق سيدي — أصول هذا العلم الذي به علونا على طبقات الناس ولحقنا
بالسادة علينا صلواتهم ، وإذا كان الأمر على ما ذكرنا لك في هذه فقد عكس
أصحاب السين مع فضله ومنزلته من العين أمر العين كله ، وهم عند أنفسهم له
مستثرون ، وكذلك أكثر هذا الأمر يا أخي ولنا في ذلك كلام يطول ، فليؤخذ
من أحق الأماكن به من هذه الكتب وغيرها . فانا إنما نذكر في هذا الكتاب
ما يكون سلماً ومراقبة إلى ما نأتي به بعده من هذه العلوم اللاهوتية .

فإذا كان ما ذكرناه بيناً فمعجزة العين في هذا القول العظيمة هي أن الفرق
لازم له ولهم ، ولم يحز أن يلزمه دونهم . ذلك وقوع الشبهة لغلبة الهوى .
غير أن ما لزمهم من الفرق لما شاركهم في لزومه بعينه له اتضح وجهه ، إذ كانت

أنواره مضيئة بينة مبينة لكل شكل .

والفرق الذي اختصوا به دون العين إنما أريد بالعين والسين أصحابها ، لأن الخطأ الصواب واقع في هذا المذهب من التلاميذ والأصحاب ، فاعلم ذلك ، إذ لم يتجموا فيه إلى فضل بل أظلم عليهم - فلم يكن له وجه ، فظاهر الفرق اللازم لهما الذي اشتركا فيه أعظم وأفحش وأصعب في ظاهر أمره من الفرق الذي اختصت به أصحاب السين مع كونه بالعكس ، وذلك ان الصعوبة والألفة في ظاهرها أقرب فرقاً من تضاعف الحروف الظلمانية وتضاعف الحروف النورانية وذلك ان تضاعف هذه يقتضِب بياناً طبيعياً ، وليس الصعوبة والمجاورة بمقتضية لأمثاله وعلى كل وجه ، فلو اقتضيه لكان اقتضاءها إياه دون اقتضاء الحروف لما تقتضيه ، وذلك ان الأمور العرضية لا محالة لا تزن شيئاً عند الأمور الطبيعية .

ونحتاج أن نقول كيف ذلك ، فأقول ان الفرق اللازم للجميع العظيم الظاهر الذي إنما فعله قصداً في إثارة كشفه أنوار العين النصية إلى أصحابه وتلاميذه وأبوابه هو أن الميم فيه حرف واحد ظلماني ، وفي الماجد حرفان ظلمانيان وفي السين الذي الماجد بمنزلة حرف واحد خفي . فالذي لزم أصحاب العين من هذا الفرق أن يقولوا قولاً سهلاً وهو أن يبينوا أن الماجد لا متشبه بالسين قابلاً عن الميم لم يكن به أن يقصر عن ذات الميم . إذا كان قابلاً عن قابل ، والقابل الأول لا بد أن يقصر عن المعطي الذي يعطيه . لأنه إذا كان مثله كان قبولها عن واحد ولم يحتاج الثاني إلى واسطة إذا كان قبوله كقبول القابل الأول ، فلو لم يحتاج إلى واسطة لكان قابلاً عن المعطي الذي قبل عنه الأول الذي صار هو قابلاً عنه . وهذا كله محال ، فاعلم ذلك . ولذلك صار في الماجد من حروف الظلمة حرفان (في الماجد) وكان في الميم الذي عنه قبل وبه تشبه حرف واحد .

وأما السين التي صار بمنزلة من الميم فإن السين لأجل طول الصعوبة والمجاورة لم يحز أن تكون كالماجد ، بل كان حرفها الظلماني وسيطاً خفياً سبكناً ، ولا تبين فيه حركة بنة في شيء من أحواله وحيث ما وقع من المواضع ، ولذلك صار حيناً

واحداً نجماً فافهم هذا ، فإنه من الأسرار المعجبية والامور الظريفة ، واتضح الفرق على رأي أصحاب العين ، وصح التشبيه والتمثيل على رأي أصحاب السنين .

فإن العين نوراني كله ، والميم ظلماني في الربع الأخير ، فهو في الجملة لا يصح عليه القضاء وذلك ان القضية كانت ان الماجد أفضل من الميم ، إذ بلغ ما بلغته بنفسه وذاته بغير صحبة ولا جذب . وكذلك يجب أن يكون الرأي الآخر إذا أضيف إلى السنين .

فهذا ما لا فرق فيه بين القولين ، والذي يحتاج إلى الفرق الصحبة ولا صحبة . فإذا كان هذا محتاجاً إلى الفرق حاجة ضرورية ، وقد بينا أن فصل المنزلتين ان هذا أبلغ منزلة بغير الصحبة التي كانت للميم والسين ، غير أن الميم أطول صحبة وأكثر أنساً ومجانسة من السنين في ظاهرها ، فلنقل في هذا قولاً قليلاً ، فإنه موضع صعب جداً .

وذلك ان الماجد لا بد أن يكون بالطبع أقرب مجانسة من السنين والميم جميعاً وأتم قبولاً عن العين . غير أنه يكون بعيد المكان ولولا ذلك ما جاز أن ينال منزلة من له الصحبة والمجاورة مع بعد الدار وقلة الانس والاختلاط ، ولذلك وجب أن يكون أفضل . لكن القول بأنه أفضل من الميم مع ما في الماجد من كثرة أجزاء الظلمة وقلتها في الميم فأقول : إن الأمر في ذلك بين جداً وهو مبرهن من كلام المنجمين والطبيعيين جميعاً إن فهمت ذلك . إن الدال حرف ظلماني في الميم وهي بعينها في الماجد .

وإذن فإن أحرف ع ، م ، س ، لا تدل على علي ، ومحمد ، وسلمان الفارسي ، كما توهم الذين كتبوا عن النصيرية ، بل هي من علم أسرار النجوم وعلوم الجفر . وعلم الجفر يسمى علم الحروف ويقال انه يعرض الحوادث حتى انقراض العالم ، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أقام علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى أرتة كل عامرة وقفر (١)

الخلاصة : إن أقوال المؤرخين المحدثين عن النصيرية كأقوال المؤرخين الأقدمين ، اما مستقاة من أقوال مجولين أو مأخوذة من أفواه رجال من غير النصيرية ممن لا يعرفون عن النصيرية شيئاً ، ولم يستندوا إلى أي كتاب من كتبهم .

رفيق التميمي ومحمد بهجت في (ولاية بيروت) أخذوا ما كتباه عن النصيرية من المستشرق رنيه دوسو المسمى (تاريخ النصيرية ودينهم) ، وقد بينا ما في أقوال المؤلفين من تناقض .

نوفل نوفل في (سوسة سليمان في أصول العقائد والأديان) لم يذكر بدوره أي كتاب من كتب النصيرية ، وهو في حديثه عن هذه الفرقة خلط بينها وبين الاسماعيلية .

محمد فريد وجدي نقل ما كتبه عن النصيرية في (دائرة معارف القرن العشرين) عن مقال نشر في جريدة الأهرام بتوقيع (فاضل من اللاذقية) .

وهكذا يتضح أننا بالاستناد إلى أقوال المؤرخين عن النصيرية نسير في طريق كثيرة التشعبات والمنعطفات ، تقودنا في النهاية إلى نتيجة هي أن ثمة أيدي خفية تحفر في الظلام ، بقصد الاساءة والفساد والوقية بين أبناء الامة الواحدة .

وهذه الأيدي وجدت لها مرتعاً خصباً في الظرف السياسي الذي كان سائداً في أواخر القرن الخامس الهجري ، أي إبان ظهور اصطلاح نصيرية . فهذا القرن كان حافلاً بالأحداث السياسية والاجتماعية .

فن جهة كانت غالبية سكان بلاد الشام شيعة معظمهم من أتباع المذهب

(١) عباس محمود العقاد - ابن رشد .

الاثنا عشري ، ومن جهة اخرى كان ظهور دولة السلاجقة وأغلبهم تركمان متعصبون لمذهب أهل السنة ، وكان تعاضد الدولة السلجوقية وتوسعها يتم على حساب انحسار موجة المد الفاطمي عن بلاد الشام ، وما رافق ذلك من صراع بين المذهبين السني المتمثل بالسلاجقة ، والشيعة المتمثل بالفاطميين وكانت الغلبة في آخر الأمر للمذهب السني .

كما شهدت نهاية القرن الخامس استفحال عقيدة الباطنية على يد الحسن بن الصباح الاممائي ...

في وسط هذا الظرف السياسي عاش الشهرستاني ، ونظراً لكونه أشعري المذهب ، والأشعرية في نظر البعض تمثل مذهب أهل السنة والجماعة في صورته النقية ^(١) ، فإنه عندما ألف كتابه (الملل والنحل) كان يقف على خطى سلفه الأشعري في كتبه ، التي تصدى فيها للمعتزلة والحشوية والروافض والباطنية وسائر الفرق .

وإذن فإن الشهرستاني كتب الملل والنحل مسوقاً بغاية مرسومة الأهداف ، وهذا ما نستدل به من جملة ملاحظات دقيقة قد لا تثير الانتباه هي :

١ - سكوته عن ذكر أي اسم من أسماء رجالات النصيرية أو كتبهم ، مع أنه في حديثه عن الفرق التي عددها في كتابه لم يدع فرقة إلا وذكر اسم الشخص الذي تنسب إليه وذكر شيئاً من أخباره .

٢ - عدم التزامه بالشرط الذي ذكره في مقدمة كتابه من أنه سيورد مذهب كل فرقة على ما وجد في كتبهم .

٣ - انفراده بالحديث عن هذه الفرق دون سواه ممن سبقوه أو عاصروه أو الذين أتوا من بعده .

(١) الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى - نشأة الأشعرية وتطورها .

٤ - استماله العبارات المضللة التي تلعب بالعقل من مثل قوله :

« ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم وإنما أثبتنا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره . »

« من أول الدليل على أن فيه جزء إلهياً وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده . »

« وقد نحزت الفرق الإسلامية وما بقيت إلا فرقة الباطنية . »

وهذه العبارة ذكرها الشهرستاني في نهاية حديثه عن النصيرية ، وهي تعني ان فرقة النصيرية ظهرت ونجزت فقط خلال فترة حياة الشهرستاني .

على كل حال الشهرستاني شق الطريق ، ومن جاءوا بعده رصفوه بالحجارة وتوسعوا فيه الأمر الذي أدى إلى ضياع معالم الحقيقة .

بعد أن عرضنا آراء المؤرخين الأقدمين ، والمحدثين في عقائد النصيرية ، نستطيع أن نقول أن النصيرية ليست فرقة خاصة ، وان هذا الاسم هو أحد النعوت التي ألصقت بالشيعة الاثني عشرية .

وأدلتنا على ذلك هي :

١ - إن الأحاديث التي أوردها الشهرستاني على لسان النصيرية ، هي أحاديث تروىها الشيعة ، مروية على لسان أكابر رجالات الشيعة ممن فتقوا الكلام في الإمامة .

٢ - وأوضح دليل على أن النصيرية هي نعت للإمامية ، ما ذكره القلقشندي عن النصيرية من :

(اخفاء مقالاتهم) وهي كما أسلفنا القول التقية .

(ولهم خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضرب عنقه) وبيننا أن هذا الخطاب هو سر آل محمد وفصلنا فيه القول .
وكذلك القول (علي في السحاب) المعزو إلى الشيعة ، وبيننا رأي الشيعة في هذا القول .

القول (ان الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهم تعدو عليه - أي علي - (رض) ومنعوه حقه من الخلافة) .
وكل هذه الأقوال أقوال الشيعة .

٣ - وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي في الكثير من المواضع ، أكثر من إشارات إلى أن أصل النصيرية الإمامية .

من ذلك قوله في حديثه عن مدينة حمص: « في أهلها كثيراً ممن رأي مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبقون السلف » .

٤ - اختلاف المؤرخين في تحديد نوعية السكان من حيث المذهب ، أثناء الحملة المعروفة بالتاريخ بالحملة الكسروانية التي جرت وقائعها سنة ٧٠٥ هـ ، والتي ذكرها ابن الوردي بقوله :

« وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظنبيين المنيعه وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنبيين » .

فبينما ذهب بعض المؤرخين إلى أن السكان من النصيرية والظنبيين^(١) فإن البعض الآخر لم يذكر اسم النصيرية بالمرّة ، بل ذكر بلاد الجرد والرفض والتيامنة^(٢) .

(١) أبو الفداء - المختصر في تاريخ البشر.

(٢) المقرئزي - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .

فريق ثالث سماهم « أهل جبال كسروان »^(١) أو الكسروانيين والجرديين بدون تحديد لجنسهم^(٢) .

وهناك من قال أنهم من الدروز^(٣) ، أو من الإسماعيلية^(٤) ، بينما ذهب الدكتور محمد علي مكي إلى أن السكان كانوا بأكثرية من الشيعة يقول^(٥) :

« ولكننا إذا أمعنا الفكر وقارنا بين الروايات المختلفة نصل إلى القول بأن السكان كانوا بأكثرية من الشيعة بدليل بعثة ابن تيمية وفتواه ، والنزوح إلى البقاع وجزين ، والقول الصريح عند المقرري في السلوك (ج ٢ ص ١٦) وهو بعلبكي الأصل إذ قال : ورفعت أيدي الرفضة والرفضة لقب عرفت به الشيعة فقط من بين مختلف المذاهب الإسلامية » .

هـ - الأيتام الخمسة هم من رجال الشيعة الأوائل .

وكان الغرض من إطلاق تسمية نصيرية على ما نرى ، هو الطعن في الشيعة والتشكيك في عقيدتها وتشويه سمعة التشيع وحشر الأباطيل في تعاليمه وإدخال المنتسبين إليه في عداد الفرق الضالة . وهذا ما يفسر تقسيم الشيعة عند بعض المؤرخين إلى أكثر من ثلاثمائة فرقة ، وهذا ما يفسر أيضاً الطعن في رجالات الشيعة واتهامهم بالغلو والإلحاد خدمة لأغراض السياسة ، وإرضاء لمن بيدهم السلطان السياسي لأن حركة التشيع كانت البعبع الخفيف الذي أقض مضاجع الحكام والولاة منذ أن تكونت نواته والشواهد التاريخية على ذلك ، ونكتفي منها بما كتبه أبو الفداء في أخبار سنة ٤٠٢ هـ يقول^(٦) :

(١) المصدر السابق .

(٢) الطران يوسف الدبس - تاريخ سوريا .

(٣) المصدر السابق المجلد ٦ ، ص ٣٦٩ .

(٤) أنطون شكر الله حيدر - مجلة الحوادث ، العدد ١١٤٣ تاريخ ٢٩ أيلول ١٩٧٨ .

(٥) لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني .

(٦) المختصر في أخبار البشر .

« كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر ... معتبرين إياهم أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل وأن هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية » .

ولأن هناك تشابهاً في النقاط ما بين أقوال الإمامية وأقوال الإسماعيلية ، فإن المؤرخين عندما تحدثوا عن النصيرية خلطوا بينها وبين الإسماعيلية كما رأينا . وهذا دليل آخر يعزز القناعة بأن النصيرية هي الشيعة الإمامية ، وإن كلمة نصيرية هي إحدى النعوت التي ألصقت بالشيعة .

العلويون من خلال آثارهم

العلويون كأى شعب من الشعوب ، أو أمة من الأمم أنتجوا أدباً ، شعراً كان أو نثراً ضمنوه تاريخهم ومعتقداتهم ، وقد رجعنا إلى كتاباتهم لنتعرف منها على تاريخهم وأصلهم ومعتقداتهم ، ملتزمين بالآثار المطبوعة دون المخطوطة ، لأن المخطوط غير متيسر ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن المخطوطات باعترافات رجالات العلويين قد شوهت على مرور الزمن بالنساخت والتعليق حيث حذف منها وأضيف عليها ، وعلى الأغلب من قبيل التفسير في مسائل الفلسفة العقلية والقضايا المنطقية ، مما جعل فهمها صعباً إلا على المتخصصين لذلك من رجالات المذهب .

وبما أن عملنا هو التأريخ ، وليس تحقيق المخطوطات ، فقد اكتفينا بما هو بين أيدينا من أقوال إلى أن يثبت العكس .

وأول دراسة عن العلويين بقلم أحد رجالاتهم وصلت إلينا ، هي ما كتبه محمد أمين غالب الطويل في كتابه الموسوم (تاريخ العلويين) ، الذي نشره أولاً باللغة التركية قبل عام ١٩١٩ م ، ثم نشر ثانية باللغة العربية سنة ١٩٢٥ م .

وأول ما يلاحظ أن الأستاذ الطويل استعمل كلمة علوي وشيعي ونصيري بمعنى واحد ، وهذا ما يتضح من فصول الكتاب التي تحدث فيها عن الإمام عند

العلويين، ودولة الفاطميين العلوية، ودولة بني حمدان العلوية، وحكومة التنوخيين العلوية، وإبراهيم باشا المصري وتأثيره على العلويين و... .

ويرى الطويل أن العلويين عرب خلص أجدادهم من بني غسان والتنوخيين . والفينيقيين من بني قحطان والحارزة والمصرية من بني ربيعة من بني عدنان وقليلًا من الجراكسة والأتراك (ص ٦٩) .

وسبب تسميتهم بالنصيرية أنه لما فتحت جهات بعلبك وحمص، استمد أبو عبيدة نجدة فأقاه من العراق خالد بن الوليد، ومن مصر عمرو بن العاص، وأقاه من المدينة جماعة من العلويين، وهم ممن حضروا بيعة غدير خم وهم من الأنصار وعددهم يزيد عن أربعمائة وخمسين مجاهدًا، ولما وصلت هذه النجدة والتحقّت بالجيش نجح نجاحًا جزئيًا، فسميت هذه القوة الصغيرة « نصيرة ». وإذا كان من قواعد الجهاد تلك الأراضي التي يفتحها الجيش إلى ذلك الجيش نفسه، فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرة « جبل النصيرة » وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الآن، ثم أصبح هذا الاسم علمًا خاصًا لكل جبال العلويين من جبل لبنان إلى انطاكية (ص ٩٧) .

وفهم مما كتبه الطويل أنه لم يكن بين العلويين افتراق مذهبي قطعًا. ولكن ما بين سنة ستاية إلى سبعةماية هجرية، وعند مجيء الأتراك الصائبية اشتدت الحالة على العلويين فاعتقدوا إذ ذاك أن المصائب لم تكن إلا من عند الله لتربيتهم، وأحبوا أن يصلحوا أعمالهم ويأتوا بدعاء خاص يخلصهم من بلوهم. فبحثوا عن وجوه التقوى فلم يروا وجهًا تامًا لها، لأن كل حاجاتهم كانت من صنع أهل بقية المذاهب، وكانوا إذا نوا الصيام لم يكونوا يجذوا وعاء من صنعهم لوضع الأكل أو لشرب الماء. فعند ذلك حفروا الصخور بالأحجار حتى جعلوها كالأجران ووضعوا فيها الماء، فكانوا يشربون منه أيام دعائهم. وقد سمي أصحاب هذا العمل جرانة أي الذين يشربون من الأجران أثناء العبادة، وهذا الاسم كان يدل على التوسع في التوسل لإرضاء الله.

وقرية جرانة هي في جبال بشرافي التابعة لجبله بجانب قرية الحمام .

وبعض العلويين توسعوا في « التوكل » والانقياد للتقدير ، فلذلك سميت هذه الفرقة الغيبية أي الذين آمنوا بالله ورضوا على ما كتب عليهم في الغيب وتركوا التوصل والتمري .

ثم ظهر أخيراً رجل من الجرانة وشرح فضائل حزبه . واسمه الشيخ محمد بن يونس كلازو ، من قرية كلازو التابعة لانطاكية وذلك في سنة ١٠١١ هـ فتغلب اسم الكلازية على الجرانة .

وظهر رجل في القرن التاسع في جهات انطاكية اسمه الشيخ علي حيدر ، وقد دافع هذا عن فضائل الغيبين ، وكثر حزبه بين المشايخ وغلب على الغيبين اسم الحيدرية .

وافترق رجل من بين الكلازية وهو الشيخ علي الماخوس ، فاتبع الحيدرية فسمي من اتبعوه في أقواله الماخوسية .

وهي اسم قرية في جهات اللاذقية .

ثم اشتهر رجل في جهات جبل الحلو ودافع عن أقوال الغيبية حتى بقي له اسم ، ولما كانت اسمه الشيخ ناصر الحاصوري من نيساف سمي من اتبعوه النياصفة .

واشتهر رجل يدعى الشيخ يوسف بن ابراهيم العبيدي المسمى بالظهور ، وجاهر ببعض الأقوال فسمي من اتبعوا أقواله الظهوراتية .

ويقول الطويل : انه لم يكن بين الحيدري والكلازي والماخوسي والغيبوي والظهوري والنيسافي فرق مذهبي ، بل العلويين شيء واحد لا يقبل التجزؤ ، ووحدهم المذهبية مطلقة (ص ٤٧٣) .

ولم يخص المؤلف فصلاً خاصاً للحديث عن عقائد العلويين ، بل نثر أقواله

عن عقائدهم هنا وهناك في صفحات كتابه ، ومما كتبه نفهم :

١ - انهم يعتبرون روايات أم سلمى أهم مستنداتهم .

٢ - من أعظم الرجال المؤسسين للعلوية أبو ذر وحجر بن عدي الكندي ، وسلمان الفارسي ، ومقداد بن الأسود الكندي ، وبلال الحبشي ، وعمرار ابن ياسر .

٣ - يقولون أنه لما أعلن كمال الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً. ولذلك بقي إلى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته ، أو بتعبير أصح ، إن بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الإسلام وإعلانها مضر به ، ومن جملة تكتم العلويين أن بيعة غدير خم لم تكن إلا إفشاء لبعض حقوق أهل البيت والأمر باتباعها واحترامها ، وقد بقي بعض هذه الحقوق مكتوماً إلى أن دعي الرسول إلى ملاقة ربه ، أي قبل أن تحضره الوفاة بقليل وكان إذ ذاك يريد أن يكشف الغطاء عن أسرار أخرى فقال لمن حوله (اثبتوني بدواة وقرطاس فأكتب لكم كتاب لن تضلوا بعده أبداً) .

فهم المخالفون القصد وعرفوا بأن ذلك سيكون إتماماً لبيعة غدير خم ، فلذلك أحبوا ملاقة الأمر وجعل بعضهم يقول : إن القرآن أي كلام الله يكفيننا والبعض الآخر كان يقول : إن النبي يهذي من شدة الحمى ، وحدثت إذ ذاك ضجة كان المراد منها الحيلولة دون كتابة النبي لوصيته ، ولما علت الضجة أخرج الموجودين من عنده . فيقول العلويون : إن المخالفين أدركوا المقصد من هذه الوصية وحالوا دون إتمامها . وانه لو لم يكن الأمر كذلك لما كانوا يمتنعون عن استماع وصية من يعتقدون أنه (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)^(١) .

والنتيجة التي يستخرجها العلويون من ذلك هي :

(١) ص ٧٥ .

١ - ان النبي ﷺ ألقى وصيته على أهل بيته ، وكل واحد من هؤلاء ألقاها على من يليه من آلائه المعصومين إذ كانت الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين . وبعد الأئمة الاثني عشر ، أودعت دساتير هذه الوصية للخواص من أصحاب المذاهب العلوية ، والمنسوبون إلى المذاهب العلوية هم خواص المسلمين .

٢ - ويقول العلويون أن من أسلم من قريش بعد التحاق علي بالنبي لم يكن كامل الإيمان ولو كان ممن لم يعادوا أهل البيت (١) .

٣ - يستند العلويون في معاملاتهم على أقوال الأئمة الاثني عشر ، ولكنهم يعتمدون في الأكثر على أقوال ومؤلفات جعفر الصادق (٢) .

٤ - إن أهم مباحث تاريخ العلويين هو ما يتعلق منه بصفات وقدسية الأئمة الاثني عشر: وان العلويين يخصصون كلمة الإمام بالأئمة الاثني عشر فقط، وللأئمة عند العلويين ميزات خصوصية بمعنى أنهم يمتازون على بقية البشر من حيث مزاياهم الروحية ، وأدلتهم على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل) ، والعلويون يخصصون كلمة العلم الكاملة المعنى في علوم أهل البيت .

٥ - اعتقاد العلويين بطهارة أهل البيت ، وهم علي وفاطمة وبقية الأئمة الاثني عشر وسلمان الفارسي (الذي أخبر النبي عنه أنه من أهل البيت) ، طهارة كاملة ، فتكون حينئذ أفعالهم وأقوالهم منطبقة على الإرادة الإلهية انطباقاً تاماً .

٦ - والعلويون يعتقدون أن الإصابة في تفسير القرآن منحصرة بالأئمة دون سواهم ، لأن تفاسير بقية العلماء تحت احتمال الغلط وعدم الإصابة ، خصوصاً الآيات المتشابهات منه ، لأن الأئمة معصومون عن الخطأ .

(٢) ص ١٤٨ .

(١) ص ١١٤ .

(٣) ص ١٧٢ .

وبعد عشرات السنين من صدور كتاب محمد أمين غالب الطويل ، صدر كتابان آخران .

ففي عام ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ أصدر الشيخ محمود الصالح كتابه (النبأ اليقين عن العلويين) ، تحدث فيه عن العلويين منذ قيام الدولة الحمدانية في حلب حتى فجر النهضة الحديثة .

وقد قسم كتابه إلى أربعة فصول وخاتمة .

تحدث في الفصل الأول عن: تعريف العلوي، دين العلوي ومذهبه، معتقدات العلويين ، عادات العلويين .

وخصص الفصل الثاني لذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين. والفصل الثالث عن الأدوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين، والفصل الرابع عن نهضة العلويين .

يقول المؤلف في توطئة الكتاب (١) :

« دس في أوساط العلويين تنفيذاً لخطة الطعن والتجريح مرجفون من غواة الفرق البائدة التي من الظلم نسبتها إلى الشيعة ، ممن يسمونهم غلاة الشيعة ، الذين آن لرقعة الأرض أن تتخلص منهم فلا أحسب أن فيها اليوم منهم أحداً ، ولم يأن للشيعة وخاصة (العلويين) أن يتخلصوا من وباء ادعائهم وفساد آرائهم ، وأن يخلصوا من أرجاف منافقيهم الذين تسنى لهم تخلل صفوف العلويين والامتزاج بهم ، خلال ما مروا به من مراحل شاقة وتجارب قاسية ، وساعد أولئك المرجفين تقهر العلويين في ميدان الثقافة والاجتماع على إتمام فكرتهم الخبيثة والقيام بدعوتهم السيئة كما أرادها لهم أئمة الجور وقادة الفتن ، .

ويقول أيضاً (٢) :

(٢) ص ٣٠ و ٣١ .

(١) ض ٩ .

« إن العلويين هو اسمهم الذي كانوا به يعرفون قديماً ، إذ لا جدال أن علوي اليوم هم أحفاد أولئك العلويين القدماء الذين زانوا مفرق الأمة العربية بأكاليل من غار انتصاراتهم على الروم أيام الدولة الحمدانية ، والذين كانوا يعرفون به آنذاك تمييزاً بينهم وهم أنصار الأئمة من أبناء علي عليه السلام وبين أنصار الخلفاء العباسيين ، ولا أعتقد أن مطلعاً على ما في بطون السير والتاريخ يخامرهم أدنى شك في علوية الحمدانيين وأشياعهم ومعرفتهم آنذاك بهذا الاسم ، وما زال أحفادهم يعرفون به إلى أن سلبهم ساسة الجور عن انتسابهم إليه بعد ظهور مذهب النصيرية ، واستبدلوه به اسم النصيريين سيراً على خطة الطعن والتجريح التي اعتادوا سلوكها حيال هذه الفئة العربية المؤمنة بحق آل بيت نبيها ، بغية عزلها عن أخواتها من فرق الشيعة ، وتبريراً لأعمالهم الوحشية معها وتمكيناً لهم في الأرض على حساب ظلمها وإرهاقها ولقد تم لهم ما أرادوا ، فرقوا بين العلويين وبين إخوانهم الإماميين ، وألزموهم اسم النصيريين رضوا أم أبوا ، وأفاضوا بدعوتهم به حتى أمسى اسمهم الذي يدعون به ، وعلمهم الذي به يعرفون ، إلى أن كانت الحرب العالمية الأولى وأخذت شمس الحرية تشرخ حيوط أشعتها على عالم الكون ومؤذنة بمحو ظلمات الاستعمار وقطع دابر المستعمرين ، فهب العلويون لمقاومة (فرنسا) حبر الزاوية في بناء الاستعمار الفاشم ويلحون بوجوب تعريفهم باسمهم الحقيقي (العلويون) ، مما اضطر الفرنسيين إلى إعلان دعوتهم به . »

والذي يهمنا من الكتاب ، القسم الذي يتحدث فيه المؤلف عن « دين العلوي ومذهبه » ، يقول (١) :

« دين العلوي التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق ، والاقرار بنبوة سيد الرسل محمد ﷺ والاعتقاد بالمعاد ، والعمل بدعائم الإسلام الخمس ، ويتفق وجميع الشيعة الإمامية على زيادة ركن خامس عند جمهور المسلمين ،

(١) ص ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٠ .

ألا وهو الاعتقاد بالإمامة ، يعني أن العلوي يعتقد أن الإمامة منصب إلهي يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة .

والأئمة عند العلويين إثنا عشر كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم وإلا لزالَت الثقة بهم وأولهم آخر الأوصياء لآخر الأنبياء ، الإمام علي المرتضى ، فالحسن المجتبي ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق ، فموسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فمحمد الجواد ، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجة العصر والزمان ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والعلوي شديد التمسك بولايتهم حريص على الاعتقاد بأنهم أمناء الله في أرضه ، وخزنة علمه ، وحججه على خلقه ، وانهم أئمة معصومون .

والعلوي مسلم مؤمن بدين الله دين الحق دين الإسلام الذي لا مرأى فيه ولا شك يعتريه ، كتابه القرآن وقبلته الكعبة ، يعرف ما افترضه الله عليه في يومه وعامه وعمره ، فيؤدي من ذلك ما يستطيع ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويصلح ما أمكنه الإصلاح ، ويحلل ما حلل الله ورسوله ، ويحرم ما حرم الله ورسوله ، لا يخاف في الله لومة لائم ، جعفري ، يرجع في فتاويه المذهبية ومسائله الفقهية إلى أحكام الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام . وعن هذا الإمام المعصوم يأخذ العلوي الفقه ويروي العلم وعلى مذهبه يقيم الصلاة ، وفيه يؤلف مصنفاته .

وفي أفعال العباد التكليفية كلها يعتقدون المسلمون العلويون أن الله عز شأنه خلق العبد ومنحه الاستطاعة على الفعل ، وترك قطعاً لعذره في ترك ما يؤمر به أو فعل ما ينهى عنه ، وأوجده مختاراً له حرية الإرادة والمشيئة في أفعاله

الشخصية فهي منه وله ، لم يجبره الباري تعالى على فعل ولا ترك بل العبد اختار ما منها مستقلاً (١) .

وبذلك يكون العباد مريدين لأفعالهم غير مجبرين عليها ولا مهملين. وأقطع الأدلة وأقواها على منح العباد الاستطاعة على الفعل والترك ووكول أعمالهم اليهم وإلقاء تبعاتها عليهم هو قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

ويعتقد المسلمون العلويون أن ما ينزل بالعباد من مصائب ويحقق بهم من مكاره هو نتيجة ما كسبوا وجزاء ما عملوا ، لثبوت اعتبار العدل الإلهي أصلاً من أصول الدين عندهم ، ولأنه تبارك اسمه لا يجوز عليه الجور على خلقه (ولا يظلم ربك أحداً) (٢) .

وفي الفصل الثاني من الكتاب، تحدث المؤلف عن بعض علماء العلويين القدماء وفقهائهم وأدبائهم وأمراءهم وبعض رجال الفكر المغمورين فيهم .

فمن علماء العلويين القدماء وفقهائهم عدة المؤلف : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) ، وأبو محمد يزيد بن شعبة ، وأبو الطيب أحمد بن الحسين المعروف بالمنشد ، وأبو حمزة الكتاني، وأبو الحسن علي بن بطة الحلبي ، وحيدر بن محمد القطيعي ، وعبد الرحمن الجرجري ، وأبو ذر سهل بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، والوزير أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المعروف بالصاحب ، المشهور بكافي الكفاة ، والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحنصيني .

(١) ص ٤٠ .

(٢) ص ٤٩ .

ومن أدباء العلويين القدماء : أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي ، الذي يعرف عند العلويين بابن يحيى النحوي ، ومنهم أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض ، والسري بن أحمد الكندي المعروف بالسري الرفاء ، وأبو بكر محمد ابن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي .

ومن أمراء العلويين : الامراء التنوخيون في اللاذقية ، والأمير أبو الحسن رائق بن خضر الغساني ، وابنه الأمير أبو بكر محمد بن رائق ، والأمير أبو الحسن بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني عامل الأمير محمد بن رائق على صور وصيدا ومرجعيون .

ومن رجال الفكر المغمورين : حسن بن حمزة الصوفي ، وأبو الحسن علي بن حمزة بن شعبة ، وعماد الدين أبو الحسن أحمد بن مكزون السنجاري ، ومحمد منتجب الدين العاني ، وجلال الدين بن معمر الصوفي ، وعبد الله الناسخ البغدادي والأمير أبو الحسن علي بن جعفر .

وفي عام ١٩٧٢ م ١٣٩٢ هـ أصدر الشيخ علي عزيز ابراهيم العلوي كتيباً من خمسين صفحة جعل عنوانه (العلويون فدائيو الشيعة المجهولون) تحدث فيه :

من هم العلويون ، العلويون في التاريخ ، ما هي عقيدة العلويين ، العلويون والعالم الشيعي .

ومباحث هذا الكتيب الصغير لا تخرج عما كتبه محمد أمين غالب الطويل في (تاريخ العلويين) ومنير الشريف في (المسلمون العلويون من هم وأين هم) .

وجدير بالتنويه ، أن ثمة مقالات أخرى نشرت في مجلتي (الأمان : ١٩٣٠ / ١٩٣١) و (النهضة : ١٩٣٧ / ١٩٣٨) تسلط الأضواء على جوانب أخرى من عقائد العلويين وتاريخهم ، لم تتناولها الكتب التي عرضناها ، رأينا أن ننقلها بالحرف ، لتتضح معالم الصورة عن العلويين .

والانطباعات التي يخرج بها القارئ من هذه المقالات هي :

١ - لهجة الصدق التي تفوح منها . فكتابها بينوا بصدق وأمانة ، وبدون
مواربة أو تستر ، السلبيات والايجابيات . وهذا ما نلحسه من انتقادهم لبعض
المظاهر السلبية السائدة بين العلويين .

٢ - الإجماع على أن العلويين قد رموا بتهم مبتدعة ، وانهم براء مما يوصمون
به من زندقة وحلول وتشبيه ..

٣ - من لهجة تلك المقالات نحس بحرارة الأسى والخرقة التي تعتمل في
نفوس العلويين لعدم تفهم إخوانهم في الدين لحقيقتهم ، وعدم انصافهم لهم .
وفي بعض الأحيان تقفز لهجة المقالات إلى مستوى العتاب القاسي .

مقالات مجلة الأمانى :

بدءاً من العدد الأول من مجلة الأمانى الصادر في مطلع شهر تشرين الأول من
عام ١٩٣٠ ، أخذ الشيخ عيسى سمود قاضي العلويين في اللاذقية ، ينشر سلسلة
مقالات تحت عنوان « ما أغفله التاريخ .. العلويون أو النصيرية » ، وتتابع
المقالات في الأعداد: الثاني ٢ ١٩٣٠ ، والثالث ١ ١٩٣٠ ، والسادس آذار
١٩٣١ ، والسابع نيسان ١٩٣١ ، والثامن أيار ١٩٣١ .

وهي تلك المقالات بالحرف .

— ١ —

« العلويون هم فرقة شيعية انسلخت عن جماعة السهنة لأسباب سياسية أكثر
منها دينية ، وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان الخليفة المشهور ، والشيعية هي
الفرقة على حدة من حيث المعنى اللغوي ، إلا أن اسمها غلب على من يتولى عليها
وأهل بيته ، وهي مخلصه الولاء لأهل البيت ، شديدة الحرص على وفائهم ،

عرفت بالعلوية لفرط حبها ومفاداتها لعلی عليه السلام وصدق عواطفها له في مواقفه الحربية والدينية، وقد استخلصها واصطفها من قبائل شتى ودعاها بأهل خاصته كما سنؤيد ذلك بالبراهين والأدلة .

أما نعتهم « بالنصيرية » فيعود إلى عهد السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي بواب الإمام الحسن العسكري سنة ٥٢٠ هـ الذي جمع شتاتها بمساعدة الإمام الموما إليه بعد أن كادت تمزقها الحروب والأيام .

وفي أيام امارة بيت الدولة في حلب سنة ٢٨٣ هـ ، نبغ من العلويين شيخهم المعروف بالحسين بن حمدان الخصيبي ، أحد أقرب سيف الدولة علي بن حمدان (ممدوح المتنبي) وصاحب كتاب (الهداية الكبرى) فساعدته هذا الأمير على بث دعوته وجمع كلمة هذه الطائفة ، والتف حوله من الأمراء والشعراء والمؤلفين العمد الكثیر ، فأخذوا عنه ونشروا دعوته في سوريا والعراق ومصر وبلاد المعجم وفارس وغيرها من البلدان ، وسنشير إلى أمماتهم وتراجهم وتأیید دعوتهم ومبلغ أدبهم في مقالاتنا الآتية .

ومن يتصفح التاريخ في صدر الإسلام يجد أن لا مندوحة للشيعة من التكم والتحفظ في أغلب أعمالهم وخططهم ، لا سيما هذه الطائفة (العلوية) التي عبث بها الزمن ورميت بتهم مبتدعة كان من شأنها أن نبذت من السنة والشيعة كما هو مشهور ، وقد بلغ بها الحرص على تقاليدها الدينية مبلغاً عظيماً تفاوت به رجالها في كل زمان ومكان ، ورغم تقلبها في ظروف عصيبة قاسية لم ينفك الكثيرون من رجالها يتابعون دراساتهم في المعاهد العلمية عابثين بتلك الطوارئ الجائرة حتى نبغ منهم عدد كثير بالفلسفة والطبيعات والحديث والفقه والفنون الأدبية ولهم بكل منها مؤلفات مطولة ومختصرة لم يسبق لغيرهم مثلها في العصر الإسلامي إلا ما ندر ، ومنها ما هو مطبوع ومنها ما لا يزال خطأ سيحيى البحث عنها والإشارة إلى مواضعها الهامة في حينه .

قلنا سابقاً أن الشيعة مزيج من طوائف وقبائل شتى تتأثر كل منها بطباع وأخلاق خاصة لا تعود إلى نسب واحد ، لذا من الصعب أن تكون ذات أخلاق متشابهة تصلح لتقرير حالة اجتماعية يثبتها المؤرخ كحقيقة يعاد إليها ، ولكن لبعض هذه القبائل عادات بدوية محضة كإكرام الضيف ورعاية الجار وشن الغارات وغيرها من التقاليد التي أخذ بعضها بالتلاشي سيراً مع الحضارة والرقى ، ولأبنائها نصيب لا ينكر من الذكاء الفطري وحضور الذهنية ومن هؤلاء الخطيب والشاعر والكاتب والمؤلف ممن يشار إليهم بالبنان ، ولكن تعاقب الحوادث عليهم في الأقطار العربية وتفرقهم إلى عشائر مختلفة وزرع بذور الشقاق بين طبقاتهم ، كل ذلك أدى إلى الحيلولة دون تقدمهم بالعلوم والصنائع والرقى الاجتماعي مما يبرهنه التاريخ ويفصح عنه حب الزعامة .

وإذا قلنا حب الزعامة بدا لنا ذلك الأثر الكالح الذي خلفته السيطرة وراء القرون والأجيال ، يشير إلى مبلغ الاضطهاد الذي كانت تعانيه الفئات بين سائر الأوساط فيهيئ بها إلى الخضوع لرأي الزعامة الغاشمة ، ومن ينعم النظر في صفحات تاريخ العصور الإسلامية والحوادث الشرقية ، يرى أثر هذا التفريق بادياً بكل معانيه ، ولولا إنصراف نوابغ الإسلام إلى المبارزة والاحتجاج والانكباب على تأليف الفصول المسببة بتأييد الأقوال والمزاعم لتغير مجرى التاريخ من كل نواحيه .

— ٢ —

ذكرنا في كلمتنا السابقة أن العلويين فرقة شيعية انسلخت عن جماعة السنة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، ولكن أثر هذا الانسلاخ يعود إلى عوامل جمة تأثرت بها نفوس الفريقين منذ ابتداء الإسلام ، غير أنها اكتسبت مظهراً حاسماً في عهد الخليفة المذكور. وأهم تلك الحوادث هو ما وقع على تقرير الأفضلية

بين الخليفين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ذلك التطاحن الذي غص بذكره التاريخ الاسلامي ، وتناقله كتاب العصور منذ أربعة عشر قرناً ...

كانت هذه الطائفة (العلوية) ولم تزل إلى جانب علي وأهل بيته تتمشى مع الأجيال متأثرة بالظروف كأخواتها من الفرق الشيعية ، بينما لكل من هذه الفرق أقوال ومذاهب شتى تصطبغ بها ، ولكنهم متفقون بالغاية على أفضلية علي .

والفرقة (العلوية) التي هي أقل عدداً من سواها أكثر الفرق الشيعية حباً وولاء لعلي وأهل بيته ، بل لا نغالي إذا قلنا أن حبها هذا كان ضرباً من ضروب العبادة .

شاء الله أن يؤيد الاسلام ويرفع به إلى ما فوق العروش العظيمة ، ولكنه لم يشأ أن يجعله أمة واحدة فأوجد تلك الخلافة العظمى ، التي رأى بها بنو هاشم حقاً من حقوقهم الشرعية ، والخلفاء الراشدون وبنو أمية دعامة لتمكين نفوذهم يؤيدهم بذلك إجماع الأمة ورأي الجماعة ، فكان ذلك التنازع وما جره من الويلات على المسلمين عامة ، وعلى الشرق خاصة .

وانتبه العلويون إلى تلك الأحوال فأدركوا مواضع الضعف من أنصار بني هاشم ، كما علموا أن ليس في صفوف الشيعة ما يثبت تجاه ذلك التيار الصاخب ، فلزموا السكوت على مريض . ولكن حميتهم العربية وحبهم لأهل البيت كانا يستفزانه خفافاً وثقالاً إلى ميادين العراق سعياً وراء التوضيح في سبيل نزعتهم الصادقة ، وهذه النزعة التي أهابت بأكثريةهم إلى سوء المغبة جعلت الأئمة والعلماء ينشطون إلى تسكين الحركات كلما حدث شغب أو خصام بين الفريقين حقناً لدماء المسلمين وحرصاً على مستقبل تلك الأمة الفتية ، فتأثرت نفسية الشعب تأثراً محسوساً لا سيما ونتائج التطاحن ستكون عاقبة سيئة إلى جانب الفريقين ، (والاسلام غرض طري) فأركنوا إلى المحاملات والتعاب ، لاختاد الثورات في البلاد الاسلامية .

وكان أكثر خلفاء الامويين يتوددون الى الهاشميين ويقربونهم منهم ويأخذون بأقوالهم وفتاويهم النبوية ، ويوسعون لهم صدور المجالس وينصتوا لمواعظهم وحكمهم ويعقدون الجلسات الخاصة لاستماع مناظراتهم مع العلماء والفلاسفة وأرباب الأقوال. وكان لأولئك الأعلام اجتماعات خاصة مع جماعة العلويين يلقون فيها اليهم بالعلوم الربانية والارشادات الدينية مما لم يرق الامويين ، فأثر ذلك في نفوسهم تأثيراً جعلهم يحسدونهم على علومهم أكثر مما كان يحسدهم اولئك على الخلافة التي يرونها حقاً شرعياً كما تقدم .

وسلك بعدهم الخلفاء العباسيون المسلك نفسه مع العلويين ، وبقوا ينسجون على هذا المنوال إلى أن ضعف سلطانهم في زمن المستكفي بالله حوالي سنة ٣٣٣ هـ حيث استبد بملكهم بني حمدان بن حمدون بن الحارس بن لقمان بن أسد العدوي التغلبي ، وهناك تنفس العلويون الصعداء وأمن جانبهم ، وإذ ذاك قام بالدعوة شيخهم الكبير السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الذي اتخذ الشهاب موطناً له وانتشرت في المدن والأمصار بسرعة مدهشة بمعاونة أمراء بني بويه في العراق والأهواز وفارس حيث كان ظهورهم في سنة ٣٢٢ هـ ، وكان من أخبار أوليتهم أن أباهم شجاع بن بويه بن فنخت الذي ساق نسبه بن مأكولا إلى سابور ذي الأكتاف الفارسي ، كان رجلاً صياداً قد ماتت زوجته بعد أن تركت له ثلاثة أولاد هم : أبو الحسن علي الذي لقب بعماد الدولة ، وأبو علي الحسن الذي لقب بركن الدولة ، وأبو الحسن أحمد الذي لقب بمعز الدولة ، وقد أخطأ من قال أن معز الدولة هذا هو والد محمد بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كويلح صاحب رسالة العلم والبيان ، فمحمد هذا كانت ولادته حسب نصه في الرسالة سنة ٣٨٩ هـ ، والأمير معز الدولة بن بويه توفي سنة ٣٥٥ هـ ، وكلاهما سيذكر في حينه .

نعود هنا إلى ذكر رجال العلويين الذين برزوا في مطلع فجر الإسلام، ليتسنى لنا تأييد ما أشرنا إليه في أبحاثنا السابقة ولتتخذ الموضوع شكلاً منسقاً يعتد به، لأن الصعوبات التي تعترض متابع هذه الأبحاث كثيرة وكثيرة جداً لا سيما من جهة تقرير الزمن والتوقيت وإخراج نماذج من آداب من تولاها جور المحيط، فإن طائفة من كبار مفكري العلويين أصحاب المخطوطات القيمة التي لم تتناولها المطابع حتى الآن بعزل عن الكتب التاريخية المعروفة وكتب سير الرجال التي تناول الأيدي، كدائرة المعارف وابن الأثير ونفع الطيب ومؤلفات زيدان التي هي أقرب الموارد التاريخية أسلوباً وترتيباً، ذلك عدا الغموض الملازم لهذه الأساطير مما يحتاج إلى كبير دقة وتنقيب، ولا يذهبن القارىء الكريم في تفسير هذا إلا أنني على يقين من مهجة الصواب إذ العصية لله وحده، ولكنني أسير بهذا البحث إلى ناحية لها قيمتها عند الذين يقدرون ما يعتور الملم بهذه المواضيع من العقبات المانعة.

أما مؤسس هذه الطائفة ومخرجها بهذا الشكل ومختصها لنفسه فهو الإمام علي بن أبي طالب حجة الله على خلقه ومؤيد دعوة نبيه ﷺ بسيفه ولسانه ذو المقدرة التي لا ينكرها عليه منكر والفضل الذي لا يحتاج إلى بينة، ثقة الكلام والعمل ذلك الرجل الذي راض الأمور وقتلها خبرة، لم يقل كلمة إلا ملأها الحكم والجرأة والصدق ولا فكر في فكرة إلا وأصاب الحقيقة، جاء بأعجاز الكلام بما دهشت له أكبر العلماء في كل زمان ومكان.

وقد شهد التاريخ في أن الإسلام مدين لعلي عليه السلام وأن النبي ﷺ ألقى إليه بمقاليد الأمة كافة، واعتمد عليه في تدبير تلك الحكومة البعيدة الأطراف لما يعهد فيه من الجدارة والكفاءة، فأثار السبل ووطد دعائم العلم والعرفان وأقى بالمثل العليا لكل صور الحياة، ولم يكن ﷺ ليخرج مقدار ذرة عن الفكرة النبوية

مهما كلفه الأمر ، وكم ثمة من عقبة كؤود وظروف مخيفة دعي اليها أبناء خاصته - أي العلويين - فأجابوه وأمرهم فأطاعوه وثبتوا معه في مواقفه الحربية والدينية ، مما جعل لهم في نفسه ميزة سامية ولا عجب إذا سار بهم كرم الله وجهه إلى الحجة القوية والمنهج السديد .

ولما أرادت مبايعته في الخلافة ~~عليه السلام~~ قال لا حاجة بي في أمركم فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا ما نختار سواك ، وترددوا إليه مراراً ، وآخر ما خاطبوه في أمرها هو هذا : « لا نعلم أن أحداً أحق بها ولا أقرب لرسول الله منك » فقال لا تفعلوا فإنني أكون وزيراً ولا أكون أميراً ، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك .

ليس علياً ممن تحدوهم الغاية لتسلم مقاليد الأمور، ولم يكن في كل أدوار حياته إلا مثالا لإنسانية خالدة بعيداً عن الأثرة وحب الذات ، وليست كلماته هذه إلا رمزاً لحكمة صادقة لأنه علم بالاختلاف العامل في كيان الأمة وبين طبقاتها كافة ، وأول خطبة ألقاها عند تسلمه الخلافة بعد الحمد والثناء على نعم الخالق قال : إن الله أنزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر ، فخذوا الخير ودعوا الشر وأدوا الفرائض إلى الله تعالى يؤديكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرمة كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن من خلفكم الساعة تحذركم فخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بالناس آخرهم اتقوا الله يا عباد الله في بلاده انكم مسؤولون حق عن البقاع والبهايم ، أطيعوا الله فلا تعصوه واذكروا إذ أنتم مستضعفون في الأرض الخ ... لم يأمر عليه السلام إلا بما أمر به ولم ينه إلا عما انتهى عنه ولقد كان قدوة صالحة في سائر أقواله وأعماله .

هذه لمحة سريعة عن بعض الأسباب التي تأثرت بها الحالة العلوية في صدر

الاسلام فخلقت ذلك الكيان الذي أصبح مصيره عبث الدهور وما كنا لنسلم باستطرادها إلا على سبيل تمهيد لأبحاثنا القادمة .

— ٤ —

ذكرنا في أبحاثنا السابقة أن الامام علياً عليه السلام هو مؤسس هذه الامة والعامل على إرشادها إلى التعاليم النبوية، وقد اجتمع حوله طائفة من الأنصار الذين برزوا في عالم الاسلام كأبي عبد الله سلمان الفارسي والمقداد بن أسود الكندي وأبي جندب بن جنادة بن سكن الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي الهيثم مالك بن تيهان الأشهلي والمنذر بن عمر وكناس بن لوزان الساعدي وعصبة غيرهم من علية القوم وخيرة المجاهدين ، يضيق بنا المقام عن ذكرهم وعملوا بكل قواهم على جمع كلمة الاسلام دون أن يطمحوا من وراء توضحياتهم الى ما يتشبه للمجاهد من ضروب الحفاوة والاجلال ، بل كان جهادهم منزهاً عن كل غاية دنيئة يساعدهم على المضي في سبيله صدق عقيدتهم في ما يعملون ، ورغبتهم في الوفاء بما عاهدوا عليه الله من الاخلاص لأهل البيت - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - يدلنا على ذلك ما اعتورهم من الذل والاهانة في سبيل مبدأهم الحي ، لا سيما في واقعتي الجمل وصفين المشهورتين .

وقد نرى أن العلويين ينظرون الى خمسة من أولئك المجاهدين نظرة عالية مشبعة بالاحترام ، لا لأنهم وقفوا الى جمع كيان طائفتهم فحسب ، بل لأنهم آثروا التضحية على التمتع بالدنيا ومذمة علي ، ثم ان هذا الاحترام أخذ يتجدد كل يوم في نفوس العلويين حتى انقلب الى شيء من قوة الاستمرار ، مما جعل بعض أعداء العلويين يقولون ان هذه الطائفة - أي العلوية - تعتبر أن جوهر العقيدة العلوية يتمثل بخمسة من أنصار علي ، وقد خلعوا على اعتبارهم هذا مسحة خيالية

حالت دون بلوغهم الحقيقة ، غير أن أولئك الخمسة يعدون بحق دعامة متينة للعلوية وقد أطلق عليهم اسم الخمسة الأيتام الكرام للأسباب التالية :

الخمسة الأيتام :

الخمسة الأيتام هم : المقداد بن أسود الكندي وأبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي ، وقد جمعهم الشاعر العلوي أبو الفضل محمد بن الحسن المنتجب العاني بقوله :

مقداد جندب عبد الله يردفه عثمان مع قنبر وهو ابن كادان

عرفوا بالأيتام الخمسة لا ليرمز بهم الى مذهب روحاني ، بل لانتخاذهم من سلمان الفارسي أباً صادقاً يغمرهم بعطفه وحنوه ، وهنا يتساءل البعض عن سلمان الفارسي هذا وعن مكانته ما دام من يلتحق به يعد كريماً طاهراً ، فنزولاً عند هذه الرغبة نوجز عن سلمان بما يلي :

سلمان هو المعروف بروزبة بن المرزبان أحد أبناء الدهاقين من بلدة شيراز ، وكان قد ترك بلاده لثمة اختلافات دينية ما بينه وبين الفرس ، ثم ابتاعته امرأة يهودية من قافلة كانت تقصد إلى الحجاز ، ثم ابتاعه النبي ﷺ من المرأة اليهودية وأدخله بيته وقد قال فيه (سلمان منا أهل البيت) فقبل له : من بني هاشم ؟ فقال نعم من بني هاشم .

ومن قوله ﷺ : بخ بخ يا سلمان علمت العالم الأول والعالم الآخر وأنت بحر لا ينزف ، وإن سلمان يغضب لغضب الله ، والله يغضب لغضب سلمان ، وقوله : سيد العرب أنا وسيد الفرس سلمان .

ومن يريد زيادة إيضاح عن سلمان الفارسي فليراجع كتاب الهداية الكبرى الذي ألفه الحسين بن حمدان الحنصيني وقدمه الى الأمير سيف الدولة علي بن

حمدان صاحب حلب ، فمن يخصه النبي ﷺ بمثل هذه الكلمات جدير بالاحترام والاعتبار ، ولذلك فاحترام العلويين وتقديسهم لسلطان الفارسي وأتباعه اعترافاً بصدق عواطفهم نحو من أخلصوا الولاء لأهل البيت ، وما كنا لنسوق إيضاحاتنا هذه إلى من يتقول ويدعي ما ليس يملكه ، بل لنذكر أن من يتسرع بحكمه على الشيء قبل أن يتجرد من التفرض لا يكون إلا على ضلال مبين .

ولاستطراد البحث نورد شيئاً عن مواقف المقداد أحد الخمسة الأيتام من أهل البيت نقلاً عن ابن الأثير حيث قال في تاريخه المشهور : وان المقداد بن أسود الكندي كان من ذوي البسالة والشدة ، وان علياً لما بايع عثمان بن عفان رضي الله عنهما رفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان ، فقال اللهم اسمع واشهد أنني جعلت ما في رقبتني من ذلك في رقبة عثمان فبايعه ، فقال ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله يا عبد الرحمن - ويعني عبد الرحمن بن عوف الزاهري وقد كان حاضراً - ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر اليك وأنه كل يوم في شأن ، فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلاً فخرج علي وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله ، فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين ، فقال إن كنت أردت خيراً بهم فأثابك الله ثواب المحسنين ، فقال المقداد أما رأيت مثل ما أتى أهل هذا البيت بعد نبينهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو أجد أعواناً عليه . فقال عبد الرحمن : اتق الله فإنني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمتك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ، قال : أهل البيت بنو عبد المطلب ، والرجل علي بن أبي طالب الخ ...

ومن هذه اللمحة الوجيزة يمكننا أن ندس نزعات المقداد ورغائبه وموقفه من الامام علي عليه السلام وأهل البيت ، ودفعاً للتطويل نقول ان أنصار علي كافة

كانوا على مبدأ واحد ، وهذا المبدأ كاف لطائفة كالمعلوية تتفانى في سبيل حبها
لعلي أن ترى في أولئك الأنصار الخالص ما يستحق الشكر والتقدير ، ولعمري
ان كل الطوائف على اختلاف نعراتها تقدر الرجال المجاهدين الذين ضحوا بالنفس
والنفيس في سبيل إيمانهم وتتوسل بواسطتهم إلى قبول الأدعية وما شاكلها من
الطقوس ولكنهم لا يعبدونهم ولا يعترفون بألوهيتهم ، وعلى هذا النمط نرى
أن العلويين يقدرون المجاهدين الخالص ولكن لا يعبدونهم كما يريد أن يتهمهم
البعض ...

ورب قائل يقول ان أنصار الامام علي عليه السلام كثيرون وكلهم من خيرة
رجال الاسلام فلماذا لم ينعتهم العلويون بالأيتام الكرام ، كما نعتوا أولئك الخمسة
ويخصونهم بالتحايا والاحترام ...

لا شك في أن هذا التخصيص أدى إلى نثر الظنون حول كثير من معتقدات
العلويين ، ونظراً لقلة اهتمام مجتهدى الشيعة في تفسير ذلك ، لا سيما باعتبارهم من
ثانويات الامور إذ لا علاقة له إلا من حيث العرض فقد وجد السبيل رحباً أمام
من حاولوا التفرير فصوروا من الخمسة الأيتام الكرام شكلاً يرمز به إلى الخلاص
الأبدى ، والنتيجة ان سلمان الفارسي كان يتوجه دائماً الى جهات مختلفة من
الحجاز لجمع كلمة الاسلام ، وكان يرافقه أولئك الخمسة . وكان الامام علي عليه السلام
يختلف الى حيثما شاء وحوله طائفة من الأنصار أيضاً؛ دون أن يكون ثمة تفاضل
بين الواحد والآخر من الأنصار إلا من حيث الاخلاص وكانت أولئك الخمسة
يتعلمون من غاب سلمان عنهم ، وقد عرفوا لفرط أذعانهم لأقواله بأيتام سلمان
ليس إلا ...

— ٥ —

ولو جئنا على ذكر جميع أصحاب علي عليه السلام وأهل نصرته الذين يشار اليهم
بالبنان لضاق بنا المقام ، وقد يمكننا أن نتخذ من كلام أحدهم عمار بن ياسر صفة

تساعدنا على فهم الموضوع ، لأن أولئك الأنصار هم الذين يشكلون العصبية العلوية التي تتفرع منها جماعة النصيرية ، فقد قال ذلك المجاهد وهو في طريقه إلى معركة صفين المشهورة ما ملخصه :

اللهم اني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ، اللهم انك تعلم اني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته . وقال لهائم بن عتبة : تقدم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء وزينت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه .

هؤلاء وأمثالهم رجال العلويين الأمائل وهم مشهورون بأنسابهم ، لا كما يزعم بعض أصحاب الأقلام المرتجفة كملطبرون القائل إن النصيرية فرقة سريانية كانت موجودة في زمن الرومانيين ، وكان لها شيخ خاص يلقب بالططرق ، وان في هذا الاقليم وجد الافرنج الصليبيون الطائفة المشهورة باسم الحشاشين الذين كان حاكمهم شيخ الجبل وكان أميراً عظيم السطوة ، والحشاشين جمع حشاش وهو المتعاطي للحشيشة التي هي نبات مخدر مغيب ، وشيخ الجبل هذا على ما حكاه البستاني في دائرة المعارف هو الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيليين الكبير ، ومؤسس ديانة الاسماعيلية الشرقية والمستولي على قلعة الموت في ولاية جيلاق من بلاد فارس ، وكان له أتباع يعتمدون على من يرونه بعد الامتحان ممتازاً بالصفات الطبيعية والأدبية ، والاستعداد التام لاجراء مقاصدهم وحافظاً للتعالم اللازمة ، يدعونه للأكل مع شيخ الجبل ويسقونه من الحشيش ما يذهب بحواسه حيث يمكنهم نقله إلى محل آخر بدون أن يشعر ، ثم يسرون إلى إحدى الجنائن الغناء المشبهة بالجنان والمعدة لمثل هذا ، فإذا صحا وجد نفسه في أجمل حياة وأبهج مكان ، ورأى كل الأسباب التي بها يتمتع بأنواع لذاته وشهواته ، ثم يسقونه ذلك الشراب ويرجعون به بنفس الحيلة إلى مجلس الرئيس ، فإذا زال تأثير الحشيش كان يعتقد أنه ذاق فعلاً شيئاً من لذة النعيم ، إلى قوله : ومن ذلك سمو بالحشاشين فأفسدها

الصلبيون وقالوا «أساسين» محرفة عن «عساسين» جمع عساس بمعنى (حارس) وانهم سموا بذلك من ادعائهم بحراسة البلاد من السرقات ، أقول ان تناقض هذين القولين يرجح عدم صحتها على الفريقين النصيرية والاسماعيلية ، فمن هو هذا الططرق الموهوم ومن أين تطرق إلى حضرة ملطبرون .

ومثل هذا ما جاء أيضاً في تاريخ أبي الفداء عن ابن سعيد ، أن النصيرية ينتسبون إلى نصير مولى علي بن أبي طالب ، فمق كان لعلي بن أبي طالب مولى اسمه نصير فينسبون اليه النصيرية كما يزعم أبو الفداء وغيره .

وقد قال الدكتور فاندريك الحكيم الأميركي في جغرافيته عند الكلام على القرامطة .. وقام من هذه الطائفة رجل يقال له نصير النميري ، وكان شيخاً كثير الصلوات والأصوام معدوداً عندهم من الأولياء ، فاختاروا من أصحابه اثني عشر رسولاً لا يندرون بتعاليمه ، ولما شاع أمره قبض عليه الوالي وألقاه في السجن ، وكان للسجان جارية أخذتها الشفقة على الشيخ فتربصت حتى سكر السجان ذات يوم واستغرق في نومه ، ففتحت السجن وأطلقت الشيخ ثم ردت المفاتيح إلى مكانها ، فلما استيقظ السجان رأى أن الشيخ قد هرب ولم يجد علامة لفتح السجن ، فزعم أن ملاكاً أطلقه وأذاع هذا الخبر لينجو من غضب الوالي وبلغ الشيخ أيضاً فكان يؤكده للناس ويزداد اجتهاداً في إذاعة تعاليمه ، وكتب كتاباً يقول فيه : أنا فلان الذي يظن به أنه ابن عثمان رأيت المسيح الذي هو كلمة الله وهو أحمد بن حنيفة من ولد علي وهو أيضاً جبرائيل الملاك ، فقال لي أنت القاريء أنت الصادق أنت الجمل الحافظ الغضب على الكافرين أنت البقر الحامل خطايا المؤمنين أنت الروح أنت يوحنا ابن زكريا ، فعلم الناس أن يعملوا في صلواتهم أربع ركعات اثنتين قبل شروق الشمس واثنتين قبل غروبها متجهين إلى جهة أورشليم الخ ...

فتعساً للعلويين إذا كانت اعتقاداتهم على مثل ما جاءت به جغرافية الحكيم فاندريك ، وسحقاً لهم إن كانوا ينتسبون إلى رجل قرمطي يدعي هذه الادعاءات

المتناقضة ويعترفون بهذه الوسوس الشيطانية . ومتى كان العلويون يتجهون
بصلواتهم إلى اورشليم .. ولكنها فاحية من فواحي التاريخ جهلها أو تجاهلها
اولئك الكتاب فعبروا عنها بمثل هذه الخرافات التي لا ظل لها من الحقيقة .

ولا شك أن بعض رجال العلويين رموا بوصفات مختلفة وعقائد متباينة
كالقرمطة والزندقة والحلول وغيرها ، والله والعلويون براء من ذلك وقد حبس
شيخهم الكبير الحسين بن حمدان الخصيبي من أجل القرمطة ، فقال وهو في
سجن بغداد :

ليس حبسي بضائري ان ألاح الله من بعد طول حين بفضل
صرت ادعى ومذهب الحق ديني قرمطياً وصرت أعزى بدخله
حسبي الله والنبي وخمس بعد سبع فهم مناهج سبله
وسلامي على تقي نقي يتولاهم بصالح عقله

لم يختلف العلويون في السياسات والحروب الداخلية عن بقية الفرق الشيعية
وإن كان ثمة فروق مذهبية ، كما أنهم لم يختلفوا عن سائر الفرق الإسلامية في
السياسات والحروب الخارجية في وقت من الأوقات البتة رغم ما اعتورهم من
الاضطهاد والحيولة بينهم وبين معاهد الحضارة والترقي المدني .

— ٦ —

وكانت تدخلهم البيئات في أدوار مختلفة وتضطربهم إلى الظهور بمظهر
الوسط الذي يعيشون فيه ، غير أن سر المحافظة على مبادئهم بقي يلهب نفوسهم
رغم ظاهراتهم الاجتماعية البينة ، وقد قال في ذلك أحد أكابر شعراءهم :

وموسوي مسيحي أنا وإلى محمد رحمت عن قصد وبرهان
فسمني وادعني في كل نازلة بمسلم ويهودي ونصراني
وخلني ويقيني في أبي حسن فليس شأنك في حكم الهوى ثاني

وكثيراً ما خيل للبعض أن الطائفة العلوية قد بادت وألوت في طريق العفاء على طسم وجديس ، بدليل ما يبدو على بعضها من تأثير المباشرة ، في حين أن تفرقها كان الحافز الأول لتوحيد شعورها ، وكان كلما قام داع من أهل البيت تسرع إلى الالتفاف حواليه بما فيها من قوة وعاطفة ، على أن مزيتها هذه أهابت بالكثيرين إلى الايقاع ببعض رجالاتها .

ويعتقد العلويون أن من مات منهم أو قتل في سبيل مبدأه مات شهيداً وتحول إلى دار البقاء ، ولكن لم يكن المبدأ أمام العقيدة كمساومة على الخلود والغفران ، بل ليصورون المبدأ بلون من الراحة التي تتمثلها النفس ، وهذا لعمري من أحسن النوايا لأن من لا يتمسك بمبدأه إلا لاطماع مقصوده كان تهجده ممزجاً بشق المآرب .

مفوضون لهم تخيير أنفسهم ما يشتهون من الجنات في خلد

ولديهم من المخطوطات القيمة ما يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثاني عشر للهجرة ، لم تختلف أحكامها شيئاً عن أحكام الكتاب والسنة ، ولم يتناولها التأويل كبقية الكتب في المذاهب المختلفة ، بل بقيت مثلاً صادقاً للرسالة الهاشمية الغراء ، ولأسباب القاهرة بقيت تلك الأسفار في ضمير الخفاء حتى اليوم ، وهذا مما شجع كل فرد على اتهامهم بما يصوره له الخيال ، وقد كان للدكتور فانديك وملطبرون والأب لامانس النصيب الأوفر من تلك الأخيلة .

أما الشيخ الذي ذكره فانديك في جغرافيته ونسبه إلى القرامطة فهو من موالي وخاصة الإمام علي الهادي بن محمد الجواد ، ومن الأخبار عنه ما رواه صاحب كتاب نور الأبصار عن أبي خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبلاً بالحديد وقالوا أنه تنبأ ، قال فأُتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه ، فإذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك ؟ فقال إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في

الموضع الذي يقولون أنه نصب فيه رأس الحسين ، فبينما أنا ذات ليلة مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه ، فقال لي : قم فقممت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا ، فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد ، فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرقت معه قليلا فإذا نحن بمكة الشريفة ، فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى في الشام ، ثم غاب عني فبقيت متعجبا حولا مما رأيت .

فلما كان العام المقبل إذ ذاك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به فدعاني فأجبت ففعل معي ما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي قلت له : بحق الذي أقدرك على ما رأيت الا ما أخبرتني من أنت ، فقال لي أنا محمد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر ، فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع ، فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث إلي من أخذني من موضعي وكبلي بالحديد وحملي إلى العراق ، وحبسني كما ترى وادعى علي الحال فقلت له ارفع قصتك إلى محمد بن عبد الملك الزيات .. قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع على ظهرها (قل للذي أخرجك من الشام إلى المواضع التي ذكرتها أن يخرجك من السجن) ، قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط لدي وقلت غدا آتية وأمره بالصبر وأعدده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر .

فلما كان من الغد قال باكرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر ، فقل لي ان الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة وحده بمفرده من السجن ، وأصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا ندري كيف خلاص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج إلى السماء ، فتمعجت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ .

ومن المعلوم أن ابن الزيات وغيره من الولاة لم يحملهم على مثل هذه الأفعال الجائرة وازع ديني أو غيره إسلامية ولكنها غاية حاكية محضة خشية أن يتطرق إليها من قبل الدعاة الدينية فيرجع الحق لأهله والسهم لنصايه ، فتتغير الخطة وينعكس الموضوع وهذا هو السبب الوحيد لتشعب الامة الإسلامية .

وابن الزيات هذا هو وزير المعتصم العباسي ، كان جده أبان رجلاً من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه ، وكان متسخطاً عليه ولما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوماً ، فقبض عليه واستصفى أمواله ، وكان المتوكل في أيام الواثق إذا دخل على الوزير المذكور يتهمه ويفلظ عليه الكلام ، فحقق عليه المتوكل وزجه في سجنه الذي اتخذ في أيام وزارته وهو تنور من حديد وأطراف مساميره محدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال وكان يعذب بها المصادرين وأرباب الدواوين والمطالبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة ، وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة ، فلما اعتقله المتوكل قال له : يا أمير المؤمنين ارحمني ، فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس .

وعن الاسباطي قال قدمت على أبي الحسن علي بن محمد المدينة المشرفة من العراق ، فقال لي ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا أقرب الناس به عهداً وهذا مقدمي من عنده وقرنته صحيحاً ، فقال إن الناس يقولون أنه قد مات ، فلما قال إن الناس يقولون أنه قد مات فهمت أنه يعني نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه ، والأمر أمره فقال أنه شؤم عليه ، ثم قال لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه يا جبران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات وكان كما قال ... وإن من يعتقل ولي الله تعالى على حبه

لأهل البيت ، ويعاقب الناس بتلك العقوبة الجهنمية .. ولا يخلون من أبرياء الواقع به ما وقع بابن الزيات أو ما هو أعظم بابن الزيات بغضب الله والإمام والخليفة ، وما يدري على ما هو وارد ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

مقالات مجلة النهضة :

وفي عام ١٩٣٧ طالمتنا مجلة النهضة التي أنشأها بطرطوس المرحوم الدكتور وجيه محيي الدين ، بسلسلة مقالات عن (يقظة العلويين) للأستاذ عبد الرحمن الخير ..

كما أنها أصدرت عدداً خاصاً - العدد ٨ تموز ١٩٣٨ - عن العلويين ها نحن ننقل هذه المقالات بالحرف .

يقظة المسلمين العلويين^(١)

تمهيد :

إن من يقابل بين حال المسلمين العلويين قبل عشرين سنة ، عشرين سنة فقط ، وبين حالهم اليوم ، يرى فرقاً بيناً يستدعي الدهشة والتساؤل عن أسباب هذا التطور ، وما يملونه من نتائج الحسنة وما يحذرونه من عواقبه السيئة .

وللوقوف على كل هذا لا بد للباحث من أن يعلم ولو قليلاً بتاريخهم الغابر ، ويدرس شيئاً عن عقليتهم قبيل ظهور هذا الفرق وإبان ظهوره ، ويراقب بارق اليقظة في أدوار اشعاعه حتى اليوم .

من هم العلويون :

النصيريون - كما كانوا يدعون من قبل - والعلويون كما دعوا في عصر الاحتلال ، هم إحدى فرق الإسلام - رضي السفهاء المفرضون أم كرهوا ، وأقروا

(١) مجلة النهضة الأعداد ٣ (ك ٢ ١٩٣٧) ، ٤١ (شباط ١٩٣٧) ، ٥٠ (آذار ١٩٣٧) .

ذلك أم نفوه - مسلمون إماميون عرب أقحاح ، قضت عليهم أسباب جمة أهمها ضغط بعض الحكام الظالمين في عصور التاريخ الإسلامي أن يجتمعوا في جبال هذه البلاد منذ بضعة قرون ونيف ، ملتجئين من جور السياسة الخرقاء والتعصب الأعمى إلى أحراج البلاد ومعاقلها المنيعه ، وإلى التكتم في إقامة شعائرهم الإسلامية الخاصة والتساهل في التظاهر ببعض شعائر الأقوياء المسيطرين يومئذ ، حفظاً لكيانهم الطائفي وحققاً لدمائهم . وعلى توالي الأيام أصبح التكتم شبه غريزة فيهم ، ودخل ذلك التظاهر ببعض الشعائر الأجنبية عن الاسلام في عداد عاداتهم ، لا ينكره جمهورهم ولا تقرّه خاصتهم . وهذا ما جعل الظنون تحوم حول معتقداتهم وذهب الآراء في التخمين والتقول كل مذهب .

وإنا لا نعلم بالتدقيق تاريخ تظاهرهم بالعادات الغريبة عن الاسلام ، ولكننا نرجح أن بعضه كان على عهد الصليبيين ، نستند في ترجيحنا هذا إلى أن السلف لم يكونوا ليعترفوا بهذه العادات كشعائر مذهبية ، لأنها لم ترد البتة في أشعارهم ولا رسائلهم التي بين أيدينا . ولأنه في بعض نواحي البلاد لا أثر البتة لهذه العادات ، فهناك وسط صافيتا وساحلها ليس فيها من يحسب حساباً « للميلادية أو القوزلي » أي رأس السنة المسيحية الشرقية ، وهناك الجهة الجنوبية من البلاد (أي أقضية طرطوس ، صافيتا ، تللكخ) ، فإن أهلها لا يعرفون متى تكون الزهورية ١٥ نيسان شرقي ، التي يتجمهر فيها أهل الشمال (قضائي صهيون واللاذقية) ، في حين أن الساكنين الوسط (أقضية جبلة وبانياس ومصيف) ، يقيمون موسم الرابع ، ٤ نيسان شرقي في مواقع عديدة بقصد البيع والشراء والأفراح .

هذا الاختلاف البين - كما رأيت - وعدم ذكر السلف لهذه العادات يجعلنا نجزم بأنها دخيلة وحديثة العهد ، وأبين ما عرف به العلويون تخصصهم للاشتغال ، منذ أقدم أيامهم حتى اليوم ، بعلم التوحيد : أي معرفة الله بالبراهين العقلية المستندة إلى الشواهد النقلية من النص الكريم والحديث الشريف وروايات الأئمة

من آل الرسول ﷺ . فإن تبويب هذا العلم والتوسع فيه وتعليمه إلى أتقياء الطلبة المجتهدين ، رافق خاصتهم منذ افتراقهم عن سوامم من الفرق الاسلامية حتى عصرنا هذا . ومما لا يترك مجالاً للتردد في صحة هذا القول كثرة ما عندهم من المؤلفات القيمة التي يرجع تاريخ أسبقها إلى صدر الإسلام ، ولم ينقطع حتى اليوم ظهورها وكلها تدور تقريباً حول المسائل الآتية : إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى بالمعقول والمنقول ، إثبات النبوة عن طريق البرهان والدليل ، إثبات الامامة بالحجج العقلية والنقلية ، اللفظ والمعنى وعلاقتها بصفات الخالق ، وجوب صفات الكمال للباري تعالى ، تنزيهه عن صفات المحدثات ، أصل الشر ، آداب العبادة والرياضة الروحية ، المعاد ، حدوث الكون وفناؤه الخ ... والواقف على هذه الكتب الخطية القيمة يدرك مقدار اهتمام العلويين بالتوحيد الذي اشتقوا منه اسماءهم منذ ألف سنة ونيف ، فهم يشيرون دائماً في هذه الكتب إلى فرقهم « بالوحدة » .

ومن أظهر ما يعرف به العلويون عنايتهم بالفلسفة الروحية العالمية ومقابلتها بالأديان الالهية ، وتوفيق ما يمكن توفيقه ، ورد ما يختلف إلى البدع والهرطقات التي كان يلفقها معارضو الدين والفلسفة الصحيحة ، ويستنتجون من كل ذلك وحدة الأديان ووحدة غايتها التي جاء الاسلام الحنيف بالبرهان عليها ودعمها بالحجج الدامغة .

هذه الظاهرة الفكرية ، التي يمتاز بها العلويون ، هي ما جعلت بعض الجهلاء وذوي الغايات الدنيوية يلصقون بهذه الطائفة تهات الوثنية والكفر أو ينسبونهم إلى أديان أخرى غير الاسلام .

وبعد ما تقدم فإننا نعرف بأن عصر الانحطاط الفكري الذي يتلو البحث فيه هذه الأسطر ، قد شوه مظاهر هذه المؤلفات القيمة بالنساخت والتعليق حيث حذف منها وأضيف اليها ، وعلى الأغلب من قبيل التفسير في مسائل الفلسفة العقلية والقضايا المنطقية ، الصعب فهمها إلا على المتخصصين لذلك من رجالات

المذهب . وهذا التشويه هو ما يجعل نشر تلك الكتب متعذراً جداً ، فمضى فطاحل علمائنا الفيورين يهتمون بإصلاح ما فيها من غموض أو خروج عن الجمادة سببها الرمز بالمعيات والتلميح إلى الفكرة المستغربة بدلاً من التصريح بها ، تلك الخطأ التي كانت شائعة في عصر الخوف والحذر ، اللذين كانا ملازمين لأكثر المشتغلين بالعلوم العقلية أو الفرويق المذهبية . ولئن أحجم علماءنا عن هذا الواجب خوفاً من سهام النقد أو من تقولات بعض الجهلاء وهرباً من الظهور والشهرة كما هي عادتهم ، فإن النشء المتعلم تعليماً صحيحاً والدارس دراسات عالية صحيحة لا زائفة ، سينجح إلى تأدية هذا الواجب الشريف فيؤدي بذلك ما في عنقه من أمانة واجبة التأدية .



أسباب الجمود والانحطاط :

يصعب جداً على الباحث في تاريخ العلويين أن يستند من كتبهم على التحديدات الزمنية ، ذلك لأنه لم يصل إلينا من آثار علماءهم شيء يبحث في غير الدين ، اللهم إذا استثنينا بضع كتب في ترجمة الأولياء الصالحين من العلماء المدققين ترجمة دينية تشير إلى ملخص اعتقادهم وبعض أشعارهم الدينية . ويندر أن تذكر هذه الترجمات بسنة الولادة أو الوفاة فلا تكاد تخرج عما استثنيناه منه . لكن مع كل هذا فإن التوفيق في دراسة أساليب التعبير ومقابلة التراجم الجملة والتعمق والتقصي ، كل هذا يبرهن أن بدء الجمود كان في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة ، حيث تكاد أعمال المؤلفين تقتصر في ذلك الحين وما يليه على إعادة وتكرير ما كتبه سابقوهم من العلماء . بدون أن يضيفوا شيئاً يذكر لا من قبيل التوضيح ولا من قبيل حسن التبويب وسهولة المأخذ . وهذا يدل على قلة الاطلاع على شتى فروع العلوم وأنواعها . ومن المعلوم أن جمود الخاصة

يسبب انحطاط الجمهور . وما نحن اليوم نراقب نتائج ذلك الانحطاط بمرارة
أسف مؤلة .

إن أسباب الجمود والانحطاط يمكن ترتيبها بحسب أهميتها كما يلي :

أ - توالي الاعتداءات على هذه الطائفة منذ ثلاثة عشر قرناً حتى اليوم ،
اعتداءات كان يستهلك بعضها كل ما تملك ، فتنهب مواشيها وأموالها ، وتحرق
بيوتها بما فيها من أثاث ومقتنيات ، ويقتل علماءها ومشاهيرها ، الأمر الذي
أضاع آثارها الفكرية القديمة ، إلا ما حفظته بحروفه وألفاظه صدور الحفظة من
رجالها أو ما وعاه علماءها . ومن هذا العلم - إن بقي حتى اليوم - هو قليل
من كثير .

ب - الانزواء في هذه الجبال والعيش الفطري ، بحكم هذه المناطق الجبلية
القاحلة وبحكم ما خلفته في عقلية العلويين تلك التعديات الجائحة المتتابعة ، من
تفضيل الانصراف الكلي إلى التعبّد وعدم الاشتغال بشيء آخر ، مثل تشييد
جميل البنيان أو جمع الثروات الطائلة أو اقتناء الكتب الفخمة ، إذ ما الفائدة
من كل هذا وهو لا يلبث أن يكون نهب أيدي الأقوياء المعتدين وطعم نيرانهم
وضعية تعصبهم وانتقاماتهم الجنونية ؟

ج - وعلى توالي الأيام استعالت هذه الفكرة السالفة إلى القول بكراهية طلب
أي فرع كان من العلوم غير علم معرفة الله ، وإلا ما يستغنى عنه في أشد مرافق
الحياة ضرورة . ورسخ هذا القول بمرور الزمن وتضخم في عقلية الجمهور ، حتى
جاء يوم يستنكر فيه العامة عمل من يدرس قواعد اللغة واصولها فضلاً عن العلوم
العصرية الحديثة .

د - مبالغة علمائهم في الزهد وهريبهم من الشهرة وتعصّبهم عيشة الخمول
والتقشف ، حتى كادوا أن يكونوا أشبه بفقراء الهنود منهم بعلباء المسلمين .
يقول نبيهم ﷺ : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وإعمل لآخرتك كأنك

تموت غداً . . ويقول لنفر من صحابته كانوا قد اتفقوا على نبد الملاذّ الدنيوية :
« إن لأنفسكم عليكم حقاً ، فصوموا وافطروا وقوموا وناموا ، فلإني أصوم وأفطر
وأقوم وأنام وآكل اللحم الدسم وآتي النساء . »

ويقول أول أئمتهم (ع) لابنه محمد بن الحنفية : « يا بني ، إني أخاف عليك
الفقر ، فاستعذ بالله منه ، فإن الفقر منقصة للدين ، مدهشة للعقل ، داعية
للمقت . »

ويقول سادس أئمتهم (ع) : « كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً . »

ولا نشير بإيرادنا هذه الأحاديث هنا إلى أن في الانقطاع إلى الله وفي الزهد
مغز ، كلا . . وإنما نقصد أن النبي ﷺ والأئمة الأطهار (ع) كانوا مستملي
شروط الفضيلة المؤهلة للنسبة والإمامة ، فكما كانوا رجال زهد وعبادة ، كانوا
رجال علم وكياسة . فليس من شروط اتباعهم الاقتداء بهم في شأن من شؤون
سلتهم وإغفال شؤونهم (وربما أفردنا لهذا مقالاً خاصاً نوفيهِ حقه من البحث) .

هـ - ومن الأسباب الحديثة العهد في العمل على انحطاط العلويين ، اعتبارهم
منذ زمن قريب (المشيخة) أي الرئاسة الدينية ، وراثية . وإغداقهم الهبات
باسم (الزكاة) على الأكثر - إن لم نقل على الكل - ممن ينتمي إليها ولو بشارة
فقط ، والحكم على الكل بما يبدو من البعض مما لا يوافق المعاداة المأثورة ،
وإنزال سوادهم الخرافات من الروايات منزلة الحقائق المسلم بها ، الأمر الذي
فسح لكثير من المخترقين أن يلعبوا بالعقول الساذجة ما شاءت لهم الغايات
والجهل .

بشائر اليقظة الاولى

في العقود الاولى من القرن الهجري الثالث عشر ، بدت في البلاد بشائر يقظة
منعشة برهنت على أن النار لم تفارق الرماد ، وعلى أن الشعوب تهجع ثم تهب من
سباتها . وما نحن نستعرض آثار هذه اليقظة على الترتيب التالي :

١ - في الجنوب :

إن الولي الكبير المغفور له الشيخ عبدالعال المعروف بالحاج معلا (الجد الأكبر لعائلة بيت الحاج) قصد سنة ١٢٥٤ هـ البيت الحرام لأداء فريضة الحج المقدسة ، وفي عودته مرّ بمصر واستحصل على إذن ببناء مسجد في قريته - إذ كانت سورية يومئذٍ في حكم محمد علي باشا - وابتنى المرحوم الحاج فور وصوله المسجد العامر حتى اليوم في قرية (بيت الحاج من أعمال طرطوس) ، وقام بالإمامة فيه مدة عشرين سنة لم يفتر أثناءها عن بث روح اليقظة ومحاربة الأمية بين سواد الشعب . وخلف المرحوم الحاج أبناؤه في نشر العلم والإرشاد ، وعلى رأسهم خليفته المرحوم الشيخ عبد اللطيف الحاج ، الذي لا يزال الناس حتى اليوم يتناقلون الحديث عن حسن خطابته في الجمعة والأعياد . وكان كأبيه من الحفظة للقرآن الكريم .

وفي ذلك العهد نفسه اشتهر في علم الفلك الولي الكبير المغفور له الشيخ يوسف مي (الجد الأكبر لعائلة بيت الحامد - راس الحشوفة - صافيتا) . وأتقن عنه هذا الفن خليفته الولي العظيم الواسع الرحمة الشيخ محمد يوسف المشهور كأبيه في الزهد والعبادة والتفقه .

وانتهى علم الفلك إلى سميه الشيخ محمد يوسف القاطن حالياً في مزرعة بيت بلول - صافيتا . وقد شاهدت بنفسي عنده كتباً قيّمة يرجع تاريخها إلى عصر العباسيين المزهرة ، كما شاهدت عنده آلات يونانية الطراز لرصد الكواكب ، منها اسطرلاب دقيق الصنع يضبط الشيخ المذكور بواسطته حصول الكسوف والخسوف بتدقيق غريب .

وخلفت تلك اليقظة الجامع الجميل في بيت الشيخ يونس - صافيتا ، الذي شرع في ابتلائه كل من الوليين العظميين المغفور لهما الشيخ غانم ياسين والشيخ عبد الحميد أفندي ، الذي نسب إليه آنئذٍ أعمال سياسية ، فنفي إلى طرابزون وتزوج منها وعاد مكرمًا . ثم أتم الجامع المذكور الوليان الكبيران المرحوم

الشيخ ياسين يونس والشيخ سليم الغانم سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد قام المرحوم الشيخ ياسين الآنف الذكر بإمامة الجامع طيلة حياته ، وخلفه ولده العلامة الشيخ محمد ياسين الذي سيأتي ذكره .

ومن آثار تلك البقعة مسجد الخضر في تلة الطليعي - صافيتا ، وآخر في ضهر بشير - صافيتا . وفي كل من هذه المساجد لا تزال حتى اليوم تقام الصلوات في الأعياد والجمعات وأغلب الأوقات اليومية .

وفي ذلك العصر نفسه اشتهر بالفقه وعلوم اللغة العربية المرحوم الشيخ علي القاضي المعروف بالشيخ علي بدره (في صهيون - صافيتا) ، وقد نسب إلى أمه لأنه ربي يتيماً عند الشيخ يوسف مي . واستقدمه الشيخ يونس ياسين إلى قرية بيت الشيخ يونس حيث نصبه قاضياً ومعلماً ، ولهذا عرف هو وعائلته من بعده ببيت القاضي . وعنه أخذ اللغة نفر من أبناء العائلات الشهيرة نذكر منها اثنين فقط :

أولهما - المرحوم الشيخ محمد ياسين الفقيه العابد ، حفظ القرآن الشريف في العقد الرابع من عمره ، ودرس اللغة التركية بعد ذلك ، وكان من ذوي الفيرة الفائقة على نشر العلم وإقامة السنة الشريفة ، وله في هذا حوادث مشهورة كما له شعر حسن في التوسل ومدح النبي الكريم وآل البيت الطاهرين وأولياء العصر .

وثانيهما - المرحوم الشيخ عبد الكريم الحاج : تولى التعليم الحكومي في مدرسة بحنين على عهد متصرف اللاذقية المصلح المرحوم ضيا باشا ، والقضاء المذهبي في طرطوس على عهد الانتداب . وله شعر عامر في مدح النبي الكريم وآل البيت الأطهار وأولياء عصره . وكان فقيهاً عابداً وعالماً غيوراً أخذ عنه الأديب الفاضل الشيخ محمد حامد قاضي المحكة المذهبية في مصياف حالياً .

وفي ذلك العهد نبغ في علم الفقه وخاصة في فرع الإرث الولي الكبير الزاهد العلامة الشيخ مصطفى مرهج المعروف بالسيد (الجد الأكبر لعائلة بيت السيد

بعمرا - صافيتا) . وعنه أخذ ابنه الولي الزاهد الشيخ ابراهيم السيد وقد نبغ كآبيه ، ولهما في الزهد أحاديث تجدد عهد ابراهيم بن أدهم الولي العظيم ، وانتهى نبوغ هذه العائلة الكريمة في الفقه إلى الشيخ ابراهيم السيد (كاتب المحكمة المذهبية في صافيتا سابقاً) . وله جولات في تقسيم الإرث تشهد على سعة اطلاع وذكاء خارق وممارسة طويلة ، وهو لا يزال حتى اليوم في تقسيم الإرث مرجعاً للجميع وأقدر أهل البلاد على اختلاف مللهم ولحلمهم .

وأبين ما فعلته تلك البيقظة الحميدة اتفاق أفاضل البلاد يومئذٍ على محاربة التفرقة العشائرية ، وفي طليعتهم الولي المغفور له الشيخ عباس جابر الجد الأكبر لبیت العباس الطليعي - صافيتا ، والولي المغفور له الشيخ ابراهيم مرهج الجد الأكبر لآل مرهج - بیت ناعسة - صافيتا ، والولي المرحوم الشيخ عمران الزاوي الجد الأكبر لآل الزاوي - زهر بشير - صافيتا . وأفاضل العائلات السالفة الذكر آل الحاج وآل ياسين وآل يوسف مي ، والمغفور له الشيخ حسين أحمد الشيخ الأكبر لآل محي الدين - جورة الجواميس - صافيتا ، وبينه وبين المغفور له الشيخ خضر الأحمد الجد الأكبر لآل معروف مراسلات علمية فريدة . . وغيره . . وغيره . . من مشايخ العصر وجهادهم معاً في جمع الكلمة على البر والتقوى ، وجهودهم المتواصلة في نشر المعرفة والأخلاق الطيبة ، وتشدهم في إقامة الشريعة الغراء ، رحمهم الله أجمعين .

ومن الآثار البارزة التي خلفتها تلك البيقظة الولي المغفور له الشيخ ابراهيم عبد اللطيف - بیت ناعسة - صافيتا . وكان أديباً كبيراً وعالمًا فقيهاً وشاعراً مجيداً ، وله كتابات في مجلة العرفان - صيدا ، وترجمة في الجزء السابع من المجلد التاسع في المجلة المذكورة ، ودرس عليه نفر أشهرهم من الأحياء الأديب الفاضل الشيخ يوسف ابراهيم يونس قاضي المحكمة المذهبية في صافيتا حالياً . والولي الفاضل محمد محمود جابر - قلة الطليعي - صافيتا ، وهو عالم فقيه وأديب شاعر وأستاذ كبير ، درس عليه الشيخ علي عباس - بحوزي - صافيتا ، ومسكنه

الآن مزرعة الجباب - طرطوس، والشيخ يونس يوسف تلة الطليعي - صافيتا .
وكلهم لا يزالون أحياء يتمتعون بثقافة طيبة تدل على فضلهم وأدبهم . فالشيخ
يونس المذكور علم فنون اللغة لنفر من أبناء العائلات العلوية في كيليكيا، ولا يزال
يعلم من يقصده من أبناء البلاد . والشيخ علي عباس باشر التعليم الخصوصي عشرين
سنة في قريته بحوزي - صافيتا ، ومن درس عنه هناك الأديب الكبير
عبد الكريم الخير والشيخ حسين حروفش اللذان سيأتي ذكرهما في بحثنا القادم
عن يقظة الشمال .

ثم افتتح في أواخر الحرب الكونية مدرسة كبرى في قرية - العنازة - بانياس
جمعت أكثر من مائة وعشرين طالباً وستة معلمين كلهم علويون . وكاتب هذه
الأسطر يفتخر بأنه درس أصول الدين واللغة فيها على هذا الأستاذ المبرز بسهولة
الأسلوب وقصر مدة التعليم ، ولأسباب قاهرة لم تعمر - مع الأسف - تلك
المدرسة إلا عامين فقط .

والولي المرحوم الشيخ عبد الكريم محمد - مصطبة حنين - صافيتا ، وكان
علامة محدثاً وفقهاً كبيراً وشاعراً مجيداً ، ويكفي شاهداً على فضله مجموعة
مراثيه التي يشترك في تحبير قصائدها عارفوا فضله وأدبه ، ولو نقصينا ذكر
المشاهير ممن أنجبت تلك اليقظة المباركة لاحتجنا إلى كتاب خاص ، ولكننا نختتم
موجزين بذكر علم من أعلامها ذلك هو الولي المغفور له الشيخ علي سليمان
- المريقب - طرطوس صاحب المسجد في الشيخ بدر - طرطوس ، ووالد البطل
العلوي الخالد الشيخ صالح علي المشهور . وهو كأبيه المرحوم عالم فقيه غيور على
معالم الشريعة السمحاء متعنا الله بطول مقلته آمين .

٢ - في الشمال :

لم تكن بوادر اليقظة الأولى بارزة في الشمال مثلها في الجنوب . وذلك لأسباب
اجتماعية أهمها على ما أرى ، ان القسم الجنوبي من البلاد كان متعرضاً أكثر من

القسم الشمالي بالاحتكاك مع البلدان المجاورة ومع الحكومة. يومئذ. ولهذا التعرض سبب هو أن مركز الحكومة في قضاء صافيتا كان في الدريكيش قلب البلاد الجنوبية، وسكان هذه القصبه هم مسلمون علويون أي من نفس الأثرية الساحقة في سكان القضاء . فكان ابن قرى صافيتا ، زعيماً كان أو فلاحاً ، لا يحازف بكرامته الشخصية إذا حضر إلى مركز الحكومة .

أما القسم الشمالي فقد كاد أن يكون في ما مضى بشبه عزلة تامة عن البلدان المجاورة وعن الحكومة ، لأن مركز السلطة فيه كلها في المدن الساحلية ما عدا مركز صهيون - بابنا ، لكن سكانه مثل سكان بقية المراكز الساحلية مسلمون سنيون . والعداوة - كما لا يخفى - كانت على أشدها بين الأخوين العلوي والسني . فكان ابن القرية عندما تضطره المصالح إلى زيارة مراكز الحكومة يعرض كرامته الشخصية والمذهبية إلى الهوان بأيدي الجهلاء من إخوانه أبناء المدينة . وهكذا كان شأن ابن المدينة في القرية ، والحكومة في ذلك العهد كانت حكومة إرهاب ، وموظفوها كادوا أن يكونوا كلهم أتانين . ونحمد الله على أن ذلك العهد قد مضى الآن ، فالحكومة اليوم هي منبثقة عن الأمة ساهرة على الإصلاح والمساواة . والاخوان المتباغضان بالأمس بدأت معاهد العلم وعن الزمان منذ أعوام تؤلف بين قلوبهم ، وترشدهم إلى المصلحة المشتركة بحكم الدين واللغة والوطن .

وقبل أن نتعد كثيراً نعود إلى الموضوع فنقرر قضية اجتماعية ، هي أنه من الثابت أن اختلاط البشر واحتكاكهم يسبب رقي الهيئة الاجتماعية لما يضطر اليه الفرد من بذل الجهود للمحافظة على كرامته وللظهور بالمظهر اللائق المشرف . كما أنه من الثابت أيضاً أن التقاطع أو حياة العزلة تسبب نشوء فروق وميزات بين أبناء الأمة الواحدة المتقاطعة . وعلى التوالي يسبب ذلك الانحطاط الهيئة الاجتماعية بل اندثارها إذا طالت المدة ، ومن حسن الحظ فإن حياة العزلة التامة

يندر وقوعها أو لا تكون البتة ، لكننا بقدر شدة التقاطع والعزلة تكون الفروق ويكون الانحطاط والتأخر .

لهذا السبب عينه كانت اليقظة في الجنوب أبين منها في الشمال ، ومع ذلك فقد بدت بشائرها بشكل يسترعي انتباه المؤرخ المدقق ، وما نحن نستعرض منها ما يأتي مراعين الترتيب بحسب السبق الزمني جهد المستطاع .

١ - في دير ماما : قضاء مصياف نبغ في الفقه الولي الكبير المرحوم الشيخ علي الناعم الجد الأكبر لعائلة الناعم - غلمشية - جبلة ودير ماما - مصياف ، وقد كان هذا العلامة الفذ معاصراً للمرحوم الحاج وجهايزة ذلك العهد ، وكان رحمه الله لا ينفق إلا بما يكسبه من جهوده الجثمانية . ومن الغريب أن عالماً فاضلاً كالشيخ علي الناعم كان يعيش من تعب كفيه بين العلويين المعروفين وعلى الأخص في ذلك العهد ، بالإنفاق من سعة على العلماء العباد . ولكنه الزهد الصادق ، ولكنه بعد النظر والرقى الفكري أيضاً . فإن هذه العلامة مارس صناعات يدوية أتقن منها اثنتين هما : البناء والصياغة ، وغرضه من ذلك علاوة على الكسب المادي تشجيع الأمة على تعلم وممارسة الصناعات ، وحبذا لو اقتدى به اليوم كثير من شيوخنا الذين يحبون البلاد لجمع ما ينفقونه .

٢ - وفي الزويبية - جبلة : نبغت عائلة بيت الحكيم بفن الطبابة على الطريقة الشرقية وخاصة فيما يتعلق بالعيون وأمراض الجلد ، يوم كان الطبيب الفني أندر من الحل الوفي . وأشهرهم في ذلك العلامة العابد والفقيه الثبت المرحوم الشيخ ناصر الحكيم ، والطبيب الذائع الصيت المرحوم الشيخ عيسى الحكيم ، وخلف الشيخ ناصر ولده الفقيه العلامة الشيخ صالحي الحكيم شيخ مشائخ العلويين الآن ، وقد امتدحه وأقر له شعراً بالرئاسة الدينية أكثر علماء الشعب الشعراء ، ونخص منهم بالذكر الأساتذة : الشيخ سليمان الأحمد والشيخ حسين مهيبوب والشيخ حسن حيدر الذين سيأتي ذكرهم .

٣ - وفي البرازين - جبلة : نبغ في الفقه الولي العلامة المرحوم الشيخ محمد سلمان المزارع ، واشتهر بالغيرة الفائقة على تطبيق أحكام الشريعة ومحاربة الخرافات والعادات الدخيلة ، وكان رحمه الله يبالغ في ذلك إلى حد أنه كان يفتي بكراهية الأكل من الجزور المذبوحة في - القوزلي - رأس السنة الشرقية ، مستنداً إلى أنها في حكم ما أهل به لغير الله ، ويشفع له في هذه المبالغة أن بعض العامة كان يذبحون قبل القوزلي بيوم واحد ذبيحة يسمونها ذبيحة الحرام .

وبفضل جهاد هذا العلامة وجهاد تلامذته المناصرين لفكره الإصلاحية ، فقد أسرع هذه العادات الدخيلة في طريقها إلى الاندثار . واشتهر كذلك في التشديد على إقامة الصلاة لأوقاتها وصيام شهر رمضان المبارك ، ونشأ على ذلك أبناؤه من ذكور وأناث ، وأشهرهم ولده المرحوم الشيخ جعفر الذي كان من حفظة القرآن الكريم واشتهر بالفقه والعبادة ، وللامتين الشاعرين المرحوم الشيخ يعقوب الحسن والأستاذ الشيخ سليمان الأحمد قصيدتان في رثاء المرحوم الشيخ محمد سلمان ومثلها في حادث تسمم المرحوم الشيخ جعفر ، مما يدل على مكانة هذين الوليين الأب وابن في الهيئة الاجتماعية .

٤ - وفي قلع الدالي - جبلة : نبغ في الفقه واللغة المرحومان الشيخ محمد علي القلع وأخوه الشيخ أحمد علي ، وهما من تلامذة المرحوم الشيخ علي القاضي السالف الذكر في البحث السابق . وقطن المرحوم الشيخ أحمد علي القلع في قرية القطرية - اللاذقية ، وهناك وضع كتاباً في الفقه ليدرس في المدارس الأميرية تلبية لطلب متصرف اللاذقية في ذلك العهد المرحوم ضيا باشا الذي يحب على أبناء جبال اللاذقية أن يخلدوا ذكره في تاريخهم الاجتماعي بصحائف ملؤها الشناء الصادق والاعتراف بالجميل . فقد قصر همه على تمدينهم وسلك إلى ذلك ثلاث طرق قوية ، أولاها : تقريبه أهل العلم والتقى واحترامهم واستشارتهم ، ثانياً : العدل والصراحة في الحكم ، ثالثاً : إنشاء ثمانين مدرسة أميرية في كل منها مسجد موزعة بين القرى الآهلة بالسكان . كل ذلك على نفقة الحكومة وانتقائه المعلمين في تلك

المدارس من خيرة المشايخ حيث يتسنى ذلك . لكن الخلاف العشائري المستفحل يومئذ في الشمال ، والحسد الذميمة وقصر أيام المرحوم ضياء باشا كل هذه العوامل اشتركت في وأد كتيب الشيخ أحمد علي المذكور قبل جفاف حبره تقريباً ، كما أدت إلى خنق فكرة ذلك الإداري المخلص والمحسن الكبير .

٥ - وفي بشراغي - جبلة : نبغ في الفقه والشعر الولي المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب وهو من علماء الشعب الأفاضل . وعنه أخذ الفقه الأستاذ الشيخ سليمان الأحمد ، وكان رحمه الله مرجعاً دينياً في محيطه رغم كثرة العلماء والصالحين وله مؤلفات في الفقه ، لم اطلع عليها مع الأسف ليصح لي التكلم عنها بصدق ودقة ، وفيها نبغ أيضاً الفقيه العابد المرحوم الشيخ عبد الرحمن جمعة ، وكان من فطاحل العلماء الثقاة ، وذوي الغيرة على الشريعة الغراء .

٦ - وفي كنعارو - جبلة : نبغ في الفقه والحديث والفلك الولي المرحوم الشيخ عيسى عمران ، وكان حجة يرجع إلى رأيه علماء عصره الجهابذة كالشيخ محمد سلمان (المزارع) ، والشيخ ناصر الحكيم (الزويبة) ، الأنفي . المذكور وغيرهما .

٧ - وفي زميرين - جبلة : نبغ المغفور له الشيخ يعقوب الحسن البريعني ، وكان رحمه الله فقيهاً عالماً وشاعراً مجيداً ومفكراً ألعياً ، له قصائد عامرة في مدح النبي والأئمة الأطهار وعلماء الشعب المعاصرين له ، وكتابه (تذكرة الحياة الروحية في وحدة الحقائق الدينية) بشارة طيبة في بعث العصر الذهبي للمؤلفين العلويين ، وكان رحمه الله يتفرد بشدة الغيرة على وقت الشباب أن يضيع في قرض الشعر ، ويبالغ في النصيح لمريديه بأن يوجهوا جهودهم الأولى نحو التضلع في العلوم والترويض على الأعمال الصالحة ، وله في هذا قصيدتان أرسل أولاهما إلى الأديب عبد الكريم الخير أثناء طلبه العلم في مدرسة الفرير - اللاذقية ، وثانيتهما أرسلها منذ بضعة عشر عاماً إلى محمد حمدان الخير وحبذا نشرهما على صفحات هذه المجلة ، لا كنموذج من شعره فها هما من أجوده ، ولكنه كمعزة

لادبائنا المنصرفين عن كل أنواع الأدب والمعلوم إلى الشعر ، وعلى الأخص
العاطفي منه .

ونبغ في الفقه والشعر ابن عمه المرحوم الشيخ علي حمدان البريعيني ، شب في
كيليكييا والاستانة وكان يحسن اللغة التركية كأحد أدبائها ، وطار ذكره فوق
ذلك بالغناء العربي يخدمه فيه صوت موهوب يأخذ بمجامع القلوب ، ومن دواعي
الأسف أنه توفي في ريعان شبابه ، وقد رثاه ابن عمه الشيخ يعقوب بقصيدة تحوي
أبلغ الرثاء وأصدق العواطف . وخلفها في الأدب المأسوف على شبابه المرحوم
يوسف يعقوب ، وكان كاتباً لبقاً وشاعراً رقيقاً ، عاجلته يد المنون عن إكمال
روايته التمثيلية « الاسكندر وداريوس » وقد أطلعني رحمه الله على فصول منها
تشهد بأدبه العذب وتضلعه في التاريخ .

٨ - وفي القرداحة - جبلة : نبغ آل الخير ونخص منهم بالذكر المرحوم الشيخ
عبد الله الخير ، تلميذ الشيخ أحمد علي القلع السابق ذكره . تولى التعليم الحكومي
في مدرسة القرداحة على عهد المرحوم ضيا باشا ، أخذ عن المغفور له الشيخ محمد
سلمان (المزارع) انكار القوزلي والبربارة وما يتعلق بها من طقوس أجنبية
عن المذهب العلوي ، وبرز في محاربتها والتغلب عليها كما برز في دحض الخرافات
المتسلطة على عقلية الجمهور ، من أمثال فكرة الجن والتوابع والتنجم والرمل
والمندل وما شاكلها . وبرهن بطريقة المدارس والتجارب والنقد المفرق في
الصراحة على أنها لا تركز على أساس من الحقائق العلمية ، أما الاستجداء داء
المشائخ العضال ، فقد ناصبه العداء المحكم الصادق . وله في مقاومته مواقف لا
يزال بعض قصيري النظر من النقاد يمدحها تطرفاً ذمياً . وهو أول من جابه
العادات من المشائخ بتعليم بناته القراءة والكتابة . وكان رحمه الله بصيراً بعلمي
التاريخ والجغرافيا إلى حد لا يكاد يلحقه فيه أحد من خريجي المدارس اليوم
بين كل العلويين ، وكان متحمساً للعلم الحديث يبشر به ويصدق أخبار مخترعاته
الغريبة وينشرها في محيط لم يكن بعد شاهد من آثارها الفعلية ، ومن رغبته

الفائقة في نشر التعليم إقدامه على التضحية المادية ، ولم يكن غنياً ، في سبيل تعليم ولده الأديب عبد الكريم الخير الذي يُعَدُّ بحق أول أديب مدرسي من العلويين ، ولا يزال أصحّ الادباء لغة كتابية وأغزرهم مادة وأسلسهم بياناً ، وهو إلى ذلك شاعر مجيد ولكنه أطلال هجر الأدب مأسوفاً عليه .

ونبغ في الفقه والفقه أخوه المرحوم الشيخ حمدان الخير ، والد الأديب الشاعر محمد حمدان الخير ، كما نبغ في الفقه والزهد الصادق المغفور له الولي الشيخ محمد المعروف بالدرويش الخير والبهلول ، لزهده وعبادته . وقد كان من الحفظة للقرآن الشريف يتلوه بين الفجر وشروق الشمس كل اسبوع مرة واحدة . وظل بيته على عهده الشريف مسجداً لقاصديه من الزائرين من سنيين وعلويين . وقد أحسن البلاء في محاربة القهار كما أحسن في نشر معالم الشريعة الغراء في وسطه الجبلي . واشتهر في الفقه والقضاء أخوه الشيخ أحمد ديب الخير قاضي قضاء العلويين ردهماً طويلاً والنائب الإداري حالياً ، وكذلك أخوه الشيخ عيد الخير الذي يلقب بـ (المحكمة المتنقلة) لاشتغاله بفصل الدعاوى صلحاً بين أبناء الجبل ، وهو من الحفظة للقرآن الشريف ، وهو مشهور كذلك بمحاربة المسكرات والقمار ...

٩ - وفي كيمين - الحفة ، والسلطة - جبلة ، حمل مشعل اليقظة المعصامي الفاضل والعلامة الكبير الاستاذ الشيخ سليمان الأحمد ، وقد فاق المعاصرين في كافة فنون اللغة العربية ، وبرز في معرفة ضبط مفرداتها وشرح ألفاظها ، حتى أطلق عليه بعض الشباب لقب (القاموس الناطق) . ولشهرته في اللغة جعل عضواً شرفياً في المجمع العربي بدمشق . وهو أول من نشر شعراً من أبناء الجبل على صفحات المجلات . وله في مجلة العرفان قصائد عامرة ، منها قصيدته الفريدة في الوثام ونبد التفرقة الذميمة . وجلى في تعليم الفقه واللغة ، وعنه أخذ نفر من أبناء الجبل ، نخص بالذكر هنا ولديه شاعر العلويين الأكبر النائب الحالي محمد سليمان الأحمد المشهور بلقب (بدوي الجبل) ، وقائدة الأدبيات بين فتيات

الجليل الشاعرة الكاتبة فاطمة سليمان المعروفة بلقب (فتاة غسان) ، وزوجها الشاعر الأديب كامل صالح معروف - القليعات - صافيتا ... وغيرهم .. وغيرهم ...

وقل: أن نجد بين أدباء الجبل الناشئين من لم يفد أدباً من الاستاذ اللغوي الكبير ، إن لم يكن مباشرة بالدراسة عليه ، فعن طريقة التأثر بأدبه الجم وشعره السائر .

وكاتب هذه الأسطر يفخر بأنه تتلمذ على شيخ الأدب مدة لم تبطل مع الأسف في فني المعاني والبيان ، كما قرأ عليه جانباً كبيراً من شعر أبي الطيب المتنبي وأبي تمام والمعرّي ، وحبذا لو نشر شيخنا فصوله من دراساته الأدبية عن هؤلاء الشعراء الثلاثة وعن الشريف الرضي ، لأنه يكاد يكون منقطعاً لدراستهم منذ نيف وعشرين عاماً . وعساه يتحف المكاتب العربية بمؤلف عصري عن هؤلاء الشعراء ، فيسجل التاريخ اسماً علوياً بين عداد الأدباء الكبار في عصر رُمي فيه هذا الشعب بوصمة الانحطاط الفكري . وشيخنا - حرسه الله - هو فوق ما ذكرناه فقيه ثبت وعالم ديني مجدد ومحدث لسن وجوهر بين أبناء الشعب موفور الكرامة أينما حلّ ركابه .



وفي عام ١٩٣٨ ، أصدرت مجلة النهضة عدداً خاصاً عن العلويين ، هو العدد الثامن الصادر في شهر تموز ، تضمن العديد من الدراسات القيّمة ، ها نحن نورد بعضاً منها :

تحت عنوان « العلويون بين المسلمين والاسلام » كتب أحمد سليمان ابراهيم :
ما أنكد حظ هذه الطائفة العلوية ، وما أقل إنصاف جيرانها لها . هذا ما قلته مراراً ، وسأظل أقوله كلما فكرت في أمرها حتى يزول هذا النكد ،

ويذهب هذا الظلم الذي أعنيه بقلة الإنصاف. وقلة الإنصاف ممن؟؟ أمن التاريخ الذي سوّد صحائفه بدممتنا وانتقاصنا ، أم من الدهر الذي عبث بقوانا وهدم أركان رابطتنا وسار بنا إلى حيث الانحطاط السحيق؟؟ أمن هذين الغاشمين ، أم من إخواننا في الدين الذي ناصرناه في سائر الوقائع وشق الميادين؟؟ ظلم !! نعم ظلم !! ولماذا؟؟ لأننا هدمنا أركان الكعبة ، ورجسنا قبر النبي ، وقتلنا وسببنا آله ونساءه وسرنا بهنّ من الكوفة إلى الشام سوافر لواطيم الوجوه؟؟ اللهم لا ..!

لأننا كفرنا بالله ، وأعلنّا مسبّة الأئمة الأطهار من أعلى المنابر ، وكذبنا بوحى القرآن وعطلنا شريعة المسلمين والإسلام؟؟ اللهم لا ..!

ولكن لأننا قلنا ولا تزال نقول : إن علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية بعد النبي ﷺ . نعم لأننا نؤمن بأن علياً هو الأحق بالخلافة من سواه ، وأنه وصي النبي ووزيره ، لهذا فقط يقوم إخواننا في الدين ، الذي ناصرناه كما ناصرناه وآمنّا به قبل أن يؤمنوا ، فيوجهون إلينا أقسى المظالم وأفدح الاضطهادات .

مظالم !! أجل مظالم !! هي قتل في النفوس وسلب في الأموال وحرمان في الحقوق وتبرئة في الدين ، أبعد هذه المظالم من مظالم ..!

اضطهدونا هم ! وليت اضطهادهم وقف عند حدّه ! ليتّه لم يمهّد الطريق لاضطهاد سواهم ! ليتّه لم يكن - وليصدّقوا - عاملاً لضعفهم واضطهادهم أيضاً . ليت العدم ضمنا بين جناحيه ، وبقي لهم مجدهم ، فلم يروا ونرى معهم هذه الوجوه الكالحة من أبناء الامم الفاتحين .

طعنونا في الصميم ، وقوّّلونا ما لم نقل ، ونسبوا لنا الزيف والضلال ، واتهمونا بالمروق عن الإسلام ولم يحيزوا الرجوع ليستلزم القتل .. في حين اننا ما كنا ولن نكون بحمد الله إلا على جادة الهدى ، وما نحن من الإسلام إلا

كالأصل من الفرع . وأما التوبة والرجوع فلا حاجة لهما ، لأننا لم نبرح المكان الذي نزلنا ، ولن نبرح ، وأما القتال فمثلهم مَنْ جنى ومثلنا مَنْ عفا ..

لم ندرِ نحن العلويين ، وایم الحق لماذا تبعدوننا أيها الإخوان ، ونحن الأقربون ، وتقصوننا ونحن الأدلون !.. فیا ترى ، هل الإسلام إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسوله ونبيه ، والتمسك والاعتصام بأوامره ونواهيه والقيام بما افترضه علينا من الحدود الخمس وهي الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد ؟.. أليس الإيمان بمحمد والقرآن هو عين الإسلام ؟..

نحن نقول بصدق وإخلاص : إن كل علوي يؤمن بهذا الإيمان ويقر به في السر والإعلان ، ويتبرأ إلى الله من كل ما ينمته به أهل الزور والبهتان . وأما القول في أن العلويين ينقصهم القيام بمراسم الإسلام ، فهذا نقص يشعر به العلويون قبل سواهم . وكم هو ألم مفكرهم شديداً لهذا النقص ، ولكن الشلل الاجتماعي الذي أصاب العلويين ، بسبب ما انتابهم في ماضيهم من ويلات ونكبات ، ودب في قلوبهم اليأس ، وجعلهم ينظرون بعين المستحيل إلى كل مشروع مفيد .



وتحت عنوان « العلويون شيعةيون » كتب الشيخ محمد ياسين :

لما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ وخليفته ، وأخاه ، وصهره ، وابن عمه ، وناصره ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، ومفرج كربه ، وأول الناس إسلاماً ، وأعلام سابقة ، وأفضل الصعابة ، وأعلمهم ، وأعبدهم ، وأحلمهم ، وأشجعهم ، وأزهدهم ، وأقضاهم ، وأسخاهم ، وأتقاهم ، هامت به فرقة من المسلمين وأحبته حباً عظيماً ، فسُموا علويين ، نسبة إليه ، وغلب عليهم هذا الوصف حتى صار خاصاً بهم ، وهم هذا الشعب الذي نحن بصدده والذي كلمتنا فيه وحده .

إن علياً ذلك الإمام العظيم ، الذي لا يُساوى في فضل ، ولا يُمَارَى في علم ،
الذي نصر الإسلام بسيفه ، وفادى النبي بنفسه ، لأهل أن يُحَبَّ ، حري أن
يُتبع ، خَلِيق أن يوالى . وإن في تقديم النبي ﷺ له وتفضيله إياه على سائر
الصحابه ، وإن فيما ظهر عنه وبدا منه ، من المعجزات الجمة ، والخوارق الكبيرة ،
والقضايا العجيبة ، والنظريات الصادقة والعلوم الغزيرة ، ما يقيم العذر للعلويين
في إكبارهم شخصيته ، تلك الشخصية العظيمة الفذة المقدسة ، التي لم يعرف
التاريخ شخصية أولى بالإجلال والإكبار منها ، والتي قدرها شوقي (رحمة الله
عليه) فقال :

أما الإمام فالأغر المهادي	حامي عرين الحق والجهاد
القمران نسختان منه	والعمران يأخذان عنه
أصل النبي المجتبي وفرعه	ودينه من بعده وشرعه
وصفحتاه مقبلاً ومدبراً	وفي الوغى وحين يرقى المنبراً
يدنو إلى ينبوعه بيانا	ويلتقي بحراهما أحيانا
وأزهد الناس وفي الدنيا يده	وأخشع العالم وهو سيده
وجامع الآيات وهي شتى	وسدة القضاء باب الافتا

وسبقه إلى هذا التقدير ابن أبي الحديد المعتزلي ، فقال مخاطباً إياه :

لي فيك معتقد سأكشف سرّه فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية يجمع

وله في هذا المعنى كثير ، لا يمكن إيراده هنا ، لضيق المقام .

ونسبة العلويين إلى علي لفظية ، لا تتعدى أنهم يحبونه ويتولونه ، فهي لا
تتناول أن لعلي ديناً غير الإسلام قابله العلويون عليه ، ولا أن العلويين يعبدون
علياً ، ولا فرق بين السنية الصحيحة وبين العلوية في المعنى ، فالأولى نسبة إلى
سنة الرسول ، والثانية نسبة إلى علي . وكلا لا فرق بين الرسول والإمام بالرأي ،

كذلك لا فرق بين السنية والعلوية في المعنى. أما تفسير السنية ببغض علي وشيعته والعلوية ببغض كبار الصحابة ومحبيهم ، فلسنا عليه ، ولا نعتبره ، ولا نقول به ولا نوافق .

ومعنى الشيعة هو نفس معنى العلوية ، ولو لزم أن من نسب إلى شخص عبده ، لزم أن العثمانيين يعبدون عثمان ، والزبيرين يعبدون الزبير ، والشافعيين يعبدون الشافعي ، والكالبيين يعبدون كمالاً .

فخلاصة القول وملخصه : إن مفهوم هذه الكلمات الثلاث : السنية والشيعة والعلوية واحد إذا فسرت على وجهها الأصلي ، وإن اختلف ألفاظها لا يدعو إلى اختلاف معانيها ، وإنها تلتقي في الإسلامية كما تلتقي الحفدة وأبناؤهم في الجد الواحد ، وإنها تندرج تحت معنى واحد وهو الإسلام . الإسلام بمعناه الحقيقي ، فمن الخطأ أن تكون هذه المترادفات اللغوية والفوارق اللفظية سبباً لتفريق المسلمين فرقاً ، واختلافهم وتطاحنهم وأن تجعل لكل فرقة مشرباً خاصاً ومذهباً مفرداً .

وتوالى العلويون بعد أمير المؤمنين ، الأئمة من الإمام الحسن المجتبي إلى المهدي صاحب الزمان ، وبذلك سبوا الإماميين . وبتقليدهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقه ، لما أثر عنه من العلوم والمعارف والفوائد والآداب الدينية ، سبوا جعفرين ، فهم مسلمون علويون إماميون جعفريون في وقت واحد . وتعدد هذه الأوصاف ، لا يخرجهم عن كونهم مسلمين ، كما أنه لا يفيد أن لأحد من هؤلاء رأياً يخالف الآخر بل رأي الجميع رأي جدهم الرسول ، منه استمدادهم واليه يرجع اسنادهم .

إذا كان الإسلام هو دين الرسول ، الذي جاء به من عند الله ، وإذا كان الله أمر باتباعه وطاعته بقوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - وأطيعوا الله ورسوله ومن

يطع الرسول فقد أطاع الله — الذين يتبعون النبي الأمي (فاتباعه حتم ، وطاعته فرض .

وإذا كان الرسول نفسه حضّ على محبة أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، وجعل حبهم شرطاً في صحة الإسلام والإيمان ، ونبه إلى أفضليتهم بأخبار نذكرها فيما يأتي فالمسلم الصادق إذا من أحبه ، وحبهم شرط في صحة الإسلام .

وان حب العلويين لأهل البيت كان من أكبر ذنوبهم ، عند أعدائهم ، ولقد جر عليهم هذا الحب كثيراً من النكبات ، فكم من أخيار قتلوا وعذبوا وليس لهم ذنب إلا أنهم يحبون الوصي ويوالون آل النبي .

وما لنا إلا موالاتنا لآل طه عندهم ذنب

ومن العبر أن يكون حب آل رسول الله مدعاة لقتل شيعتهم ومواليهم والتمثيل بهم ، وأن يقع مثل هذا التحامل والحيف من جماعة يدعون الإسلام ويلتسبون إليه .

والعجب أن أناساً من المسلمين ينعمون علينا اقتداءنا بأهل البيت ، وتقليدنا إياهم ورجوعنا إليهم . المشاكل المشكلة ، والمسائل الخلافية ، ولا ينعمون على أنفسهم ترك الأئمة الأطهار وتقليدهم مالكا وأبا حنيفة وابن حنبل واضراهم من هم — مع الاحترام لهم — دون الأئمة بدرجات ، ونسبتهم إليهم نسبة القطرة إلى البحر ، والحصاة إلى البدر .

اقتدينا بهؤلاء الأئمة الأبرار دون سواهم للأسباب الآتية :

أولاً : لقربهم من جدهم رسول الله ﷺ .

ثانياً : لأن علومهم وآثارهم مهيبة صادقة يأخذها بالتسلسل الآخر عن الأول واللاحق عن السابق .

ثالثاً : لأنهم كانوا يختارون الرواة الصادقين الأمناء ويفضون إليهم

بأحاديثهم ويوصونهم بأن لا يودعوها إلا لمن يحققون إيمانهم واستقامتهم وبهذه الطريقة صيغت رواياتهم من التعريف والتبديل . فجاءتنا نقية سالمة ، كما قالوها فمن أورد عنهم رواية يعرف روايتها واحداً واحداً ، من عهدنا هذا إلى عهد الأئمة وكل هؤلاء الرواة صادقون ، فإذا التعريف مأمون والصدق مضمون .

رابعاً : لأنهم معصومون ، والعصمة هي التنزه عن الخطأ والشوائب البشرية ، قولاً وفعلًا ، سهواً وعمداً ، والحجة في إثبات عصمتهم أنهم مكملون ، والخطأ نقص وصاحبه ناقص ، والناقص لا يصح أن يكون مكلاً لغيره ، ولا يكون محلاً للثقة ، فالعصمة إذا ثابتة .

خامساً : لأنهم كانوا يمتازون عن أهل زمانهم وعن تقدمهم وتأخر عنهم ، نسباً وفضلاً وعلماً وعملاً وتقى وزهداً ، لا يساويهم في هذه الخصائص مساوٍ لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ، وكيف يساوون وهم سماء وغيرهم أرض ، وهم جواهر وغيرهم أعراض ، يشهد بذلك كل من عرف فضلهم واستقرى آثارهم .

سادساً : لأن كلا منهم نصٌ على إمامة الآخر ، فالرسول - وهو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى - نص على إمامة أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين نص على إمامة ولده الإمام الحسن ، وهكذا إلى المهدي المنتظر ، وهذا النص وحده كافٍ لإثبات إمامتهم وهو ثابت بالتواتر ، رواه صادق عن صادق .

سابعاً : لأن النبي قرنهم بالقرآن وأمر بالاعتداء بهم دون سواهم ، قال ﷺ سابقاً : « إن أهل بيتي مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفترقان حتى يرثي عليّ الحوض ، وإني خلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ، إقتدوا بالذين من بعدي (أراد الكتاب والعتره) . ولو أراد غيرهما - كما يزعم بعض الناس - كان قوله هذا منافياً لقوله الأول : « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته » ، مثل أهل بيتي كمثلي سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، حرمت الجنة

على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ، ... إلى غيرها من الآثار التي خص النبي ﷺ بها أهل بيته ولم يعن غيرهم ، فمن أشرك أحداً من الصحابة بها وزعم أن له فيها نصيباً أخطأ وافترى ، لأن أصحاب الرجل غير أهل بيته . فهو منها أحب صاحبه لا يدخله في عداد أهل بيته ، يؤيد قولنا هذا أنه لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قيل له : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال ﷺ : « علي وفاطمة وإبنائهما » . (رواه الفخر الرازي في تفسيره ، والزمخشري في كشافه) .

لهذه الأسباب ونحوها نقتدي بهؤلاء الأئمة ونفضلهم ونأخذ عنهم ، نتلقى ما يرد عنهم بالقبول معتقدين أن ما يرد عنهم وارد عن الله ، وما أشكل علينا من كلامهم نردّه اليهم بعد التسليم له والاعتراف بصحته ، لقوله : « ردّوا إلينا ولا تردّوا علينا » ، وإذا صحّ أنهم هم وحدهم أئمة الحق ، تعين أن غيرهم ليس بإمام ولا بقدوة بالنسبة اليهم .

نقول هذا تبيناً لمنزلة العترة النبوية عندنا ، لا نقصد به مسّ كرامة أحد من علماء المسلمين ، بل الذي نقصده أن الإمامة الصادقة الحقّة منحصرة في هؤلاء الأئمة الذين هم صنائع الله وحججه على عباده ، ومعدن الرسالة ، وشجرة النبوة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء . وإننا ننظر إلى كل عالم مصلح مجتهد في المسلمين نظر الإجلال والاحترام عارفين لكل فضله وحقه ، ونبرأ مما نتهم به من بغض بعض الصحابة ونكذب من يقول عنا هذا غاية التكذيب .

نعم لا ننكر أننا نكره من عادي أمير المؤمنين علياً وأبغضه وسبّه وحاربه وبغى عليه ، ولا نعتذر عن ذلك . كيف وقد قال رسول الله ﷺ ما يبرر ساحتنا ويوافق رأينا ولنسا برسول الله أسوة حسنة ؟ قال ﷺ : « يا علي ، حبك إيمان وبغضك نفاق وكفر ، أول من يدخل الجنة محبوبك ، وأول من يدخل النار مبغضوك » ، من آذى علياً فقد آذاني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله

ومن سبَّ الله كَبَّه الله على منخريه في النار .. يا علي ، لا يَبْغُضُكَ مؤمن ولا
يحبُّكَ منافق ، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ ، اللهم والِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ
عَادَاهُ وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ وَأَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ كَيْفَهَا دَارُ .

فليُنْظَرِ النَّاظِرُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ بَعِينَ الْإِنْصَافِ وَالْعَقْلِ ، هَلْ نَحْنُ مُخْطِئُونَ فِي
كُرْهِ أَعْدَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ مُصِيبُونَ ؟ فَإِنْ كُنَّا مُخْطِئِينَ فَعَلَى مَنْ نَلْقَى التَّبْعَةَ ؟
أَعْلَى رَسُولِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْآثَارِ ، أَمْ عَلَيْنَا بِتَصْدِيقِنَا إِيَّاهَا ؟ وَإِذَا كُنَّا
مُصِيبِينَ فَعَلَى مَنْ اللَّوْمِ وَفِيمَ الطَّعْنِ وَلِمَاذَا الْبَغْضُ ؟ ..

— ٢ —

قَامَتْ أَمْسَ فِتْنَةٌ بِنَشْرِ دَعَايَةِ مَا لَهَا أَنْ الْعُلُوِيْنَ حَثِيُوا الْأَصْلَ ، وَهَدَفَ هَؤُلَاءِ
الدَّعَاةُ فَصَلَ الْعُلُوِيْنَ عَنِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ لِيَهْوُونَ عَلَى حُكُومَاتِهِمْ ضَمَّ هَذَا الشَّعْبَ إِلَيْهَا ،
لَأَنْ انْتَسَابَهُمْ لِلْحَثِيِّينَ يَثْبُتُ أَنَّهُمْ غَيْرُ عَرَبٍ . فليُنْظَرِ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ آيَةَ دَعَايَةِ
خَبِيثَةٍ يَقُومُ بِهَا هَؤُلَاءِ الدَّعَاةُ النَّاقُونَ الْمَفْتَرُونَ ، وَأَيُّ مَنْحَى مَيِّءٍ يَنْحَوْنَ ، وَأَيُّ
مَسْلَكٍ ذَمِيمٍ يَسْلُكُونَ .

سَكَنَ سُورِيَّةَ قَبْلَ الْحَثِيِّينَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْأَمُورِيُّونَ ، وَهُمْ مِنَ الْعَنْصَرِ السَّامِيِّ
الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ جَاءَ الْحَثِيُّونَ وَهُمْ مِنْ عَنْصَرٍ غَيْرِ سَامِيٍّ ، وَنَزَلُوا شِمَالِي
سُورِيَّةَ وَزَاخَمُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَحَكَامُهَا الْمَصْرِيِّينَ حِينَئِذٍ ثُمَّ انْقَرَضُوا ، وَبَعْدَ انْقِرَاضِهِمْ
جَاءَ الْفِيلِيقِيُّونَ وَعَلَى أَرْحَمِ الْآرَامِيِّينَ وَهُمْ السَّامِيُّونَ أَيْضًا . فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ
يَكُونُوا حَثِيِّينَ وَقَدْ سَكَنَ سُورِيَّةَ قَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ شُعُوبٌ أُخْرَى سَامِيَّةٌ ؟

وَقَالَ هَؤُلَاءِ الدَّعَاةُ : إِنَّ الشَّعْبَ الْعُلُوِيَّ مَزِيجٌ مِنْ تِلْكَ الْعُنَاصِرِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي
سَكَنَتْ سُورِيَّةَ ، وَلَوْ حَصَرُوا نَسَبَهُمْ فِي الْحَثِيِّينَ لَكَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الْإِنْصَافِ
وَالصِّدْقِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَتَّفَقُ مَعَ هَدَفِهِمْ وَغَايَتِهِمْ وَلَا يُلَائِمُ غَرَضَ سِيَاسَتِهِمْ .
أَيُّهَا الدَّعَاةُ ، أَتُظَنُّونَ أَنَّكُمْ مِنَ الْجَهْلِ وَالْغِبَاوَةِ بِحَيْثُ لَا نَعْرِفُ أَنْسَابَنَا

وتاريخنا ؟ ألا تجدون وسيلة لاسترقاقنا إلا تجريدنا من نسبنا وإلحاقنا بكم ؟ هذا ما لا نرضاه .. هذا ما لا نرضاه .

لمَ قلتم هذا القول فينا وحدنا دون غيرنا من الشعوب المجاورة لنا ؟ أذلك لأننا - بنظركم - أغبي العشائر العربية وأضعفها ارتباطاً بالأصل العربي ، وأن اصطيادنا عن هذه الطريقة أسهل من اصطيادنا عن طريقة أخرى ، وأننا أقبل للدعائيات الكاذبة من سوانا ، وأن سلعتكم تروج عندنا بكل سهولة ؟ أذلك خصصتمونا بهذا العطف وآثرتونا بهذه الرحمة ؟

أجل لهذه الغاية قلتم عنا ما قلتم ونشرت ما نشرت ليس إلا .

أها الدعاء ، ما معنى وجودنا وما قيمة حياتنا إذا كنتم أنتم الذين تنسبوننا وتعرفوننا تاريخنا ؟ نحن نستطيع أن نتكلم عن أنفسنا ، وأخبار المرء عن نفسه أصدق من أخبار غيره عنه ، لأنه أعلم بنفسه من غيره ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه . فالشعب العلوي أعرف بنسبه وأصله من أي شعب كان في العالم ، لا نستثنى أحداً . العلويون أمة عربية لم تنفصل عن العرب والعروبة في عهد من العهود ، وقد استطاعت الأيام والحوادث أن تسلبها شوكتها وعزتها ، ولكنها لم تستطع أن تسلبها أنسابها ولا لغتها ولا تاريخها ولا تقاليدها ، وقد رُزئت في كل شيء إلا في أخلاقها ومزاياها النفسية الحسنة .

اصطبغت أكثر الشعوب بشق الصبغ وتزيّت بمختلف الأزياء ، إلا العلويين فإنهم لم يصطبغوا بغير صبغتهم العربية ولم يتزوا بغير زتهم الشرقي ، بل احتفظوا بتراث آبائهم الغالي النفيس احتفاظاً يقر لهم به كل من عرفهم وخالطهم ودرس شيئاً من تاريخهم .

وإنهم يمتازون بحفظ الأنساب وتصحيحها ، ففي وسع أي علوي من الطبقة المتوسطة أن يذكر آباءه أبا فأب إلى حد القرن الأول من الهجرة ، حيث يؤمن الريب واللبس .

ولسنا في حاجة إلى ذكر أنساب العلويين بالاستقراء ، وجعل مقالنا هذا ككتاب نسب بل نقول على وجه كلي اجتزاء بالاجمال عن التفصيل وبالايجاز عن التطويل ، إننا عشائر عربية محضة أتت قسم منها هذه البلاد أيام الفتح العربي واستوطنتها ، وقسم جاء بالتتابع عن طريقي العراق وحلب من المئة الثالثة من الهجرة إلى المئة الخامسة مسوقاً بسائق الخوف والعسف ، ولا يبعد أن فريقاً من سكان البلاد القدماء الشاميين تأثروا بالعلويين واعتنق مذهبهم وانضم اليهم فصار جزءاً منهم ، واعتصم الجميع بهذه الجبال الشمخ فراراً من هجمات الخصوم إلى الآن ، ولم يزل هذا الشعب طيلة هذه المدة عربي النزعة واللغة عربي العادات والطقوس رغم الحوادث والكوارث التي أصابته ورغم الاضطهادات المتعددة التي انتابته ، إذ اشترك أكثر الفرق بالاعتداء عليه ولم يجد يومئذ من حنا عليه أو آزره شأن كل أمة فقدت مركزها وقوتها ، وإلى هذا السبب يرجع نفور العلويين قديماً من أكثر الناس ، حل بهم ذلك مع أنهم لم يسيثوا إلى أمة من الأمم ولا استحلوا من الفضائع والجرائم ما استحل غيرهم ، وهذا ما يدل دلالة صريحة على صدق تدينهم لأن الدلالة على التدين هي الكف عن الأذى والمحظورات ، فالمتدين هو من إذا نوى شراً أو هم بقبيح كفه دينه ووقف في وجهه ، قال الرسول ﷺ : المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وعينه ، وما أحسن قول شاعرنا المنتجب في هذا المعنى .

وما الدين إلا تركك الشر والأذى ودفعك بالمعروف عن خلك الردي
فتاريخ العلويين خال من الصحف السود التي قلما خلا منها تاريخ ، وهذا ما يثبت لهم الفخر أبد الدهر .

أفليس من الخجل أن يقول عنا دعاة السياسة اننا قارة حثيون وطوراً صليبيون ، يريدون بذلك سلخنا عن العرب ومزجنا بهم لنكون أسهل انقياداً وأطوع لهم ، بما إذا بقينا ننتهي إلى أصلنا ولیمیتوا منا الآباء والأئمة ويولدوا فينا الخنوع والاستكانة .

اتقوا الله أيها الدعاة وكفوا عن هذه المغالطات وخلوا هذه السفسطات واربعوا على ظلمكم وقفوا عند حدكم وأريحوا أنفسكم من عناء الدعاية وأريحونا من عناء الرد عليكم ومقاومة أكاذيبكم ، ليتفرغ كل منا إلى ما هو أنفع له وأجدى لمصلحته .

في استطاعة أية حكومة كانت أن تهاجمنا وتبسط سلطتها علينا ، فإننا عزل إلا من عقيدتنا الراسخة مجردون إلا من سجاياتنا العربية التي ورثناها عن آبائنا الأحرار ، ولكن ليس في استطاعتها أن تحولنا عن كياننا وترغمننا على ترك عنصرنا ، فكل جهد يبذل في هذا الشأن إنما هو صيحة في واد ونفخة في رماد .

أيها الدعاة ، إلى متى هذا النعيق المزعج وإلى كم هذا النعيق الشائن ، لن تروج بضاعتكم ولن تربح صفقتكم فاسلكوا غير هذا السبيل وتوكلوا بغير هذه الوسيلة انكم تضربون في حديد بارد وترقصون في ظلام حالك .

إننا عرب لا نرضى بالعرب والعروبة بدلاً ، إننا عرب أقحاح خلص ، إننا أبناء أولئك الآباء العرب الكرام الذين أحبهم النبي الكريم ﷺ ، فقال فيهم أحب العرب لثلاث : لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال إن الله اختار بني آدم فاختار العرب واختار قريشاً فاختار هاشماً إذا سألت الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطي لثلاث : كرم أحسابها واستحياء بعضها والمؤاساة لله . وكأنه صلوات الله عليه انبىء بما سيحل بالعرب من تفكك عرى وضعف روابط ، وانهم سوف يصلون من الوهن إلى حد يدعيهم معه الشعوب الطامعة القوية . فأمر بحسب النسب قال ﷺ : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم فنحن محافظون على هذه الوصية تمام المحافظة .

أيها الدعاة ، لسنا لقطاء ولا أدعياء فنرضى أن ننسب إلى غير آبائنا لأنه لا يرضى أن ينسب إلى غير أصله إلا اللقيط والدعي ، فنحن نتحمل كل مصاب بعزم

ولا تتحمل هذه الوصمة الشائنة المهزلة، وإن أعرافنا الكريمة تأبى لنا الدنيا وإن آباءنا أكرام علينا من أن نعقمهم بالانتساب إلى غيرهم، وإن شعراءنا كانوا يفتخرون — ويحق لهم — بهذا النسب الشريف الأغر، فقلما خلت قصيدة من قصائدهم من ذكر النسب العربي والافتخار به .

قال المنتجب وهو من شعراء المئة الرابعة من الهجرة ومن فحول الشعر :

وإني نمرى اليقين ومعشري	إلى مضر الحمراء بالمجد يضرب
بهايل في الإسلام سادوا ولم يكن	كنصبهم في الجاهلية منصب
هم نصرُوا الدين الحنيفي بالظبي	وأضحى لهم بيت رفيع مطنب
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا	أجابوا لداعيهم سراعاً وأجلبوا
أناس تعالوا المكرمات وكسبها	فما فيهم إلا لبيب مهذب

يشهد هذا الشعر لصاحبه أنه عربي الدم والأصل واللغة وكفى به شاهداً

أيها الدعاة، عجباً لكم كيف تقولون ضد ما تعلمون وتنتشرون غير ما تعتقدون، أليس لكم ضمائر تؤنبكم وشعور يخزكم. أجل ولكنكم فئة مأجورة استعوز عليكم حب المال فأمات ضمائركم وسلبكم شعوركم، وما أجهل من يضحى بوجدانه وضميره لقاء دربهات حقيرة هل أنبثكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين خسروا أنفسهم فضل عنهم ما كانوا يفترون .

لا نريد بما قلنا فيما تقدم أننا نبغض سوانا من ترك وافرنج وغيرهم، كلابل الذي نريده إثبات عربيتنا ورفضنا كل الرفض الانتساب إلى أي شعب كان واستحالة انفصالنا عن النجاد العربي الصميم، وإن كل دعاية تقوم بهذا الصدد نصيبها الفشل مهما تأتق ذورها في نشرها وتلقوا، ومهما تفننوا بأساليب التمويه وتذرعوا بأفانين التلبيس والتضليل وإننا مستعدون لدفع هذه الأباطيل والنضال عن أحسابنا لا نبالي بتهديد ولا بترغيب كما قال الشاعر :

يمر وعيد الظالمين بسمعنا كما طن في لوح اللجين ذباب
لينظر الينا دهاة السياسة بعد اليوم نظرهم إلى جيراننا من سكان فلا يروننا
دونهم خبرة وعزيمة ولا يطمعون بعد في استغوائنا وخداعنا .

كنا في الماضي نسكت على ما يوجه الينا من تهم وينسب الينا من بدع آملاً
بأن يقتدي خصومنا فيسكتوا ويسكنوا ونكفي معرة النزاع . أما وقد غرهم
سكوتنا فزادهم جرأة علينا ، فلم يبق إلا الدفاع جالباً ما جلب أخذنا بحكم
ادفع بالتي هي أحسن زماناً طويلاً فما أجداً فاضطررنا إلى الأخذ بحكم (والذين
إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ردوا الحجر من حيث جاء ، فهل في هذه
الكلمة ما يقنع ويفي ويشفي ويكفي وحسبنا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

— ٣ —

العلويون مسلمون

من الغريب أن فريقاً من أهل الأغراض ينكرون إسلام العلويين ويعلمون
أقوالهم بتعاليل لا أقول عليّة بل كذابة ، ويستندون إلى أسانيد لا أقول ضئيلة
بل مختلفة ، وأغرب منه موافقة فئة من المسلمين أنفسهم لهذه الأقوال وشكهم
في إسلامنا ، كأن هذه الفئة ، أصلحها الله لا تظن إلى ما ينوي به أصحاب تلك
الضلالات والنزعات من محاولة تمزيق الإسلام والمسلمين والقضاء على جامعتهم .
كأن هذه الفئة أرشدها الله ، لا تعلم أن المسلمين إن خسروا العلويين لا سمح الله
خسروا شعباً عظيماً مسلماً ، مسلماً في عقيدته ، في ثباته ، في مبدأه ، في
ميوله ، في تقاليده ، لا يقل استمساكاً بإسلاميته وعروبيته عن أي شعب من
شعوب العرب والإسلام .

لنتساءل : ما هو الاسلام ؟ هو بلا ريب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله ، والالتزام بأحكام الشرع . هذا هو تعريف الاسلام ، وكل من قال هذا القول مسلم ، وكل علوي في الدنيا يقوله ، فإذا كل علوي مسلم .

كان النبي ﷺ في بدء دعوته يضمن لكل من ينطق بالشهادة الجنة . وكان يقنع بإسلام من يتظاهر بالاسلام وهو يضمّر النفاق والكفر . ويقول ﷺ : « علينا ما ظهر ، وعلى الله ما بطن » . وكان ﷺ يعطي أصحاب هذه الصفة من الصدقات تأليفاً لقلوبهم وإسكاناً لهم عن مقاومة الدعوة ، وسماهم المؤلفة ، ثم ارتقى من هؤلاء نفر تدريجياً إلى الاسلام الحقيقي ، فأسلموا بقلوب طاهرة ونيات مستقيمة ، وبقي قسم على نفاقه ، لكن الرهبة من السيف والرغبة في المال كانتا تدفعانه إلى مصانعة المسلمين ومسايرة النبي ﷺ ، والنبي يعلم منهم ذلك ويقنع منهم بإسلامهم المجازي الموهوم (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) .

ولما أتى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمروان بن الحكم وعرض عليه البيعة قال : أباعك على أن في القلب ما فيه ، قال علي بن أبي طالب : هات واضمر ما شئت (ملخص من هداية السيد أبي عبد الله) ، فقبل بيعته وهو يعلم نفاقه وعدائه . فإذا كانت النبي ﷺ قبل إسلام المنافقين كأبي سفيان وأشباهه ، وفرض لهم نصيباً من الصدقات ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قبل بيعة مروان وأمثاله كالأشعث ابن قيس وغيره ، وإذا كان ما جرى مثل هذا الاغضاء والتساهل من النبي والإمام علي ، على العلم واليقين ، فكيف يجوز اتهام العلويين بعدم الاسلام على الظن والشك ؟ ولم لا تعترف بقية فرق المسلمين بإسلام العلويين ، وهم ينطقون بالشهادتين ، ويقرأون القرآن ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف ويأثمرون به ، وينهون عن المنكر وينتهون عنه ، ويحللون ما حلل الله ورسوله ويحرمون ما حرم الله ، ويرألون في الله ، ويعادون في الله ، ويقطعون في الله ، ويمظمون حرمة الله ، ويجاهدون في سبيل الله ؟... فإن لم يكونوا

بعد هذا مسلمين ، فأين المسلمون ؟ وما هم المسلمون ؟ وإذا لم يكن هذا هو الاسلام فما هو الاسلام ؟

وإذا كانت الرغبة والرغبة دعنا بعض المنافقين إلى التظاهر بالاسلام قديماً ، فأين شيء يدعو العلويين إلى ادعائه حديثاً ؟ وإذا كانت أسباب الرغبة والرغبة متوفرة هناك ، فأين أسباب الرغبة والرغبة هنا ؟

آنس المبشرون ضعفاً في عقلية عوام العلويين ، فاغتنموا فرصة هذا الضعف فساقوا اليهم بعثاتهم الواحدة تلو الثانية يريدون تنصيرهم ، فثار زعمائهم وأشياخهم وعلى رأسهم الزعيمان جابر أفندي العباس ويوسف أفندي الحامد ، والشيخ صالح ناصر الحكيم وعائلة بيت الشيخ يونس والشيخ صالح العلي ، فقاوموا هؤلاء المبشرين أشد مقاومة وردوهم على أعقابهم فانقلبوا خائبين خاسرين ، ولم يبالوا بغضب السلطة المحلية التي كانت تعضد هؤلاء المبشرين وتمدهم من طرف خفي ، حتى أن حملة هؤلاء الزعماء والشيوخ ضد التبشير ، جرت عليهم بعض المتاعب والنقم ، فلم يقل ذلك من عزيمتهم ، ولم يخفف من ثورتهم . فليت شعري ما الذي يدعو العلويين إلى مقاومة الحملات التبشيرية والتعرض لسخط الحكومة وانتحال الاسلام والذب عنه والنصرة له ، لولا أنهم مسلمون بكل ما في هذه الكلمة من معاني ، ولولا أن الاسلام دينهم الخاص الحقيقي الذي رسخ في ضمائرهم وخامر قلوبهم ، والذي يحضهم عليه القرآن : (إن الدين عند الله الإسلام . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . ووصى بها إبراهيم بنوه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

حنانيك أيتها النعمة الإلهية والروح السماوية والنفحة القدسية ، لبّيك أيها الكتاب الحكيم والداعي الكريم ، آمناً بك وبمن أنزلك وبمن أوحيت إليه ، وقبلنا دعوتك ووردنا شرعتك ، وما نحن نكافح بك ونتفانى في سبيلك ،

ونحارب مَنْ يحاول أن يحول بيننا وبينك ، (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

إذا كان لغير الإسلام مصلحة في نفي إسلامية العلويين فما هي مصلحة بعض المسلمين يا ترى . . . لعمري إن كان للإسلام أعداء فإن هؤلاء بعض طليعتهم . إذا حسب المسلم الذي يقعد عن نصرّة الدين بتكثير سواده مقصراً ، فما الظن بمن يسعى في تقليل أهله وماذا يحسب ، ان نفي الإسلام عن العلويين توقيف لسير الإسلام ومحاربة له وأي فرق بين من يوقف سيره اليوم من المسلمين وبين من حاربه أمس من المنافقين والمشرّكين ، إننا أسلمنا الله وفي الله ولا رياء ولا رغبة ولا رهبة ، أستثني الرغبة في ثواب الله والرهبة من عقابه ، وليس الناس بالذين أعطونا الإسلام فيأخذوه وليس الدين فحسلة ينعلها الانسان صاحبه راضياً ، ويستردها منه ساخطاً ، وليس الهدى والضلال بيد الناس ، بل بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء غير أنه لا يهدي إلا باستحقاق ، والسبب قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) الآية ولا يضل الا باستحقاق والسبب قال : (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ، إن الذين كفروا بآيات الله لا يهديهم الله) .

أبان الله تعالى أن الأولين استحقوا الهدى بسبب إيمانهم وتصديقهم والآخرين حرّموا بواسطة كفرهم وكذبهم ، ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل .

ولو كان كل من أبغض شخصاً قدر أن يكفره لما وجد على وجه الأرض مؤمن ، فإسلامنا إذاً غير متوقف على إقرار بعض الناس لنا به فينفي عنا بانكارهم ، ولم نعمل يوماً للناس فنطلب المكافأة منهم . الله عملنا وإياه رجونا وخشنا هو الذي هدانا إلى الدين القويم على يد نبيه الكريم ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

نريد بقولنا هذا إزالة ما علق بأذهان بعض اخواننا المسلمين وقر في قلوبهم

عنا من شبه المرجفين وأضاليل المفسدين لنهدم ما بناه التباغض ، ويمد كل منا يد المساعدة لأخيه وفاقاً لقوله تعالى: (تعاونوا على البر والتقوى) وقول رسوله (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه) فلا نشغل بعد عن المصلحة العامة بالمشاحنات والمخاصمات التي تركت لنا لهما على وضم ، فنكون قد امتثلنا قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء (قبل الإسلام) فآلف بين قلوبكم (بالإسلام) فأصبحتم بنعمته (هدايته وتوفيقه) إخواناً) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا. أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه إنما المؤمنون اخوة ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

إن من المؤسف المحزن أن نحتاج في مثل هذه الأيام إلى كتابة مقال كهذا في إثبات اسلاميتنا ، بعد مرور ثلاثة عشر قرناً ونصف لم نتزحزح في خلالها عن الإسلام قيد شعرة .

وقد مني اخواننا الشيعة في جبل عامل والمراق بمثل ما منينا به من التهم ، الا أنهم نطقوا وسكتنا وشجعوا وجبنا وجدوا وكسلنا فإذا هم على أعلى الذروة وإذا نحن في أسفل الهوة .

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
هذا جزاء امرئ إخوانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الأجل

ولا ينكر أنه مرت علينا ظروف قاهرة ما مرت عليهم ، فبنوا المساجد وأنشأوا المدارس ونشروا الثقافة في محيطهم ، وبذلك عززوا مكائنتهم غاية التعزيز وبرزوا في شوط السباق أو في تبريز ، فهل لإخواننا هنا أن يقتدوا بإخوانهم هناك ، فيسلكوا من الاصلاح النهج الذي سلكوه ففرقوا كما فرقوا ويسودوا كما سادوا. على أننا رغم الظروف العصيبة التي تعاقبت علينا ما برحنا

محافظين على شعائر الدين الإسلامي وآدابه وتعاليمه وتقاليده ، شأننا في ذلك شأن بقية فرق المسلمين ، لم يسبقونا في شيء إلا اثنين : بناء المساجد وحج البيت وللملويين بعض العذر في هذين .

أما عذرهم الأول فإنهم أصحاب قرى فقراء وأكثرهم عاملون وأعمالهم خارج القرى ، فلا يمكن أحدهم أن يترك عمله ويأتي المسجد كلما حان وقت الصلاة فيصلي حيث يكون ، معتقداً أن الأرض لله وإن الله يقبل صلاته أينما كان . ومن كان في القرية من الكهول والشيخوخ صلى في بيته ، وقد يجتمعون في أغلب الأحيان ولا سيما في شهر رمضان عند من يثقون به من زعماء الدين ويصلون خلفه ، فكل محل عندهم مسجد متى كان نظيفاً وهذا العذر وإن كان مقبولاً من أكثر نواحيه فإنه لا ينفي وجوب بناء مسجد في كل قرية يصلي فيها أهلها العاملون أثناء فراغهم ، والمتفرغون في كل وقت وإن إهمالهم هذا الواجب خطأ وتقصير قبيح نرجو أن ينتبهوا وشيكاً إلى تداركه والتخلص منه .

فهم كرام إذا ما ذكروا ذكروا وهم ليوث إذا ما استنفروا نفروا

وعذرهم في الثاني أن أكثرهم فقراء والحج يحتاج إلى سعة واسعة فيندر بينهم من يقدر أن يقوم بنفقات الحج ، وهم يرون تركه مع تقوى الله لا يضر وأدائه مع معصية الله لا ينفع . ولا يصدقون أن من حج يطهر من الذنوب ولو كان من أهل الكبائر وإن حجة واحدة تمحو سيئات العمر كله ، كما يتعلل بعض عوام المسلمين ، فهم لا يرخصون لأنفسهم باتباع الشهوات كغيرهم فيسلمون بهذا الاحتراز من موبقات الذنوب ، وأن كل هذه التعليلات لا تسقط عن المستطيع وجوب الحج (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) .

وعسى أن يهتم هذا الشعب بهذين الواجبين فيبني المساجد ويؤدي موسرته فريضة الحج ، فيكون قد سد هذا الخلل وماتل إخوانه المسلمين من سائر الجهات فلا يعير بعد بنقص ولا يعاب على تقصير ، ويفهم الملويون أن الغرض من وضع

هذه الشرائع والأنظمة هو العمل الصالح بمقتضى العلم النافع ، فإذا لم يصف إلى إقامة الشرع العمل بموجبه ضاعت فائدة الإقامة ، قال تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً - اعملوا فسيرى الله عملكم - من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) .

وقال أمير المؤمنين لأنسبن إلى الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي . الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاعتراف هو الاداء والاداء هو العمل - أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان - الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : عظوا الناس بأفعالكم لا بأقوالكم . وعنه ان الايمان شجرة ورقها العلم وثمرها العمل ، وإذا كانت الشجرة بلا ورق ولا ثمر فهي حطب والنار أولى بها . كل ذلك اشارة الى فضل العمل وانه هو المقصود من التكليف وفائدة العمل متوقفة على الاخلاص ، لقولهم والعمل كله هباء إلا ما كان خالصاً لوجه الله .

وقيل في قوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) انه تعالى إنما جعله أي العمل هباء لأنه كان رثاء ، وبما امتاز به العلويون رجاحة العقول وبعد الغور وصدق النظر والاستقامة والمؤاساة والايثار والامساك عن النواهي الشرعية . فلا ريب أن الآيات والأخبار الواردة في وصف المؤمنين مثل قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ..) . (والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ..) . (إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهده الله ولا ينجضون الميثاق ، والذين

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ... (...)
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

ومثل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة المؤمن : « المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرأ وأصلب شيء نفساً ، يكره الرفعة ويستاء السمعة ، طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته ، شكور صبور مغفور بفكرته ضنين بخلته ، سهل الخليفة لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد » .

وقوله عليه السلام : « كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه ، وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين ، وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ، وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه ، وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يعمل ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على أن يسمع أخرى منه على أن يتكلم ، وكان إذا بدهه أمران نظر أيها أقرب إلى الهوى فخالفه » .

وقال عليه السلام في صفة المتقين : « فمن علامة أحدم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم ، يغفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً فكره حاضراً معروفه ، لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ... » الخ ...

لا ريب أن كل هذه الآيات وهذه الآثار ، بما فيها من صفات محمودة ومزايا عالية ، تصدق على صلحاء العلويين وخيارهم وتنطبق عليهم كل الانطباق ، فهم إذا مسلمون مؤمنون متقون في حين واحد ، وإن مكارم الأخلاق التي هي الصدق والصبر والحياء والمروءة والتواضع وحسن الخلق واليقين والحب في الله والبغض

في الله والبر والتقوى وما يتفرع عنها من الخلال الطيبة الحسنة ... كلها توجد
بمجموعة في كل مؤمن علوي .

قلت ما عرفت وشهدت بما علمت ، لم أمل عن الاعتدال ولم أقل غير الصواب
ويشهد الله ما أردت بما قدمت سلب أمة محاسنها ، بل تقرير حقيقة ضائعة
وإحقاق حق مهضوم وإنصاف شعب مظلوم .

هذا هو الشعب العلوي أيها القارئ الكريم ، لا كما يصوره أهل الأذواق
الفاسدة والقلوب المريضة بصورة مشوهة ينفر منها كل من رآها وسمع بها ،
معتمدين في هذيانهم وسخافاتهم على ما لا حقيقة له ، وغرضهم مسّ الكرامة
وتقبيح السمعة ، ناسين قوله تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب أليم) .

هذا هو الشعب العلوي الذي ظل حيناً تحت حجب الجود وأروقة الخول ،
وها هو اليوم ينهض من كبوته ويفيق من غفلته ويبرز إلى الوجود بحلة قشبية
جميلة ، ماشياً إلى الأمام ، حاملاً لواء النهضة العلمية ، ممزقاً جلابيب الكسل ،
مسارعاً إلى ميدان العمل ، يحدوه النشاط ويسوقه الأمل .

هذا هو الشعب العلوي الذي حاربته الأيام زمناً ثم سالت له اليوم فأعادت له
جانباً من رونقه وبهجته ، فأصبح فيه - بحمد الله - المثقف والمحامي والطبيب
والحاكم والأديب والشاعر والمعلم والفقير ، وها هو اليوم يبرهن عن وجوده
ويقظته بالشواهد الراهنة ، ويثبت إسلاميته بالأدلة الساطعة ، آملاً أن ينصفه
العالم فيعطيه حقه من الاعتبار والتقدير ، ويوفقه قسطه من الإكبار والتوقير ، وهو
والله بذلك جد جدير .



نعرض فيما يلي بعض القصائد الشعرية ، لجمهرة من مشايخ العلويين ، يمكن
للقارئ من خلالها أن يقف على أهم عقائد هذه الطائفة :

الشيخ سليمان الأحمد

(١٢٨٢ - ١٣٦١ هـ)

يا ساكني النجف الشريف عليكم من ذي الجلال تحية وسلام
حيي لكم في الله يذكى غرسه بفؤادي الإيمان والإسلام
أيها الكون كنت في البدء في زعم أناس منذ القديم سديما
ما الذي كنت قبل ذاك وهذا ليت شعري أحادثا أم قديما
إن ترهب الموت فما بعده أسر للأنفس أو أرهب
فاغتتم الوقت لفعل التقى فلانما عمر الفتى ينهب
فكرت فيما يريح الفكر من وصب وينقذ القلب من همٍّ ومن حزن
فما وجدت فتى يصفو له زمن ولا أخا محنة يخلو من الحن
ولم أجِد راحة للنفس كاملة ضمن الشرائع والأسفار والسنن
إلا التقيّة والتسليم يعصده صدق الولاء يقينا في أبي الحسن
يا طالب الجنة أين التقى أعدت الجنة للتقين
من تلك نار الحق في قلبه هيات أن يعرف برد اليقين

ما لي عرفت ممائي فضربت عنها الصفع ذكرا
 وطفقت أشرح ما أرا من عيوب سواي شرحا
 وغدوت اسهب كي أحط مقامه طعنا وجرحا
 هذا وداعي العقل يز جري فاطوى عنه كشعا
 لم يألني حر الضمير عن اجتناب القبح نصحا
 أبذاك تأمرنا الولاية ربنا عفوا وصفحا

ذوالحرص لا يربح من وعظه بالزهد إلا اللوم من سامعيه
 والدين مها كان حقاً فلا يثمر إلا يهدي تابعيه

لا يفخرون أخو التنسك بالعبادة والزهاده
 أنا في اعتقادي كل فمسل الواجبات من العباده
 مثل الفقيه بدينه مستنبطاً بذل اجتهاده
 رجل يسود قبيلة أدى بها حق السياده
 وأمير جيش بأذل دمه يصون به بلاده
 ومعلم الأولاد يكثر في رقيتهم اجتهاده
 وكذاك راعي السرب يدأب مخلصاً عنه ذياه
 كل يوفى حسب منزله غداً أجر الإجماده
 ومن السعادة أن تكون ملهما طلب السعاده

الشيخ عبد اللطيف سعود

(١٨٨١ - ١٩٥٤ م)

تفكر إذا صليت فيما تقوله قالنوم خير من صلاة بلا فكر
وان صمت أطمع بجائعاً واكس عارياً وإلا فخل الصوم للجاهل الغمر

إن كنت تطمع بالنجا ة لدى الاله ولا نجا
فاعمل بذى وبذلك فيما قد امرت تنل رضا
ودع الرياء ولا تكن إلا بذكر الله لاه

أيها القائلون بالالحاد لا هديتم إلا سبيل الرشاد
من ترى أوجد الخلاق أم من قد أناط الأرواح في الأجساد
ماهي الروح كيف تحيي مواتا هو طبعاً بدونها كالجماد
جمعت فيه بين ماء ونار وأرته الأشياء ضمن الرقاد
من ترى علم الطبيعة حتى آلفت بين هذه الأضداد

الشيخ إبراهيم عبد الطيف

(١٢٩٦ - ١٣٣٤ هـ)

حر دمع لبينهم مطلول
فتحش الفؤاد الر الحسول
شرق الريح فيه بعد الرجل
رهن حالين زغرة وعربل
حيران قمي الحبيب دان العنزل
وعن الحلي رث رسم يحيل
خل عن ذكر حومل والدخل
حيث يره الضنى ويرد القليل
ضامرات من وخدماء الزيل
لتسال القبول بالتقيل
بيت سمر القنا وبيض النصل
بشتفي فيه داء قلب عليل
لسفين النجاة آل الرسل

كم شجي أسال بين الطلول
سارت العيس بالأحبة عنه
شرق الجفن منه بالدمع لما
فهو بين الرسوم يسي ويضعي
حاضر الشخص نازح القلب
مستفيضاً عن الشراب سرايبا
سائق الظن ان مررت بتجد
واعطف الركب نحو حي سعاد
حيث تهوى الركبان فوق قلاص
حيث تهوى القلوب من كل فج
حيث عين المها منيرة وصل
لهف نفسي من أفوز بقرب
ليس الا ولا يني واعتصامي

الشيخ محمد حمدان الخير

(١٩٠٠ - ١٩٧٨ م)

أحسب أنني يا دهر آسى
كفاني من نعيم العيش أنى
وكل مرفه مبتاع دنيا

على فقد الطعام أو الشراب
أوالي المصطفى وأبا تراب
فذلك لم يرد غير الشراب

رضيت الأخذ بالثقلين دنيا
ولم أسبغ على وحيي غشاء
ولا أوردت فج الغي قومي
ولا هبت على أبناء طه
ولكن بالقل طهرت نفسي
هنائي بالأذى فيهم فزدني

ولم أعدل عن النص الصريح
كثيفاً من أباطيل الشروح
ولا سرحت بواديه سروي
بنار الحقد والشنآن ريحي
كما يهوام نجيت روي
ولا تال النكايه من جروي

لا تدعوني للوفاق على الهوى
نسخ الكتاب القبله الاولى فهل
هيات يدنو الزيغ مني بعدما
وتقول أنت أخي ويفرق في الأذى
ولقد علمت بأنه سبحانه

بيني وبينك في الولاء فرامخ
للحب في القربى كتاب نامخ
هو في من سر الولاية رامخ
بدمي ولحي منك ناب فاسخ
مستدرج للمعتدين وماسخ

مالي تقيات في مخضل عاجلي
وما بكيت شبابي حين ودعني
ألقيت حبل غروري أبتغي قنصا
صرفت جدة عمري غير مقتصد
حتام ركب الليالي ينتهي أجلي
قل للشباب الذي خرمتم برده
عاجت على الشاطئ المأمون راحلي
لأهدين بني الزمراء من عمري
تمحو الولاية ما تأتبه آثمة
وكيف يوجس خوفاً من أعد له
غاليت فيهم على علم وبينه
وحاش لله ما أنكرت وحدته
لكنهم سفراء في خليقته
وما استقام به والله في مكة
ولا رعى الحب قلب راح قارقه
وربما غرت المفتون غيته
لا تكرر عن هداك الله من نهر
ليس الأوائل شراً من أواخرها

ظلا فما رف بالنعمى ولا ورفا
اني لأبكيه إذ ضيعته ترفا
فما أصبت ولم أحبس له طرفا
وهل يؤوب من الأيام ما انصرفا
كالسيل يحرف حسب السيل ما جرفا
هذا المشيب لما خرمتم منه رفا
وكم تقحم بي ايفالها جرفا
بقية تستميح الفوز والشرفا
نفس الولي وتذرو كل ما اقترفا
خلائف المصطفى من أمنهم غرفا
ليس المغالاة في آل الهدى سرفا
إن الوجود ومن فيه بها اعترفا
معرفون فلولام لما عرفا
حيران عن غيرهم لم يلف منحرفا
من الطفوف يداوي منه ما قرفا
فما ارعوى بل بما لم يدره هرفا
ما فاز شاربته إلا من اغترفا
إن البكار تلون الجملة الشرفا

الشيخ محمد ياسين

(١٣٢٢ - ١٣٩٦ هـ)

ما لي سوى حب النبي وآله	حرز عدا نار الجحيم يقيني
يا رب زدني في ولاهم رغبة	وتمسكاً وهوى وحسن يقين
من اتخذ الحطام الدهر كسباً	فان ولا أمير النحل كسبي
عقدت على محبته ضميري	وأخلصت الولاء له وحسبي
إذا قيل لي ماذا تذودت للقا	أقول مبيناً مقصدي ومرادي
تذودت حب الغرّ آل محمد	وحسبي به زاداً ليوم معادي
نشأت عليه مذ نشأت وإنني	عليه أوالي من أرى وأعادي
فيا رب ثبتني عليه وأبقه	بليبي ما دام المدى بفؤادي
آل طه كيف التفرق عنكم	وولاكم للعبد لا بد منه
أنتم الفوز في النعيم الذي	عبر في سورة التكاثر عنه
أنتم للهدى مناراً وللدين عماداً	واللفضيلة كنه
من تولاكم منيباً حباه الله لطفاً برحمته من لدنه	

سألتك يا من عن دواعي الفنا جلا
ويا ذاريء الأكوان قدماً بأيده
ويا مسبغ النعمى على الناس رحمة
دعوتك لا اني أموت بصالح
ولا ان لي ما أستعين به سوى
شمس الهدى الغرّ الالى من أحبيهم
أثمتنا الأطهار بشري لكل من
هداة البرايا آل أحمد من بهم
أولي النسب العالي الالى بولاهم
محمد سبطاه علي محمد
محمد فالهادي علي حسن محمد
إليك بهم ربي توكلت ضارعاً
فكن لي وللأخوان يا رب سامعاً
بلطفك ما نرجوه من فضلك احبنا
وصفّ نوايانا وقوّ ضعيفنا
وسقنا لما ترضاه واغفر ذنوبنا
وبدّد جيوش البؤس عنا وخصّنا
وكفّر خطايانا وأغنّ فقيرنا
وبالعلم والإيمان فاشرح صدورنا
وأتم لنا يا خالق الخلق نورنا
وأصلح لنا الأحوال فضلاً وأعطنا
وشد أيا مبدي الوجود محالنا
وحقق بك اللهم رب ظنوتنا

ويا من لإرشاد الورى أرسل الرسل
ويا كافياً من خلقه البعض والكل
ومثقلهم طولاً وموسعهم بذلاً
ولا انني فرضاً أقمت ولا نقلاً
محبة أهل البيت أعلى الورى نبلاً
وأخلص عن علم فقد فاز واستعلي
بهم المولى له وصل الحبل
وطاب رجائي قد تأملت أن تملا
بجشري لميزاني غداً أرتجي الثقلا
وجعفر موسى فالرضا ذكره جلا
محمد القائم المهدي من ينشر العدل
ودمعي خوف الذنب وجهي قد بلا
فانك مولانا ويا حبذا المولى
وأنجز لنا الميعاد واجمع لنا الشمل
وبالعزّ فابدل يا كريم لنا الذلا
وبالكثر بدل يا رحيم لنا القلا
بعونك وامنحنا الفضيلة والفضلا
وأنجح مساعينا وحسن لنا الفعل
ونور لنا يا ذا العلى الذهن والعقلا
وسامح لمن منا على غرّة زلا
أجلّ العطايا والمآرب والسؤلا
بيوم به عدلاً سرائرنا تبلى
ودرّ علينا خيرك الوافر الجزلا

ولا تقضنا عن شرعة الحق واهدنا
وفي هذه الدنيا فسير خالقي بنا
وإن نقض فانقلنا لجنّتك التي
وجعل سجايانا وهذب نفوسنا
وسدد مرامينا ومن عفوك اسقنا

أحقّ عباد الله بالخسر والشقا
فعاذر وقيت الله ما عشت انه
وجانب من الأعمال وفقت كلما
وربك فاعبد مخلصاً خاضعاً ولا
وإن تعد عما قلت تبعد عن العلى

يا آل فاطمة يا عدتي لعد
كم من حديث عن المختار جدم

تقبل دعائي واستجب لي تكرم
فإنك ربي بالإجابة واعد
فكن لابتهالاتي وشكواي سامعاً
وحتى أرى قاصي مرامي دانياً
ولا تلق في قلبي وصدري لواحد
وأحسن مآبي بالمعاد تلطفاً
وكن لي حفيظاً واجعلني حافظاً
وللخير أرشدني وبالفضل قوّني
ولا تخزني يوم بعثي غداً ولا

كما أنت مولانا طريقتك المثلى
على الوجهة البيضاء والخطّة الفضلى
جديد علاها لا يرث ولا يبلى
وعنا فأجل الحق والشين والجهلا
شرباً من الماذي في طعمه أحلى

وبالذل من باللهو أوقاته يقضي
إلى البؤس والعسرى بصاحبه يقضي
إله الورى والدين والخلق لا يرضي
تضيعن يوماً حق نفل ولا فرض
وأربابها بعد السماء عن الأرض

طوبى لمن حوضكم يوم اللقا وردا
في الاعتصام بكم والافتدا وردا

وأولني التوفيق يا خير من أولى
وحاشاك أن تضوي إلى وعدك المطلا
لأرجع لا بؤساً أضاف ولا محلاً
وصعب اموري يا إله الورى سهلاً
من المؤمنين الغر بغضاً ولا غلاً
ولا ترني ما عشت كرياً ولا أزلاً
لأهل المعالي والهدى العهد والالا
ومن عنقي فافكك برحمتك الغلا
تحكم إلهي بي عدواً ولا ندلاً

ولا تحوجني للسؤال فإنني
ولا تجعل لي غير ذكرك والتقى
وعني فأبعد ما ترى ان قربه
وافرغ عليّ الدهر درع حياة
وخيرك فاجعله على جمعنا المدى
وصلّ على المختار خير العباد ما الهلال
أرى الموت بي منه على ما به أولى
وكسب المعالي والهدى والعلی شغلا
يحلني عاراً ويكسبني ذلاً
لألقى به البؤس وأستدفع الجلى
غزيراً جليلاً دائماً المدّ منها
بأفاق السماء دجى هلاً

الشيخ أحمد محمد حيدر

بين نعى العرفان والتوحيد اهتائي في عوالم من خلود
وافتحى العين للضياء فقد أشرق ملء الربى وملء النجود
تستيري بومضة العلم ، رقتها معاني الإيقان ، والتجريد
فتكوني من شعة القدس رعشات ضياء بمظلمات وجودي
آه يا نفس والطريق عسير آمت بين مهبط وصعود
وثغور الورود ، آه من الأشواك ، تنحي على ثغور الورود
واشتباك الأحرار يمنع الضوء الشمس رغم الضحى البهير المذيد
وزئير الاسود تخرج فيه نفحات التلحين والتغريد
آه للفرد البئيس إذا ما اجتاز بيداء ، عن آلاف بيد
سائر والكلال يأخذ منه بين شقي أسود وأسود
عضه الويل ، والخاوف والضر بأدهى سلاسل ، وقيود
من وبىء المزاج ، أيسر ما ير جوه ، من دونه طويل الرقود
لا ينال الخلاص ، إلا ولاء عارف ، جل عن خمود الجمود
عم آفاق نفسه ، فهو منها مشرق الشمس بالربى بالنجود

كل أعماله الوضیئات تنساب علیها حلاوة التوحید
لذه بارتشافها ، ما تراءت
یشرق اللیل من سناها فیضحي

لیس دونی باب الهدایة یوصد
فهم العروة التي راح یلقى
إنما الكائنات سفر علیهم
فنجوم السماء لولا ولاهم
وبهم تلکم الكوائن ما زالت
لی فیهم وفي سواهم حدیث
إنهم سر نشأة الكون
آية الرشد والصلاح ولاهم



ومن قصيدة طويلة بعنوان (الهبطة) نختار هذا المقطع :

هبطت إلى ذي الدار أمتار ريعها
هبطت وليس الذنب مصدر هبطي
ولا باعتراضي قيل عنه كناية
هبطت ليعطى الكون في كاله
وأبصرت آيات الإله سوافراً
تعاقب أبداني على الروح ريثما
علمت بأني في بلائي فائز
فإن تك بي تلك المصائب صبة
وإن نقضتني الحادثات فريعتها
وإن حبست روحي یحسمي فإنها

بما سنه الختار والآل والصعب
وفي جنب عفو الله یحتقر الذنب
وأخبر عنها الله والرسل والكتب
وأكمل فيه هكذا حکم الرب
یضاحکني في ظلها الأمل الرطب
تظهر والتكریر یحتاجه العذب
بنعمی جلال القدس فاستسهل الصعب
فأنب بها من ذلکم مغرم صب
بكفي أسلاب وإنتاجها نهب
مع القید بالاطلاق منزلها رحب

لم أزل في تطلعي دائم الشوق
بظلال الفردوس حيث الأماني
(والامير الخطير) ينعم ما شاء
وشمس التوحيد (أبناء حران)
و (نجوم الشهباء) لله والعلم
و (ابن شيراز) مشعل النور
و (بدور الزوراء) أشرق فيهم
وأديرت عليهم الراح بالأنهار
وبدا المجلس الوقور يحول الزمزم
واستولى في الأريكة البلبل
وهنا الخلد للسماع ، فهذا
كل وقت يطوف بي في ثراه
مجلس من رياض مكة ينمي
وشعاع من الغري على يثرب
بسمات الرضى على جانبيه
يتفيا بظله الوارف النضر

إلى مجلس مناه شرود
يتزاهى منها الشئيت البرود
له الخلد ، والهوى ، والوعود
وأقماره الأباة الصيد
طريف من عهدهم وتليد
والخير (فتي عانة) الامام الوحيد
روض عمرانها ، ورف اليد
والشعر ، واللى ، والعود
و (العاني) ، ومن كل روضة غريد
مستعيد ، وهذه تستزيد
من أماني جنة ، وخلود
إليها ، ولاية ، وعهود
يعشو إليه هاد رشيد
يحتلين طالع مسعود
من الناس سيد ومسود

الشيخ يعقوب الحسن

(١٢٨٤ - ١٣٤٨ هـ)

تغنوا لروعتها الجياد القود
دار البوار ، وجارها مطرود
وقد ، تأهب للرحيل وفود
جهل ... وصدق مقالها تفنيد
أمسى ، وذيل نعيمه مقدود
أضحى ، وسجع قيلنه التعديد
فلربما يأتي وأنت فقيـد
إن كان يلقي السمع وهو شهيد

يا غافلاً عن هول رحلته التي
تصبو إلى الدنيا وتعلم أنها
هي منزل ضنك إذا ما احتله
آمالها وهم ، وحب نوالها
ولرب مجرور المظالم آمن
ومرفه قرن الشمول عشية
لا تترك الفعل الجميل إلى غد
في السالفين لمن تبصر عبرة

وجهلك تقوى الله ، والكسل ، والفقر
فربح الغنى في غير طاعته خسر

وليس الغنى إلا القناعة والنهي
ولا تله عن تذكـار ربك بالغنى

آمنت حقاً بما وافى به عيسى
من حيث لم يفرض الله المقاييس

أدين لله بالدين الحنيف وقد
ومذهبي الشرع لا أهوى القياس به

يتبين مما تقدم :

أن العلويين ينقسمون إلى فرقتين :

الأولى : تعتبر الحسين بن حمدان الخصيبي الذي عاش في أيام إمارة سيف الدولة في حلب ، أحد مشايخها الكبار ، وهو الذي جمع كلمة هذه الطائفة .

الثانية : لا تعتبره من رجالها ، ولا تعده منها .

أما عقائد العلويين فيمكن إجمالها بما يلي :

١ - يرون أن علي بن أبي طالب هو صاحب الحق الأول في زعامة المسلمين الدينية والزمنية ، وهو أحق بالخلافة من سواه وأنه وصي النبي ووزيره .

وانهم يكرهون من عاداه وأبغضه وسبه وحاربه وبغى عليه .

٢ - يعتقدون بالإمامة ويرون أنها منصب إلهي يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوّة والرسالة .

والأئمة عند العلويين إثنا عشر كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم . وأولهم آخر الأوصياء لآخر الأنبياء الامام علي المرتضى ، فالحسن المجتبي ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق ، فموسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فمحمد الجواد ، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجة العصر والزمان . والعلوي شديد التمسك بولائهم حريص على الاعتقاد بأنهم أمناء الله في أرضه ، وخزنة علمه ، وحججه على خلقه .

٣ - يقلدون الامام جعفر الصادق عليه السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقہ . ويرجعون في فتاويهم المذهبية ومسائلهم الفقهية إلى أحكام جعفر الصادق عليه السلام ، وعلى مذهبه يقيمون الصلاة ويؤلفون مصنفاتهم .

٤ - يعتقد العلويون أن ما ينزل بالعباد من مصائب ويحيق بهم من مكاره

هو نتيجة ما كسبوا وجزاء ما عملوا لثبوت اعتبار العدل الالهي أصلاً من أصول الدين عندهم ، ولأنه تبارك اسمه لا يجوز عليه الجور على خلقه .

٥ - كتاب العلوي القرآن ، وقبلته الكعبة .

٦ - يقولون بالتقية ويعتقدون بالمعاد .

٧ - يقرون بالتوحيد ويتمسكون بالايان والاسلام .

٨ - الايمان بالجنة والنار والبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب .

٩ - يعتقدون أن من مات أو قتل في سبيل مبدأه مات شهيداً .

١٠ - ينطقون بالشهادتين ويقرأون القرآن ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف ويأثمرون به ، وينهون عن المنكر وينتهون عنه ، ويحللون ما حلل الله ورسوله ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله ، ويوالون في الله ويعادون في الله ويقطعون في الله ، ويعظمون حرمة الله ويجاهدون في سبيل الله .

١١ - ينظرون إلى خمسة من أنصار الامام علي (رض) نظرة مشبعة بالاحترام ، ويسمون هؤلاء الخمسة بالخمسة الأيتام وهم : المقداد بن أسود الكندي ، وجندب بن جنادة الغفاري الملقب بأبي ذر ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فلا يسعنا إلا أن نذكر بعض العادات والمظاهر السلبية التي يلمسها كل من عاش بين العلويين وخبر أحوالهم ، وقد مرت الإشارة إلى بعضها من خلال المقالات التي أوردناها ، وما نحن نذكر بعضها الآخر .

أولاً : اعتبارهم المشيخة وراثية وأغداقهم الهبات باسم الزكاة على المشايخ ولو كان هذا شيخاً بالصورة فقط ، وأغلب هؤلاء المشايخ لا يقومون بأي عمل فتراهم يحوون البلاد من أقصاها إلى أقصاها لجمع ما ينفقونه ، مع إلحاح هؤلاء المشايخ على تقبيل أيديهم .

ثانياً : الخلاف العشائري المستفحل ما بين مختلف العشائر العلوية ، فالمجتمع العلوي عبارة عن عدد من العشائر هي : الحدادين ، الحياطين ، النميلاتية ، والرشاوية ، والمتاورة وغيرها الخ ... وكثيراً ما قضى هذا الخلاف العشائري على كل فرصة سانحة للإصلاح والتقدم .

ثالثاً : التمسك بالأنساب فترى العلوي يعتز بنسبه .

رابعاً : حرمان المرأة من الإرث وأكل مهرها ، فلقد كان والد الفتاة حتى عهد قريب يعتبر مهر ابنته حقاً خالصاً له ، وهذه العادة في طريق الزوال .

خامساً : التمسك بالباطن وأظهر ما يكون هذا عند فئة المشايخ .

سادساً : اعتقادهم بـ (التجييل) ، وكثيراً ما يتردد على ألسنتهم ذكر (هداك الجيل ، مجيل) ...

سابعاً : القسم بالزيارات ومن تلك الزيارات : الشيخ منصور ، الشيخ ربيع ، الشيخ يوسف المعروف بـ (ربعو) أو أبو طاعة ، الشيخ أحمد بـ (قرفيص) ، النبي يونس النبي روبين ، الخضر ، جعفر الطيار الخ ... ولهذه الزيارات شأن كبير عندهم .

ثامناً : يرى المشايخ أن يصنع أهل الميت وليمة عن روحه تسمى النفقة .

تاسعاً : لئن كان الطلاق نادراً عندهم ، إلا أنهم يميلون إلى تعدد الزوجات .

عاشرأ : لا يسمون أولادهم بأسماء : عمر ، خالد ، هند ، عائشة ، عثمان ، هشام . معاوية ، يزيد ...

وبعض هذه العادات آخذ بالزوال والانقراض مع انتشار التعليم بين أبناء الريف ، والاختلاط ما بين أهل القرية وأهل المدينة بحيث لم تعد هذه العادات محصورة إلا في أضيق نطاق .

وبعد ، هذه هي الفرقة العلوية التي حار في أمرها المؤرخون ، وذهبت

أقوالهم فيها كل مذهب ، والتي اعتبرها فيليب حتي « اللغز الديني الذي لم يحل
حلاً كاملاً في الشرق الأدنى » (١) .

وفي الحقيقة ليست هي باللغز ، بل هي فرقة إسلامية إمامية جعفرية
إثنا عشرية تدين بمذهب أهل البيت . وعقائدها واضحة ، لا رموز فيها ولا
غموض تفصح عنها أشعارهم وكتاباتهم .

وعسانا أن نكون قد أوفينا هذه الطائفة حقها من الدراسة ، وأظهرناها
للتاريخ بمظهرها الحقيقي .

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - ج ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها .

كتاب (الهداية الكبرى)^(١)

للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الحنصيني

هذا الكتاب يشتمل على أسماء رسول الله ﷺ وأسماء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في السرياني والعبراني والعربي وجميع اللغات المختلفة ، وأسماء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى الأئمة الراشدين الحسن والحسين ابنا علي ، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن الحجة سمي جده رسول الله ﷺ ، وكنيته كنية جده ولقبه المهدي والغائب والمنتظر، صلوات الله عليهم أجمعين ... وأسمائهم وكنائهم والخاص والعام منهم ، وأسماء أمهاتهم ومواليدهم وأولادهم ودلائلهم وبراهينهم في الأوقات ووفراً من كلامهم وشاهدتهم

(١) يقول بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) ج ٣ : « إن الحنصيني قدم كتاب (الهداية الكبرى) وكتاب آخر اسمه (المائدة) إلى سيف الدولة الحمداني ونوه بأن الكتابين مفقودان » . وذكر بروكلمان نقلاً عن ماسيليون أن كتاب الهداية ما زال يقرأ في إيران .

والنسخة التي بين أيدينا كثيرة الأخطاء تدل على جهل ناسخها باللغة العربية وقواعدها ، ولم يكن لنا الحصول على نسخة أخرى لمطابقتها بالنسخة التي لدينا ، ولذلك رأينا أن ننشر الفصل محاولين جهد المستطاع تصحيح بعض الأخطاء ، فاركب الأخطاء الأخرى ليرى القارئ ما أصاب هذه المخطوطات من تحريف بسبب النسخة .

وأبوابهم ، والدلالة من كتاب الله عز وجل والأخبار المروية المأثورة بالأسانيد الصحيحة ، وفضل شيعتهم ...

باب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعلى آل بيته وفريته الطاهرين

مضى أمير المؤمنين وله ثلاثة وخمسون سنة ، في عام الأربعين من أول سني الهجرة ، وكان مقامه بمكة مع رسول الله ﷺ ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في ظهور الرسالة ، وقام معه بالمدينة عشر سنين ، ثم قبض النبي ﷺ وقام بعده أيام أبي بكر سنتين وشهور ، وأيام عمر تسع سنين وشهور ، وأيام عثمان اثني عشرة سنة ، وأيامه عليه السلام ست سنوات ، الجميع ثلاثون سنة .

ومضى علي عليه السلام بضربة من عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان ، ورووا أن شبيهه وقع على شبت بن ربعي الحنبري وكان اسمه علي . وفي القرآن مبين ، وقوله في قصة إبراهيم عليه السلام : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ، وقوله تعالى إجابة لإبراهيم عليه السلام : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا صالحين ، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ، وقوله : (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) .

وله في القرآن ثلاثمائة اسم ، وروت الأسانيد الصحيحة ووجدت في قرآن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، الذي قال : قال النبي ﷺ : « من أراد أن يسمع القرآن غصاً طرياً كما أنزله الله تعالى ، فليسمعه من فم أم عبدالله - هي أم عبدالله بن مسعود - » ، وبهذا كان يدعو رسول الله ﷺ لأبيه ، ففي قرآنه : إن علياً جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علياً بيانه . وقوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، والمنذر رسول الله ﷺ . والهادي علي عليه السلام . وقوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ، والشاهد منه علي عليه السلام . وقوله عز وجل : (عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم ، الذي هم فيه مختلفون) .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لعلي بن دراع الأسدي وقد دخل عليه وهو مجتبي في جامع الكوفة ، فوقف بين يديه فقال عليه السلام : أرقت مدى ليلتك ، فقال له : ما أعلمك يا أمير المؤمنين بأرقي ؟ فقال : ذكرتني والله في أرقك فإن شئت ذكرتك وأخبرتكم به ، فقال علي بن دراع : أنعم عليّ يا أمير المؤمنين بذلك ، فقال له : ذكرت في ليلتك هذه قول الله عز وجل (عمّ يتساءلون ، عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) ، فأرقك وفكرت فيه ، وثالله يا علي ما اختلف الملأ إلا بي ، وما الله نبي هو أعظم مني ، ولي ثلاثمائة اسم ما لا يمكن التصريح بها لتلايكبر القوم ولا يؤمنون بفضل الله عز وجل على رسوله وأمير المؤمنين والأئمة الراشدين .

واسمه عليه السلام في صحف شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ، وبالسرياني مبین ، وباللسان العبراني الهيولي والأمين والثبات والبيان واليقين والإيمان ، وفي التوراة اليا ، وفي الزبور اريا ، وبلغلة الزنج حبيبا وبلسان الحبشة تبريك ، وسمي يوم القليب ، وقد سقط عثمان في البير من ذاته الهلالية فعلق أمير المؤمنين برجله وأخرجه فسمته ميمونا ، وبلسان الأرمن افرقيا ، وباللسان العربي حيدرة ، وسماه أبو طالب وهو صغير يصرع أكبر اخوته ظهيرا ، وكناه أبو الحسن والحسين وأبو شبر وأبو شير وأبو الأتراب وأبو النور وأبو السبطين وأبو الأئمة .

واللقابه : أمير المؤمنين ، وهو اللقب الأعظم الذي خصه الله به وحده ولم يسمّ أحدا قبله ولا يسمى به أحد بعده وإلا كان مأبونا في عقله ومأبونا في ذاته ، وأمير النحل ، والنحل هم المؤمنون ، والوصي والإمام والخليفة وسيد الوصيين والصديق الأعظم والفاروق الأكبر وقسم الجنة والنار وقاضي الدين ومنجز الوعد والمحنة الكبرى وصاحب اللواء والراد عن الحوض ومهلك الجان الأعظم ، الأنزع البطين الأصلح الأمين وكاشف الكرب ويعسوب الدين وباب حطه وباب المقام وحجة الخصاب ودابة الأرض وصاحب القضايا وفاصل القضاء وسفينة النجاة والمنهج الواضح والمحنة البيضاء وقصد السبيل وجرارة قريش ومفقي القرون

ومكر الكرات ومديل الدولات ورجع الرجعات والقرم الحديد الذي هو في الله أبداً جديداً .

وأمه فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولم يكن في زمانه هاشمي ابن هاشمية غيره وغير إخوته جعفر وطالب وعقيل وابنيه الحسن والحسين وابنتيه زينب وأم كلثوم (عليهم السلام) .

ومشده في الزكوات البيض بالغريين غربي الكوفة ، وفي مشده خبر ، قال الحسين بن حمدان الحنصبي : حدثني أحمد بن صالح عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الإمام التاسع عليه السلام عن أبيه علي الرضا وموسى الكاظم وجعفر الصادق عليهم السلام ، أن الصادق عليه السلام قال للشيعة بالكوفة وقد سأله عن فضل الغريين والبقعة التي دفن فيها أمير المؤمنين (وسمي الغريين غريان) ، فقال : إن الجبار المعروف بالنعمان بن المنذر كان يقتل أكابر العرب ومن ناوأه من جبابرتهم وكبرائهم ، وكان الفرسان على يمين الجادة فإذا قتل رجل امرأة يحمل دمه إلى الجادة العالمين حتى يعزيانه ، يريد بذلك يشده المقتول إذا رأى دمه على العالمين ، من أجل ذلك سمي الغريان .

وأما البقعة التي فيها قبر أمير المؤمنين عليه السلام فإن نوحاً صلوات الله عليه ، لما طافت بهم السفينة وأهبط جبرائيل عليه السلام على نوح فقال : إن الله يأمرك أن تنزل ما بين السفينة والركن اليماني ، فإذا استقرت قدماك على الأرض فابحث بيدك هناك فإنه يخرج تابوت آدم فاحمله معك في السفينة ، فإذا غاص فابحث بيدك الماء فادفنه بظهر النجف بين الزكوات البيض والكوفة لأنها بقعة اخترتها لك يا نوح ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وآله ، ففعل نوح ذلك ووصى ابنه سام أن يدفنه في البقعة مع التابوت الذي لآدم . فإذا زرتهم مشهد أمير المؤمنين فزوروا آدم ونوح وعلي بن أبي طالب عليهم السلام .

وُلد لأمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام الحسن والحسين ومحسن

الذي مات صغيراً ، وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام جميعاً) ، وكانت له من خولة الحنفية أبو هاشم محمد بن الحنفية ، وكان له عبدالله والعباس وجعفر وعثمان من أم البنين وهي جمعة بنت خالد بن زيد الكلابية ، وكان له من أم عمر التغلبية عمر ورقية وهي من سبي خالد بن الوليد ، وكان له يحيى من أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكان له محمد الأصغر من أم ولد ، وكان له الحسين ورملة وأُمها أم شعيب الخزومية ، وكان له أبا بكر وعبدالله وأُمها المهلا بنت مسعود النهشلية ، والذي اعقب من ولد أمير المؤمنين الحسن والحسين عليه وعليهما السلام ، ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر .

قال : ومضى أمير المؤمنين عليه السلام منهن امانة بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ وليلى التميمية وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم البنين الكلابية وثمانية عشر ولداً ، ولم يكن رسول الله ﷺ تزوج وتمتع بحرة ولا بأمة في حياة خديجة عليها السلام إلا بعد وفاتها ، وكذلك أمير المؤمنين ما تزوج ولا تمتع بحرة ولا بأمة في حياة فاطمة عليها السلام إلا بعد وفاتها .

وكان اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : أهل البيت نبوة ورسالة وإمامة ، وأنه لا تقبلنا عند ولادتنا القوابل ، وإن الإمام لا يتولى ولادته ووفاته وتغيبضه وتغيبله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه إلا الإمام الذي يتولى بعده ، وقد تولى وفاة رسول الله ﷺ وتغيبضه علي عليه السلام وغسله وكفنه وصلى عليه ، وتولى أمر أمير المؤمنين عليه السلام ولداه الحسن والحسين عليهما السلام ، توليا تغيبضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، ولم يحضر أحد غيرهما ودفناه ليلاً ، ولم يظهر على مشهده أحد إلا بدلالة صفوان الجمال ، وكان جمال دله الصادق عليه السلام ، ثم دلت عليه الأئمة من موسى بن جعفر وعلي الرضا ومحمد المختار وعلي الهادي والحسن العسكري ، ورواه شيعتهم ، وكان دلالة صفوان على مشهد أمير المؤمنين وله دلالة ظهرت للناس .

قال الحسين بن حمدان : حدثني محمد بن يحيى الفارسي عن محمد بن جمهور القمي عن عبدالله الكرخي عن علي بن مهران الاهوازي عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان الزاهري عن المفضل بن عمر الجعفي عن مولانا الصادق عليه السلام قال : دعاني سيدي الصادق في جنح الليل وهو معتم أسود ، فحضرت داره وهي تزهو نوراً بلا ظلمة ، فلما مثلت بين يديه قال : يا مفضل مر صفوان أن يصلح لي على ناقي السعد ارحلها وأقم في الباب إلى وقت رجوعي إليك ، ثم خرج مولاي الصادق عليه السلام وقد أحضر صفوان الناقة وأصلح رحلها فاستوى عليها وأثارها ، ثم قال : يا صفوان خذ بحقاب الناقة وارتد ففعل صفوان ذلك ومرت الناقة كالبرق الخاطف وكالخط السريع ، وجلس بالباب حتى مضى من الليل سبع ساعات من وقت ركوب سيدي الصادق عليه السلام .

قال المفضل : فرأيت الناقة وهي كجنح الطير وقد انقضت إلى الباب ونزل عنها مولاي عليه السلام ، فانقلب صفوان إلى الأرض خافئاً ، فأملهته وأقبلت أنظر إلى الناقة وهي تخفق والعرق يجري منها حتى أتاب صفوان ، فقلت خذ ناقتك إليك وعد إلى أن خرج مغيث خادم مولاي الصادق فقال : سل يا مفضل صفوان عما رأى ، ويا صفوان حدثه ولا تكتمه .

قال : فجلس صفوان بين يدي وقال : يا مفضل أخبرك بالذي رأيت الليلة ، قد أذن لي مولاي ، قال نعم ، قال أمرني سيدي عليه السلام فارتدفت على الناقة ولم أعلم أنا في سماء أم في أرض ، غير أنني أحس بالناقة وكأنها الكوكب المنقض حتى أناخت ، ونزل مولاي عليه السلام ونزلت وصلى ركعتين وقال : يا صفوان صل واعلم أنك في بيت الله الحرام ، قال فصليت ثم ركبت وارتدفت وهبت الناقة كهبوب الريح العاصف ثم انقضت فأناخت فنزل مولاي عليه السلام فقال : صل يا صفوان ركعتين واعلم أنك في المسجد الأقصى ، قال : ثم ركبت وارتدفت وسارت الناقة وهبطت فأناخت فنزل عنها ونزلت ، ثم قال : صل يا صفوان واعلم أنك بين قبري جدي عليه السلام ومنبره ، قال فصليت فقال يا صفوان ارتد ف

من ورائي فارتدفت فسارت مثل سيرها وانقضت منزل مولاي عليه السلام وصلى
وصليت ، فقال يا صفوان أنت على جبل طور سينا الذي كلم الله عليه موسى بن
عمران عليه السلام ، ثم ركب وارتدفت وانقضت فنزل عنها ونزلت ، فإذا هو يحمر
بالبكاء يقول جللت من مقام ما أعظمك ومصرع ما أجلك أنت والله البقعة
المباركة والربوة ذات قرار ومعين ، وفيك والله كانت الشجرة التي كلم الله منها
موسى عليه السلام بكريلا ما أطول حزننا بمصابنا فيك إلى أن يأخذ الله بحقنا .

قال وتكلم بكلام خفي عني ثم صلى ركعتين وصليت وأنا أبكي وأخفي
بكائي ، ثم ركب وارتدفت فنزل عن قريب ونزلت وصلى وصليت ، فقال يا
صفوان هل تعلم أين أنت قلت يا مولاي عرفني حتى أعرف ، قال أنت بالغريين
في الزكوات البيض في البقعة التي دفن فيها أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال فقلت
يا مولاي فاجعل لي اليها دليلاً قال ويحك بمهدي أو بعدي قال فقلت يا مولاي
بعديك وبعديك ، قال على أنك لا تدل عليها ولا تزورها إلا بأمري ، قال فقلت
يا مولاي اني اليها ولا أزورها إلا بأمرك قال يا صفوان من الشعر الذي تزودته
الناقة فانثر منه حباً إلى مسجد السهلة وابكر عليه تستدل وتعرف البقعة بعينها
وزورها إذا شئت ولا تظهرها إلى أحد إلا من تثق به ومن يتلوني من الأئمة عليهم
السلام إلى وقت ظهور مهدينا أهل البيت سلام الله عليهم ، ثم يكون الأمر إلى
الله ويظهر فيها ما يشاء حتى تكون معلقاً لشيعتنا متضرعاً إلى الله ووسيلة
للمؤمنين .

قال المفضل فظلمت باقي ليلتي راکعاً وساجداً أسأل الله إلى صباح ذلك اليوم
فلما أصبحت دخلت على مولاي عليه السلام ، فقلت أريد الفوز العظيم والسعي إلى
البقعة التي بين الزكوات البيض في الغريين ، قال امض وفقك الله يا مفضل
وصفوان معك ، قال المفضل فأخذ بيدي وقصد مسجد السهلة ، ثم استدللنا بجبات
الشعر المنشور حق وردنا البقعة ، فلذنا بها وزرنا وصلينا ورجعنا وأنفسنا مريضة
خوفاً من أن لا نكون وردنا البقعة بعينها ، قال ودخلنا من مزارنا منها إلى

مولانا الصادق عليه السلام فوقفنا بين يديه ، فقال والله يا مفضل ويا صفوان ما خرجتما عن البقرة عقداً واحداً تقصيتا عنها قدماً ، فقلنا الحمد لله ولك يا مولانا الشكر لهذه النعمة وقرأ كل شيء أحصيناه في إمام مبین .

وروى بهذه الاسناد عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن الباقر عليه السلام قال : دخل سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي وأبو الذر جندب الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم مالك بن التيهان وخزيمة بن ثابت وأبو الطفيل عامر على النبي صلى الله عليه وآله ، فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا فدينناك بالآباء والامهات يا رسول الله ، إنا نسمع في أخيك علي عليه السلام ما يحزننا سماعه وإنا نستأذنك في الرد عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما عساهم يقولون في أخي علي ، فقالوا يا رسول الله انهم يقولون أي فضيلة له في سبقه إلى الإسلام ، وإنما أدركه الإسلام طفلاً ونحو هذا ، فقال رسول الله هذا ما يحزنكم قالوا نعم يا رسول الله ، فقال أسألك بالله هل علمت من الكتب الأولى أن إبراهيم عليه السلام هربت به أمه وهو طفل من عدو الله وعدوه النمرود في عهده فوضعت أمه بين ثلاث أشجار بشاطيء نهر يتدفق يقال له حوران ، وهو بين غروب الشمس وإقبال الليل ، فلما وضعت أمه واستقر على وجه الأرض قام من تحتها فمسح رأسه ووجهه وسائر بدنه وهو يكثر من الشهادة بالله وبالوحدانية ، ثم أخذ ثوباً فاتشح به وأمّه ترى ما يفعل فرعبت منه رعباً شديداً ، فهرول من بين يديها ماداً عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل : (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي) وقصة الشمس والقمر إلى قوله تعالى (وما أنا من المشركين) .

وعلمت أن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقرر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال لقتل موسى عليه السلام ، فلما ولدته أمه أوحى إليها أن يأخذه من تحتها وتلقيه في التابوت وتغذفه في الم ، فبقيت حيرانة حق كلمها موسى وقال لها يا أم اقدفيني في التابوت ، فقالت له هي من كلامه يا بني إني

أخاف عليك من الغرق فقال لها لا تخافي إن الله رادني اليك ، ففعلت ذلك فبقي
التابوت في اليم إلى أن ألقاه على الساحل وردّ إلى أمه وهو برهة لا يطعم طعاماً
ولا يشرب شرباً معصوماً ، وروي أن المدة كانت سبعين يوماً وروي أنها كانت
تسعة أشهر ، وقال الله تعالى في حال طفولته (ولتصنع على عيني ، إذ تمشي
أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله) إلى آخر الآية .

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام ، قال الله تعالى : (فناداهما من تحتها ألا تحزني
قد جعل ربك تحتك سرياً) إلى آخر الآية... فكلم أمه وقت مولده فقال لها:
(فكلي واشربي وقرّي عينا فلما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن
صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) ، وقال : (فأشارت إليه ، قالوا كيف تكلم من
كان في المهد صبياً ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ، وجعلني
مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبرّاً بوالدي ولم
يجعلني جباراً شقياً) ، فتكلم عيسى بن مريم عليه السلام في وقت ولادته فأعطي
الكتاب والنبوة وأوصي بالصلاة والزكاة في ساعة مولده ، وكله الناس في
اليوم الثالث .

وقد علمتم جميعاً خلقني الله وعلياً من نور ، ونوري ونوره نوراً واحداً ،
وكنا كذلك نسبح الله ونقدّسه ونجده ونسبّحه ونهلله ونكبره قبل أن يخلق
الملائكة والسموات والأرضين والهوى ثم العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه ثم
اسكننا صلب آدم ، ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين وفي أرحام النساء
الصالحات ، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى أبي
عبد المطلب ، فإن نورنا يظهر في بلجات وجوه آبائنا وامهاتنا حتى تثبت أسماءنا
مخطوطة بالنور على جباههم ، فلما افترقنا نصفين في عبد الله نصف وفي أبي طالب
عمرى نصف ، كانت تسبيحنا في ظهرهما ، فكان عمي وأبي إذا جلسا في ملا من
الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلب
أبينا وبطننا امينا .

ولقد علم جبريل عليه السلام في وقت ولادة علي وهو يقول : هذا أول ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شدد به أزره وأعلنت به ذكره علي بن أبي طالب ، فقامت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وقد جاءها الخاض ، فوجدتها بين النساء والقوا بل من حولها ، فقال حبيبي جبريل : اسجف بينها وبين النساء سجافاً ، فإذا وضعت علي فتلقاه بيدك اليمين ، ففعلت ما أمرني به ومددت يدي اليمين نحو أمه فإذا بعلي قائلاً علي يدي واضعاً يده اليمين في أذنه يؤذن ويقيم بالحقية ويشهد بوحداية الله عز وجل وبرسالي ، ثم أشار إلي فقال يا رسول الله اقرأ ، قلت اقرأ والذي نفس محمد بيده لقد ابتداء بالصحف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث ، فتلاهما حتى تمت من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقر بأنه أقرأ لها منه ، ثم تلا صحف

(مفقودة الصفحات من ٥٩ إلى ٦٤)

قال الحسين بن حمدان : حدثني جعفر بن مالك عن محمد بن خلف عن الخول ابن ابراهيم عن زيد الشحام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد بن عبد الله بن حزام الأنصاري عن حذيفة بن اليمان ونعمان وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت بالحديث الذي كان لحذيفة بن اليمان مع أبي بكر وقصد داره يهؤلاء الثلاثة في يوم جمعة في أول يوم من شهر رمضان فرض على المسلمين صيامه ، وأكل أبو بكر الطعام وشربه الخمر وقوله الشعر الذي لزمه الكفر بالله عز وجل وبرسوله ﷺ ، واجتمعت تميم وهي قبيلة أبي بكر ، وعدي وهي قبيلة عمر ، وأمية وهي قبيلة عثمان ، وزهرة وهي قبيلة عبد الرحمن بن عوف الزهري ، والكل من قريش ، فقالوا : يا رسول الله ما لأبي بكر ذنب فلا تحرم علينا الخمر فهب لنا ذنبه واقبل منا الكفارة ، فقال رسول الله ﷺ : لا حكم إلا حكم الله ، وأنا منتظر ما يأتي به جبريل عليه السلام من الله عز وجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (والذي خبث لا يخرج إلا نكداً) ، ونهى بذلك .

وكثر سؤال الناس عن الخمر إلى رسول الله ﷺ عن شرب الخمر ونادى في المدينة وكتب إلى أهل الإسلام بذلك ، واحتجوا بأنه مطلق حلال ولم ينزل تحريمها في كتاب من كتب الله عز وجل ، وذكروا خبر نوح عليه السلام وأنه شرب وسكر من الخمر حتى رقد ، وخرج ابنه حام وقد حملت الريح ثوب أبيه حتى كشفت عورته ، فوقف ينظر إليه ويتضحك ويشيح بوجهه ويمعجب من أبيه ، فقام سام ينظر إليه ويرى ما يصنع ، فقال له : ويحك يا حام بمن تهزأ ؟ أقم يخبره بشيء ، فنظر سام وإذا بالريح قد كشفت ثوب أبيه وهو سكران نائم ، فدنا منه وألقى عليه ثوبه وقعد يحرسه إلى أن أفاق وانتبه من رقدته فنظر إلى سام فقال : يا بني ما لك جالس وملاءتك علي ؟ لو أنك متفكر ألا يكون أحد جنى عليك جناية فعدت تحرسني منها ، فقال الله : الله ورسوله أعلم ، فهبط جبريل عليه السلام وقال له : يا نوح ربك يقرئك السلام ويقول لك ان حام فعل بك كيت وكيت ، وسام ابنك أنكر ذلك من فعله وسترك وطرح ملاءته عليك وحرسك من أخيه حام ومن الريح .

فقال نوح : بدل ما بحام من جمال قبعاً ومن خير شراً ومن إيمان كفراً ولعنه لعناً وبئلاً كما صنع ما صنع بأبيه ولم يشكر لولادته ولا لهدايته ، فاستجاب الله لدعاء نبيه نوح عليه السلام في ولده حام ، واستحال جماله سواداً مخباً مفلقاً مقحطاً طمطمانياً ، فوثب على أبيه نوح يريد قتله ، فوثب عليه سام فعلا هامة بيده وصدر عنه ، فدعا نوح عليه السلام أن ينزل عليه الأمان من ذريته وأن يعمل بين حام وذريته العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة .

واحتجوا بأن القرابين لها منذ اقرب هابيل كانوا يشربون الخمر مفصلاً سفراني وجهه ببسطهاهي لما خبزاً ساحاً سد^(١) لنا ويسقون القرابين منها

(١) لم نفهم هذه العبارات فصورناها كما هي برسمها .

وشرباها ووقفها بقرب منها ، وإن شرباً وشبيراً ابنا هارون عليه السلام قريبا قربانا
ثم سقاء الخمر في بطونها فقبلا بذلك .

واحتجوا بقول الله عز وجل في الزبور على لسان داود عليه السلام خمرأ مرثيا
جربادلنا نزيا مفصح اثر فسمحا لحما لنا قلت ترياشا حسر خمرأ حسرا حرابا (١) .

قال داود عليه السلام : معنى خمرة هي الخمر هي شقيق لنا قلب ترياشا ابن آدم ،
ويسقون القرايين منها وانها شربت بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذوا الذي والمزفة
إلى سكرة أبي بكر ، فقتال المسلمون : لم تنهنا عن شربها يا رسول الله ؟ أنزل
فيها أمر من عند الله فنعمل به ؟ فأنزل الله عز وجل : (إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، فقال
المسلمون : إنما امرنا بالاجتناب عنها ولم تحرم علينا ، فأنزل الله تبارك وتعالى :
(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون) ، فقالوا : امرنا أن ننتهي ولم تحرم
علينا ، فأنزل الله عز وجل : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير
ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعها) ، فقال المسلمون : فيه منافع للناس وإن
كان الإثم أكبر من المنافع ولم يحرم شربها علينا ، فأنزل الله تعالى : (قل إنما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير حق) ، فصح
تحريم الخمر من قولهم ان الإثم اسم من أسماء الخمرة ، ويستشهد بما تقدم من قول
امريء القيس ابن حجر الكندي حيث قال :

شربت الإثم حتى زال عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول (٢)

ومما عني به السيد بن محمد الحميري في الخمرة يقول :

(١) لم نفهم هذه العبارات فصورناها كما هي برممها .

(٢) لم نشرط هذا البيت في ديوان امريء القيس .

لولا عتيق وشوم سكرته كانت حلالاً كسابغ العسل

وفي قصيدة أخرى نونية يقول :

كانت حلالاً لساكن الزمن ...

وله في لقاء أمير المؤمنين عليه السلام وحمله له إلى مسجد قباء وخبره مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وخطابه له يقول :

لما لقاء أبو الفصيل	فخلا به وقرينه لم يعلم
فتناشدوا في نقضه العهد الذي	أخذ النبي عليه غير تكتم
لتسلمن إلى الوصي أمامه	وامارة صارت له من آدم
قال الغوي من أين لي ذا خبرة	أدرى ويشهد بالذي قد تزعم
قال الوصي هل لك عني غبرا	عن النبي فقال آه حرم
أين النبي وكيف لي بمغيب ..	بين الجنادل في ضريح مظلم
قال الوصي علي ان تلقاه في	نادي قبا في مسجد لم يهدم
قال الغوي له بعد مماته	قال الوصي نعم برغم مرغم
فأتى به فإذا النبي بمحضر	حتى يحاوره بغير تجمجم
أنسيت ويحك يا عتيق وكبه	لجبينه على الأرض صفة النادم
قال النبي له عتيق ردها	ويحك تنجو من جريرة ظالم
قال الشقي نعم أردت ظلامه	لعلي ذو الهادي بغير تدمم ^(١)

وله في هذا المعنى قصيدة أخرى يقول :

حق لقيه أبو الفصيل بجانب فخلا به وقرينه لم يشعر

(١) نقلنا هذه الأبيات من الكتاب كما وردت لنبيين للقاريء التحريف الذي أصاب هذه المخطوطة وسواها .

وعنه بهذا الاسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن سلمان الفارسي عليها السلام قال : دخل أبو بكر وعمر وعثمان على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما لك تفضل علينا علياً في كل الأعمال والأشياء ولا يرى لنا معه فضل ، قال لهم ما أنا فضلته بل الله فضله ، فقالوا وما الدليل على ذلك ، فقال ﷺ إذا لم تقبلوا فني فليس شيئاً عندكم أصدق من أهل الكهف حتى تسلموا عليهم وأنا أحكم وعلي ، وأجعل سلمان شاهداً فمن أحيأ الله أصحاب الكهف له وأجابوه كان الأفضل ، قالوا رضيينا يا رسول الله .

فأمر رسول الله ببسط بساط له ودعا بعلي فأجلسه في البساط ، وأجلس كل واحد منهم قرنة ، قال سلمان وأجاسني القرنة الرابعة وقال يا ريح احملهم إلى أصحاب الكهف ورتبهم إليّ ، فدخلت الريح وسارت بنا فإذا نحن في كهف عظيم فحطت عليه ، قال أمير المؤمنين يا سلمان هذا الكهف والرقم فقل للقوم تتقدمون أو أتقدم ، فقالوا نحن نتقدم فقام كل واحد منهم وصلى ودعا وقال السلام عليكم يا أصحاب الكهف فلم يجيبهم ، فقام بعدهم أمير المؤمنين وصلى ركعتين ودعا بدعوات فصاح الكهف وصاح القوم من داخله بالتلبية ، فقال أمير المؤمنين ﷺ أيها الفتية الذين آمنوا برهبهم وزادهم هدى ، فقالوا وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه لقد أخذ العهد علينا بعد إيماننا بالله ورسوله محمد ولك يا أمير المؤمنين بالولاية إلى يوم الدين .

فسقط القوم لوجوههم وقالوا يا أبا عبد الله ردنا ، فقلت وما ذلك إلي فقالوا يا أبا الحسن ردنا فقال ﷺ يا ريح رديهم بنا إلى رسول الله ﷺ ، فحملنا فإذا نحن بين يديه فقص عليهم رسول الله القصة كما جرت فقال : حبيبي جبرائيل أخبرني أن علياً فضله علينا ، وعنه عن يعقوب بن أشر عن زيد بن عامر الطاطري عن زيد بن شهاب الأزدي عن زيد بن كثير اللحمي عن أبي سمينة محمد بن علي عن أبي بصير عن مولانا الصادق ﷺ قال : لما أظهر رسول الله ﷺ فضل أمير المؤمنين كان المنافقون يتخافتون بذلك ويسرونه ، خوفاً من رسول الله خطب

أكابر قريش فاطمة وبذلوا في تزويجها الرغائب، وكان رسول الله ﷺ لا يزوج أحداً منهم حتى خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ يا علي ما خطبتها إلا والله زوجك إياها في السماء لأن الله وعد ذلك فيك وفي ابنتي فاطمة .

فقام إليه أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وقال يا رسول الله وقد زوج الله علياً في السماء بفاطمة عليها السلام ، فقال له ﷺ نعم يا ابن أيوب أمر أمته الجنة أن تتزخرف وشجرة طوبا أن تنشر أغصانها في السبع سماوات إلى حمة العرش أن تحمل بأغصانها دراً وياقوتاً ولؤلؤاً ومرجاناً وزبرجداً وزمرداً صكاً مخطوطة بالنور ، هذا ما كان من الله للملائكة وحمة العرش ومكان السماوات إكراماً لحبيبه وابنته فاطمة ووصيه علي ، وأمر لجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل واللوح المحفوظ والقلم ونون وهي مخازن وحي الله وتنزيله على أنبيائه ورسله وأن يقفوا في السماء الرابعة وأن يخطي جبرائيل بأمر الله ويزوج ميكائيل عن الله ويشهد جميع الملائكة وانتثرت طوبا من تحت العرش إلى سماء الدنيا فالتقطت الملائكة تلك النشارة والصكك فهو عندهم مدخوراً .

قال أبو أيوب يا رسول الله ما كان نخلتها ، قال يا أبا أيوب شطر الجنة وخمس الدنيا وما فيها والنيل والفرات وسيحان وجيعان والخمس من الغنائم ، كل ذلك لفاطمة عليها السلام نحلة من الله وحباً لا يحل لأحد أن يظلمها فيه بورقة قال أبو أيوب بخ بخ يا رسول الله هذا من الشرف العظيم أقر الله بها عينك وعبودنا يا رسول الله .

فقام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على قدميه وقال يا رسول الله تزوجها في يوم الأربعاء من تزويجها في السماء ، قال حذيفة بن اليمان ما نخلتها في الأرض يا رسول الله ، قال يا عبد الله نخلتها ما تكون سنة من نساء أمتي من آمن منهن واتقى ، قال وكم هو يا رسول الله قال خمسمائة درهم قال حذيفة يا رسول الله ليزيد عليها في نساء الأمة فإن بيوتات العرب تعظم النحلة وتتنافس فيها تأديباً من الله

ورحمة منه في ابنتي وأخي ، قال حذيفة بن اليمان يا رسول الله فمن لم يبلغ الخمساية درهم قال له ﷺ تكون النحلة ما ترضى عليه ، قال حذيفة يا رسول الله فإن أحب أحد من الأئمة الزيادة على الخمساية درهم ، فقال له ﷺ يجعل ما يعطيها أرض الدنيا برأ ولا يزيد على الخمساية درهم ، فقال حذيفة صدقت يا رسول الله فيما باغتنا إياه عن الله عز وجل في قوله عز من قائل : (وأتيم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكن ميثاقاً غليظاً) .

قال النبي ﷺ ما وجب لمن ذلك إلا عند الافضاء اليهن إلى ما ترى يا أبا عبد الله حذيفة وتسمع قوله عز وجل : (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفوا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ، ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) ، فاعلم عز ذكره انه إذا لم يقض اليهن ولم يمسن أن لا تأخذوا شيئاً .

قال فلما تمت الأربعين يوماً أمر الله رسوله ﷺ أن يزوجه من علي بن أبي طالب فزوجه في مسجد رسول الله ﷺ ، وحضر جميع المسلمين وفيهم حاسداً لعلي وشامتاً بفاطمة وانها تزوجت من فقير ورثا مسروراً إرضاء الله ورسوله ، فلما اجتمعوا وتكاثفوا قال رسول الله ﷺ : قد أخبركم معاشر الناس ما أكرمني الله به وأكرم به أخي علي ابنتي فاطمة عليها السلام وتزويجها في السماء ، وقد أمرني الله أن ازوجه في الأرض وأن أجعل له نخلتها خمساية درهم ثم تكون بيعة في أمي من أغنيائهم والمقبل فيهم ما تراضيا عليه ، ثم قال قم فديتك يا علي فاخطب لنفسك فإن هذا اليوم كرامتك عند الله وعند رسوله .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله حمداً لأنعمه وأياديه لا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة توفيه وتحضيه الا وان النكاح مما أمر الله ورضيه وبجلسنا هذا بما قدره الله وقضا فيه هذا رسول الله ﷺ قد زوجني ابنته فاطمة وصادقها على خمسمائة درهم ، فاسألوا رسول الله واشهدوا علي فقال رسول

الله : ما زوجتك حتى زوجك الله في السماء منذ أربعين يوماً ، فاشهدوا رحمكم الله ، فخرج مولاي لام سلمة زوجة رسول الله ﷺ فنثر سكرأ ولوزاً ونثر الناس من كل جانب .

وانصرف رسول الله ﷺ ويده في يد أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل إلى مشرفة ام المؤمنين ام سلمة ، وهي مشرفة عالية البناء كثيرة الأبواب والطاقت ، وانصرف الناس إلى منازلهم ، وارتفع في دور الأنصار نقر الدفوف من مشارف رسول الله ﷺ والأصوات بحمد الله وشكره والثناء عليه ، فدعا رسول الله بتمرات كانت له في عقب وفضلة سمن عربي فطرحه في قصعة كانت له وقتها في يده وقال : قدموا الصحف والقصاع واحملوا إلى سائر أهل المدينة وأبواب المهاجرين والأنصار ثم سائر المسلمين وأسرعوا في المدينة للسائلة ما ياكلون ويتزودون ، فلم تزل يده المباركة فيه تنتقل من قصعته إلى الصحف من ذلك الخير وهي تمتلئ وتفيض ، حتى امتلأت منها منازل المسلمين في المدينة واشرعت في الطرقات ، فأكلت وتزودت السائلة وسائر الناس ، وقصعته عليه السلام كهيئتها بحالها .

وتكلم المنافقون والحساد لأمير المؤمنين عليه السلام وقالوا لنسائهم : القين إلى فاطمة ما تصنعن تسمعن منا ، فبلغوها وقلن لها : خطبك أكبر الناس وأغنياهم وبذلوا لك الرغائب فزوجك رسول الله من فقير قریش وليس له خمسمية درهم ولا ثمن درعة التي وهبها له رسول الله ، ولا يقدر أن يملك من الدنيا أكثر من فراش أديم ومضوغة محشوة ليف النخل وأصواف الغنم ، فألقين نساؤهم إلى فاطمة عليها السلام هذا القول وزدن فيه .

وحكته ام سلمة لرسول الله ﷺ ، فخرج إلى مسجده واجتمع الناس من حوله فقال عليه السلام : ما بال قوم منكم يؤذون الله ورسوله وعلي وفاطمة ؟ فقال الناس : لعن الله من يؤذيك يا رسول الله ومن لم يرض ما رضيت ويسخط ما سخطت ، فقال لهم : بلغني عن قوم منكم أنهم يقولون اني زوجت فاطمة من

أفقر قريش ، وقد علم كثير من الناس أن الله تعالى أمر جبريل أن يعرض علي خزائن الأرض وكنوزها وجبالها وبحارها وأنهارها ، فقلت له وأخي علي يرى ما رأيت ويشهد ما شهدت ، فقال نعم ، فقال : حبيبي جبرائيل ما عند الله من الملك الذي لا يحول ولا يزول في الآخرة التي هي دار القرار أحب إلي من هذه الدنيا الفانية ، فكيف أكون وأخي علي وابنتي فاطمة ؟ الله بيني وبين المنافقين من امتي . فأنزل الله عز وجل : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) إلى آخر الآية .

وعنه بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما كثرت قول المنافقين وحساد أمير المؤمنين عليه السلام فيما يظهره رسول الله صلى الله عليه وآله من فضل أمير المؤمنين ويبصر الناس ويدلهم ويأمرهم بطاعته ويأخذ البيعة له من كبارهم ومن لا يؤمن أغدره ويأمرهم بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ويقول لهم إنه وصيي وخليفتي وقباضي ديني ومنجز وعدي والحجة على خلقه من بعدي ، من أطاعه سعد ومن خالفه ضلّ وشقي . قال المنافقون : لقد ضل محمد في ابن عمه علي وغوى وجن ، والله ما فتنه فيه ولا حبيه إليه إلا قتل الشجعان والفرسان يوم بدر وغيره من قريش وسائر العرب واليهود ، وإن كل ما يأتينا به يظهره في علي من هواه ، وكل ذلك يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اجتمع في دار الأقرع بن جانب التميمي وكان مسكنها في وقت صهيب الرومي وهم التسعة الذين هم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام كان عددهم عشرة وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالوا : قد أكثر رسول الله في أمر علي وزاد فيه حتى لو أمكنه أن يقول لنا اعبدوه لقال ، قال سعد بن أبي وقاص : ليت محمداً أئانا فيه بآية من السماء كما أئاه في نفسه الآيات من شق القمر وغيره .

وباتوا ليلتهم تلك ، فنزل نجم من السماء حتى صار على دورة المدينة ودخل ضوءه في البيوت وفي الآبار والمغارات وفي المواضع المظلمة من منازل الناس ،

فذعر أهل المدينة ذعراً شديداً وخرجوا وهم لا يعلمون ذلك النجم على دار من قد نزل ولا أين هو معلق ، إلا أنهم يظنون أنه على بعض منازل رسول الله ﷺ .

وسمع رسول الله ذلك الضجيج والناس ، فخرج إلى المسجد وصاح بالناس : ما الذي أزعجكم وأعاقكم من هذا النجم النازل على دار علي بن أبي طالب ؟ فقالوا نعم ، فقال : فلا يقول منافقوكم التسعة الذين اجتمعوا في أمكم في دار صهيب الرومي فقالوا في وفي أخي علي ما قالوا ، وقال قائل ليت محمداً أنا بآية من السماء في علي كما أنا بها في نفسه من شق القمر وغيره ، فأنزل الله عز وجل هذا النجم على دار أخي علي آية له خصه الله بها ، فلم يزل ذلك النجم معلقاً على مسربة أمير المؤمنين ومعه في المسجد إلى أن غاب كل نجم في السماء وهذا النجم معلق .

فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا حبيبي جبرائيل قد نزل علي في هذا النجم وحياً وهو ما سمعتموه ، ثم قرأ ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى) ... ثم ارتفع النجم وهم ينظرون إليه والشمس قد بزغت وغاب كل نجم في السماء .

فقال بعض المنافقين : لو شاء محمد لأمر هذه الشمس فنادت باسم علي فقالت هذا ربكم فاعبدوه ، فهبط جبريل ﷺ فأخبر رسول الله ﷺ بما قالوا ، وكان هذا في ليلة الخميس وصبيحته ، فأقبل رسول الله بوجهه الكريم على الله وعلى الناس وقال : استعبدوا علي من منزله ، فاستعبدوا إليه ، فقال ﷺ : يا أبا الحسن ، إن قوماً من منافقي امتي ما قنعوا بآية النجم حتى قالوا : لو شاء محمد لأمر الشمس أن تسلم على علي وتقول هذا ربكم فاعبدوه ، فبكروا علي بعد صلاتك الفجر إلى بقيع الفرقد وقف نحو مطلع الشمس ، فإذا بزغت الشمس فادع بدعوات نلقنك إياها وقل للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، واسمع ما تقول وما ترد عليك ، وانصرف إلى البقيع .

فسمع الناس ما قال رسول الله ﷺ وسمع التسعة المفسدين في الأرض فقال بعضهم لبعض : لا تزالون تقرون محمداً في ابن عمه على كل شيء وليس قال مثلما قاله في هذا اليوم ، فقال اثنان منها وأقسما بالله جهد أيمانها - أبو بكر وعمر - أنها لا بد أن يحضرا إلى البقيع ينظرا ويسمعا ما يكون من علي والشمس ، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، وأمير المؤمنين عليه السلام معه في الصلاة ، فأقبل عليه النبي وقال له : قم يا أبا الحسن إلى ما أمرك الله ورسوله به فانت البقيع حتى تقول للشمس ما قلت لك ، وأمرت إليه سرأ كان في الدعوات التي علمه إياها .

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام يسعى إلى البقيع ، فأخفوا أشخاصها بين تلك القبور ووقف أمير المؤمنين بجانب البقيع حتى بزغت الشمس فهمهم كما علمه النبي بهممة لم يعرفوا بها ، فقالوا : هذه المهمة بما علمه محمد من سحره ، فقال : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، فأنطقها الله بلسان عربي مبين وقالت : وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه ، أشهد أنك الأول والآخر والباطن والظاهر وأنت بكل شيء عليم ، وأنت عبد الله وأخا رسول الله حقاً .

فأرعد القوم واختلطت عقولهم ورجعوا إلى رسول الله ﷺ مسودة وجوههم تفيض أنفسهم غيظاً ، فقالوا : يا رسول الله ما هذه المعجائب التي لم نسمع بها من النبيين ولا من المرسلين ولا في الأمم الغابرة القديمة ؟ ليت تقول ان علياً ليس بشراً وهو ربكم فاعبدوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ بمحضر علي : ما رأيتم ؟ فقالوا : ما نقول ونسمع ونشهد بما قال علي للشمس وما قالت له الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : لا بل تقولوا ما قال علي للشمس ، فقالوا : قال علي للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، ثم همهم مهمة تزلزل منها البقيع ، فأجابته الشمس : وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه ، أشهد أنك الأول والآخر والباطن والظاهر وأنت بكل شيء عليم وأنت عبد الله وأخو رسول الله حقاً .

فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي خصنا بما تجهلون وأعطانا ما لا تعلمون وقد علمتم اني آخيت علي دونكم وأشهدكم أنه وصيي فما أنكرتم عساكم تقولون ما قالت له الشمس أشهد أنك أنت الأول والآخر والباطن والظاهر ، قالوا يا رسول الله انك أخبرتنا ان الله هو الأول والآخر والباطن والظاهر في كتابه العزيز المنزل عليك .

قال رسول الله ﷺ : ويحكم وأتاكم بعلم ما قالت الشمس ، أما قولها انك الأول فصدقت انه أول من آمن بالله ورسوله ممن دعوتهم من الرجال إلى الإيمان بالله وحذيمه في السماء ، وأما قولها له الآخر فهو آخر الأوصياء وأنا آخر النبيين والأنبياء والرسل وقولها الظاهر فهو الذي ظهر على كل ما أعطاني الله من علمه فما علمه معي غيره ولا يعلمه بعدي سواه ، وأما قولها الباطن فهو والله باطن علم الأولين والآخرين وسائر الكتب المنزلة على النبيين والمرسلين ، وما زاد في الله وخصني الله من علم ، وأما قولها له يا من أنت بكل شيء عليم فإن علي يعلم المنايا والقضايا وفصل الخطاب وما تعلمون ، فماذا أنكرتم قالوا يجمعهم نحن نستغفر الله يا رسول الله لو علمنا ما تعلم لسقط الاعتذار والفضل لك يا رسول الله ولعلي فاستغفر لنا فأنزل الله تبارك وتعالى : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي الفاسقين) ، وهذا في سورة المنافقون . فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن منير القمي عن زيد بن صعصعة التميمي عن عامر بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليها السلام قال قلت يا سيدي كم من مرة ردت الشمس على جدي أمير المؤمنين ، قال يا أبا بصير ردت له مرة عندنا بالمدينة ومرتين عندكم بالعراق ، فأما التي عندنا بالمدينة فإن رسول الله ﷺ صلى العصر وخرج إلى منفس في غربي المدينة وأمير المؤمنين يتبعه ولم يكن صلى العصر فلحق رسول الله عليه النعاس فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام ورقد فلم ينتبه من رقدته إلا وقد توارت الشمس بالحجاب

فلما انتبه رسول الله ﷺ قال أمير المؤمنين يا رسول الله ما صليت ولا أيقظتك من رقدتك إجلالاً وتعظيماً وإشفاقاً عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله اللهم انك تعلم أن علياً عظم نبيك وأشفق عليه أن يوقظه من رقدته حتى غربت الشمس ولم يصل العصر فكرم نبيك ووصيك برد الشمس عليه حتى يصلي العصر فأقبلت من مغربها راجعة لها زجل بالتسبيح والتقديس حتى صارت في منزلة الشمس لوقت العصر ، فصلى أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله ﷺ وجميع الناس ينظرون ، فلما قضى صلاته هَوّت إلى مغربها كالبرق الخاطف والكوكب المنقض ، فأمر رسول الله ﷺ أن يبنى في موضع صلاة أمير المؤمنين مسجداً يصلى فيه ويزار .

قال الحسين بن حمدان رضي الله عنه أنا رأيت هذا المسجد في غربي المدينة في أرض سهلة سنة ثلاثة وسبعين ومائتين من الهجرة ، وصليت فيه مع جمع من الناس كثير ، والمسجد يحدد أبداً في كل زمان ويعرف بموضع ردة الشمس لعل أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهد معروف .

وأما الأولى من المرتين من العراق فإن أمير المؤمنين سار بمسكوه من النخلة مغرباً حتى نهر كربلاء فقال لي بقعة يتضوع منها المسك وقد جن عليه الليل مظلماً معتكراً ومعه نفر من أصحابه ، وهم محمد بن أبي بكر والحارث الأعور الهمداني وقيس بن عباد ومالك الأشتر وإبراهيم بن الحسن الأزدي وهاشم المرقاة .

قال ابن عبيد الله بن زياد : فلما وقف في البقعة وترجل النفر معه وصلى قال لهم صلوا كما صليت ولكم على علم هذه البقعة فقالوا يا أمير المؤمنين لك من علينا بمعرفتها ، فقال عليه السلام هذه والله الربوة التي ذات قرار ومعين التي ولد فيها عيسى عليه السلام وفي موضع الدالية من ضفة الفرات غسلته مريم وأغتسلت ، وهي البقعة المباركة التي نادى الله موسى من الشجرة وهو محضر ركاب من هناء الله به جده رسول الله ﷺ وغراه فبكوا وقالوا يا أمير المؤمنين هو سيدنا أبي عبد الله الحسين ، قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام احفظوا من سؤاتكم فإنه وإخوانه

هذا السواد وما احب ان قسموا فتعزّزوا على الحسين ، على أن الحسين قد علم وفهم ذلك كله وأخبره به جده رسول الله ﷺ .

ثم قبض قبضة من نثر دوحات كأنهن قضبان اللجين فاشتتها ثم ردها في أيدينا وقال تحيوا بها ، فأخذناها فإذا هي بغزلان ، فقال لهم : لا تظنوا أنها من غزلان الدنيا ، بل هي من غزلان الجنة تعمر هذه البقعة وتؤنسها وتنثر فيها الطيب .

قال قيس بن سعد بن عباد : كيف لنا بأن نرسم هذه البقعة بأبصارنا وهذا الليل بظلمته يمنعنا من ذلك ؟ فقال لهم : هذا عسكرنا حائر لا يهدي مسيره ، فقال لهم محمد بن أبي بكر : يا مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأين فضلك الكبير لا يدركنا ؟ فانفرد أمير المؤمنين عليه السلام في جانب من البقعة وصلى ركعتين ودعا بدعوات فإذا الشمس قد رجعت من مغربها فوقفت في كبد السماء ، فهلل العسكر وكبروا وخرّ أكثرهم سجداً لله ، ونظروا إلى البقعة وعرفوها وعلموا أين هي من الفرات وهي كربلاء ، ثم سار العسكر على الجادة وغربت الشمس .

وأما الثالثة فإن أمير المؤمنين عليه السلام انكفأ من النهروان بعد قتال الخوارج حتى قرب من أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر في أرض بابل ، فلما وجبت أقبل الناس من العسكر وهم سائرون ويقولون : يا أمير المؤمنين الصلاة ليلاً ثم يجري في الأرض قد خسف الله فيها بطشه وهي أرض لا يصلي بها نبي ولا وصي فأقبل الناس يصلون إلى أن غربت الشمس .

وقد صلى أهل العسكر إلا أمير المؤمنين عليه السلام وحويثة بن مشهور يقول : والله لا قلدن في صلاتي أمير المؤمنين فإني لم أصلّها وقد صلاها سائر العسكر ، ولي بأمر المؤمنين أسوة ، فقال له أمير المؤمنين : ما صليت ؟ فقال لا يا أمير المؤمنين ما صليت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إذن قم حتى نصلي العصر ، فصلى أمير المؤمنين وهو منفرد من العسكر ودعا بدعوات من الإنجيل لم يسمع

أحد منها كلمة إلا حويرثة فإنه سمعه يقول : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ، ودعا بكلمات إنجيلية ، فأقبلت الشمس بعد غروبها راجعة لها ضجيج وزجل بالتسبيح والتقديس حتى صارت في درجة العصر ، فصلى أمير المؤمنين عليه السلام وصلى حويرثة معه ، وندم أهل المعسكر في صلاتهم دونه .

قال حويرثة : يا أمير المؤمنين لم أعلم أن الشمس ترد لصلاتك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تثريب اليوم عليك يا حويرثة ، فقال قوم من المعسكر : قد صلينا يا أمير المؤمنين في أرض بابل ، فقال لهم أمير المؤمنين : أنتم المغرورون إذا قلتم ما لا تعلمون ، واعلموا - رحمكم الله - أن لكل شيء حرماً يكون أربعين ذراعاً إلا حرم مكة فإنه اثني عشر ميلاً ، على يمين الكعبة أربعة وثمانية على يسارها ، وكذلك أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تنتشروا في القبلة ، وإذا صليتم تباينوا فإنكم إذا باشرتم في وسط القبلة خرجتم عنها وإنما صليتم في حرم الفرات .

ثم رجعت الشمس بعينها منقضة كالكوكب المنقض أو الشهاب الثاقب ، فلما توارت بالحجاب أمر أمير المؤمنين عليه السلام المعسكر بالتوجه إلى غربي الفرات ، فعبدوا في ثلاث ساعات وعسكروا بقرب سور العتيق ، وأمروا في الأذان والإقامة ، فصلى أمير المؤمنين بالناس العشائين وسار من تحت ليلته حتى ورد الكوفة .

وروي أنه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالى إلا لبوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وكان آخر قتالهم له يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس ، وقد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع عليه السلام : قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله ، فقالوا : لا نقاتل وقد دخل السبت ، فانفرد يوشع قتيلاً أسفاراً من صحف إبراهيم عليه السلام ومن التوراة وسأل الله عز وجل أن يرد الشمس عليهم حتى لا يحتج المارقون ، فقال يوشع عليه السلام : قاتلوا ، فقالوا : لا نقاتل لأن السبت قد دخل ، قال : هذا لا من السبت ولا من الجمعة ، وإنما سألت الله عز وجل رد الشمس لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا عليكم ، فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس .

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي ﷺ زوجة موسى بن عمران ﷺ تقاتل
يوشع بن نون مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة ، كما قاتلت عائشة بنت
أبي بكر زوجة رسول الله ﷺ وصيه أمير المؤمنين ﷺ مع المارقين من
أمته على جمل ، وقد رُدَّت الشمس ليوشع مرة ، ولأمير المؤمنين ثلاث مرات ،
وسلمت عليه بالبقيع .

وهذا نبي الله سليمان بن داود (ع) أمر بأن تعرض عليه خيله حتى عجب
بها وفتنته إلى أن غربت الشمس وفاتته صلاة العصر ، فذكر أنه لم يصل صلاة
العصر فأمر برد خيله فأمر بضرب سوقها وأعناقها كفارة لما فاتته صلاة العصر ،
ولم ترد الشمس له كما ردت لأمير المؤمنين ﷺ ، والفضل في ذلك لرسول الله
ﷺ لأنه أفضل النبيين والمرسلين ، ولأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين والأئمة
الراشدين .

وقد قص الله خبر سليمان ﷺ ، فقال تعالى : (إذ عرض عليه بالعشي
الصفافنات الجياد ، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ، ردها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) ، ولم يخبر إلا به ،
ولم يخبر عن نفسه ﷺ .

وعنه عن محمد بن جابر بن عبدالله بن خالد الخزازي ، عن محمد بن جعفر
الطوسي ، عن محمد بن صدقة العنبري ، عن محمد بن سنان الزاهري ، عن الحسن
ابن جهم ، عن أبي الصامت ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر
ﷺ قال : بينا أمير المؤمنين ﷺ متجهاً إلى معاوية ويحرض الناس على قتاله
اختصم إليه رجلان فمجل أحدهما بالكلام وزاد فيه ، فالتفت إليه أمير المؤمنين
وقال له : اخس ، فإذا برأسه رأس كلب ، فبهت من كان حوله ، وأقبل الرجل
بإصبعه المسبحة يتضرع إلى أمير المؤمنين ويسأله الاقالة ، فنظر إليه وحرك
شفتيه فماد خلقاً سوياً .

فوثب بعض أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هذه القدرة لك رأيناها

وأنت تجهزنا إلى قتال معاوية ، فما لك لا تكفيننا ببعض ما أعطاك الله من هذه القدرة فأطرق طويلاً ورفع رأسه إليهم فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت لضربت برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفيافي والفلوات والجبال والأودية حتى أضرب صدر معاوية على سريره فأقلبه على أم رأسه لفعلت ، ولو أقسمت على الله عز وجل أن آتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت ، ولكن كما وصف الله عز من قائل : (بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ، فكان هذا من دلائله ﷺ .

وعنه عن أبي الحسن بن يحيى الفارسي عن عقيل بن يحيى الحسيني عن زيد بن عمر بن كثير المدني عن جعفر بن محمد الحلبي عن حمران بن أعين عن ميثم التمار قال : خطب بنا أمير المؤمنين ﷺ في جامع الكوفة فأطال خطبته ، وعجب الناس من طولها وحسنها وعظمتها وترغيبها وترهيبها ، إذ دخل نذير من ناحية الأنبار وهو مستغيث يقول الله الله يا أمير المؤمنين في رعيتهك وشيعتهك هذه خيل معاوية قد شنت علينا الغارات في سواد الفرات ما بين هيت والأنبار .

فقطع أمير المؤمنين خطبته وقال ويحك إن خيل معاوية قد دخلت الدسكرة التي تلي جدران الأنبار ، فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الأطفال ذكراً وذكراً وشهروهم وظهرهم ووطؤهم بحوافر خيلهم وقالوا هذا مراغمة لأبي تراب ، فقام إبراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها وأنت على منبرك وفي دارك وخيل معاوية ابن آكلة الأكباد ما يفعل بشيعتهك ويعلم بها هذا النذير ما بالها تقصر عن معاوية ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ ويحك يا إبراهيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة ، وصاح الناس في جوانب المسجد يا أمير المؤمنين إلى متى نهلك من هلك وشيعتهك تهلك ، فقال لهم ﷺ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فصاح زيد بن كثير المرادي فقال يا أمير المؤمنين تقول لنا بالأمس وأنت متجهز إلى معاوية وتحرضنا على قتاله ،

ويحتكم الرجلان في البغل فيعجل أحدهما عليك في الكلام فتجعل رأسه رأس كلب ويستجيرك فترده بشراً سوياً وتقول لك ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكفينا شره ، فتقول لنا وفائق الحبة وباريء النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أم رأسه لفعلت ، فما بالك اليوم لا تفعل ما تريد الآن ان يضعف يقيننا فنشك فيك فندخل النار ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأفعلن ذلك ولأعجلن على ابن هند ، فمد رجله المباركة على منبره فخرجت من أبواب المسجد وردّها إلى فخذه وقال معاشر الناس افهموا تاريخ الوقت واعلموه فلقد ضربت برجلي هذه ، الساعة ، صدر معاوية فألقيته على أم رأسه فظن أنه قد هبط به ، فقال يا أمير المؤمنين أين النذارة فرددت رجلي عنه فتوقع الناس وورد الخبر من الشام بتاريخ تلك الساعة بعينها في ذلك اليوم بعينه ان رجلاً جاء من نحو أبواب كندة ممدودة متصلة فدخلت من أبواب معاوية والناس ينظرون ، حتى ضربت صدر معاوية وقلبته عن سريره على أم رأسه ، فصاح يا أمير المؤمنين حقاً فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبي الحسن محمد بن يحيى الفارسي عن جعفر بن حباب عن محمد ابن علي الآدمي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي اسحاق القرشي قال : دخلت المنزل الأعظم بالكوفة وإذا أنا بشيخ أبيض شعر الرأس واللحية يستمد بأعلى صوته ويبيكي ودموعه تسيل على خديه ، فقلت له يا شيخ ما يبكيك ، فقال انه أتى علي نيف ومائة سنة لم أرَ فيها عدلاً ولا حقاً ولا علماً ظاهراً إلا ساعة من الليل وساعة من النهار فأنا أبكي لذلك ، فقلت وما تلك الساعة واليلة واليوم الذي رأيت فيه العدل ؟

قال إني كنت رجلاً في اليهود وكان لي ضيعة بناحية سور وكان لنا جار في الضيعة من أهل الكوفة يقال له الأعور الهمداني ، وكان مصاباً في إحدى عينيه وكان خلصاً وصديقاً ، وإني دخلت الكوفة يوماً من الأيام بطعام على حمير لي أريد بيعه فبينما أنا أسوق حميري وإذا بصوت في ساحة الكوفة وذلك بعد عشاء

الآخر فافتقدت حميري فكان الأرض ابتعلتها والسلم تناولتها أو كأن الجن اختطفها فنظرت يمينا وشمالا فلم أجدها ، فأتيت منزل الحارس الهمداني من ساعتي أشكو اليه مما أصابني ، فلما أخبرته قال انطلق بنا إلى منزل أمير المؤمنين حتى نخبره بالخبر ، فانطلقنا اليه وأخبرناه بالخبر فقال أمير المؤمنين ~~عليه السلام~~ للحارس انطلق إلى منزلك وخلي اليهودي ، فأنا ضامن له حميره وطعامه حتى نردها اليه .

فأخذ أمير المؤمنين بيدي ومضى حتى أتينا الموضع الذي فقدت فيه حميري فوجه وجهه عني وتحركت شفتاه بكلام لا أفهمه ، ثم رفع رأسه فسمعه يقول والله لئن لم تردوا على هذا اليهودي طعامه وخميره ، لأنقضن عهدكم ولأجاهدن فيكم حق جهاد قال فوالله ما فرغ أمير المؤمنين من كلامه حتى رأيت حميري وطعامي بين يدي .

فقال أمير المؤمنين اختر يا يهودي إحدى الخصلتين : إما أن تسوق حميرك وأنا أحرسها من ورائها ، وإما أن أسوقها أنا وأنت تحرسها ، فقلت أنا أسوقها وتقدم أنت يا أمير المؤمنين فتندم وتبعته حتى انتهينا إلى الرحبة ، فقال يا يهودي أحط عنها وتحفظها أنت ، أو تحط وأحفظها أنا حتى يصبح فإنه عليك بقية من الليل ، فقلت له يا مولاي أنا أقوى عليها بالحط ، وأنت أقوى عليها بالحفظ فخلي وإياها ونم حتى يطلع الفجر فليس عليك بأس ، فلما طلع الفجر نبهني ثم قال لي قد طلع الفجر فاحفظ عليك طعامك وحميرك ولا تغفل عنها حتى أعود اليك .

فانطلق وصلى بالناس الصبح فلما طلعت الشمس أتاني وقال افتح عن برك على بركة الله ، ففعلت ثم قال اختر خصلة من خصلتين : إما أن تبيع وأستوفي أنا ، وإما تستوفي أنت وأبيع أنا ، فقلت أنا أقوى على بيعها وأنت أقوى على استيفائها ، فبعت أنا وأستوفي إلى الثمن ودفعه إلي وقال ألك حاجة فقلت نعم أريد أن أدخل إلى السوق في شراء حوائج ، فقال امضي حتى أعينك فلأنك

ذمي ، فلم يزل معي حتى فرغت من حوائجي ثم ودعني ، فقلت له عند
الفراق : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنت وصيه
وخليفته على الجن والإنس ، فجزاك الله عن الإسلام خيراً .

ثم انطلقت إلى ضيعتي وأقمت بها شهوراً ونحو ذلك ، فاشتقت إلى رؤية
أمير المؤمنين من تلك الليلة ، فقدمت الكوفة فقيل لي قد قتل أمير المؤمنين
عليه السلام ، فاسترجعت وصليت صلاة كثيرة وقلت عند ذلك : ذهب العلم ، فكان
هذا أول عدل رأيته تلك الليلة وآخر عدل رأيته في ذلك اليوم ، فما لي لا أبكي ،
فهذا كان من دلائله عليه السلام .

وعنه عن علي بن محمد الصيرفي قال : حدثني علي بن محمد بن عبد الله الحياط
قال : حدثني الحسين بن علي عن أبي حمزة الطائي وهو علي بن معمر عن جابر
ابن زيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين إلى أصحابه
فقال : يا قوم رأيتم أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يجري ههنا نهر تجري فيه
السفن فما أنتم قائلون ؟ أنتم مصدقون ما قلت أم لا ؟ قالوا يا أمير المؤمنين
أ يكون هذا ؟ قال والله كأي أنظر إلى نهر في هذا الموضع يزخر بالماء تجري فيه
السفن بحضرة طاغوت ينسب إلينا وليس هو منا يكون على أهل هذه العترة
أولاً عذاباً ، ورحمة عليهم آخراً .

فلم تذهب الأيام والليالي حتى حفر خندق بالكوفة حفره المنصور ، فكان
هذا عذاباً على أهلها أولاً ورحمة آخراً ، ثم جرى فيه الماء والسفن وانتفع به
الناس كافة ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن الحسين عن أبي حمزة عن أبيه قال : حدثني مسعود المدائني وحسين
ابن حمدان ، عن فضل الرسول ، عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين قال
له أصحابه : لو أريتنا ما تطمئن به قلوبنا مما في يدك مما أنهى اليك رسول الله
ﷺ ، فقال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم ساحر وكاهن ولكن
هذا من أحسن قولكم ، فقالوا يا أمير المؤمنين ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثة

علم رسول الله وصار اليك ، فقال : علم العالم صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو من امتحن الله قلبه للإيمان وأيده بروح منه ، فإذا أبيتم إلا أن أريك بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صليت العشاء الأخير .

فلما صلى ﷺ أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة واتبعوه وهم سبعون رجلاً ممن كانوا من خيار الناس ، وكانوا سبعة له ، فقال : إني لن أريك شيئاً حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه لا تكفروني ولا ترموني بالمعضلات ، والله لا أريك إلا بعض ما أعطيت من ميراث النبي المرسل والحجة عليّ وعليكم صلوات الله عليه ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ثم قال : حوّلوا وجوهكم حتى أدعو بما أريد ، فسمعوه جميعاً يدعوا بالدعوة التي يعرفونها ويعلمونها من أسماء الله تعالى ، ثم قال حوّلوا وجوهكم فإذا هم بالقيامة قد قامت والجنة والنار قد حضرت وحشروا جميعهم ، فما شكوا في القيامة وأنهم بُعثوا وحشروا جميعهم ، فقالوا يا أمير المؤمنين ما هذا ؟ فقال هكذا يوم القيامة ، فقال أحسنهم قولاً إن هذا سحر عظيم ، ورجعوا من فورهم كفاراً إلا رجلاً منهم .

فلما صار ﷺ مع الرجلين قال : سمعنا مقالة أصحابكم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرونني ، أما والله إنهم لفي حبوتي ، وهكذا كان أصحاب محمد ﷺ يقولون ساحر كاهن كذاب ، وقد علمت قریش ما خلق الله خلقاً كان خيراً منه ، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه ، ورسوله ورسله وكتبه كلها انني لست ساحراً ولا كذاباً ولا يعرف هذا لي ولا لرسوله ﷺ ، أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسوله إلي وأنا أنهيته اليكم ، فصدق رسول الله ﷺ وكذبتهموني وكذبتهم رسله ، ونبي عن الله ، فإذا رددتم على رسول الله فقد رددتم على الله .

ثم قال ﷺ للرجلين : وأنتما راجعان معي في قلوبكما مرض وسيرجع أحداً كافراً ، قالا : لا يا أمير المؤمنين نرجو أن لا نكفر بعد الإيمان ، قال :

هيهات ، المؤمن قليل كما قال الله : (وما آمن معه إلا قليلا) ، حتى إذا وصل إلى مسجد الكوفة ودعا بدعوات فسمعاها ، فإذا حصى المسجد درأ وياقوتاً ولؤلؤاً ، فقال يا أمير المؤمنين هذا در وياقوت ولؤلؤ ، فقال : لو أقسمت على الله فيما هو أعظم من هذا لأبر قسمي ، فرجع أحدهما كافراً وثبت الآخر ، وأخذ درّة من ذلك الدر بيضاء فلم ينظر مثلها وقال : يا أمير المؤمنين قد أخذت من ذلك الدر درة واحدة وهي معي ، قال : فما دعائك إلى هذا ؟ قال : أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل ، قال له أمير المؤمنين : إنك إن رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه عوضك الله ، وإن لم تردّها عوضك منها النار ، فقام الرجل فردّها إلى موضعها فتعولت حصاة كما كانت ، فأخبره فقال أحسنت ، وكان مما روي عن عمرو بن الحمق وأبي الحارث الأعور وميثم التمار ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن علي بن الحسن عن اسماعيل بن دينار عن عمر بن ثابت عن جبيب عن الحارث الأعور أنه كان في يوم مع أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضايا ، إذ أقبلت امرأة مستعديّة على زوجها فتكلت بحجتها وتكلم زوجها بحجته ، فوجب بحجته القضاء عليها ، فغضبت غضباً شديداً ثم قالت : يا أمير المؤمنين حكمت عليّ بالجور وما بهذا أمرك الله ، قال أمير المؤمنين : يا سلفع يا هيلع يا فردع ، بل حكمت عليك بالحق الذي تعلمته ، فلما سمعت الكلام قامت من بين يديه منسحبة ولم ترد عليه جواباً .

فاتبعها عمر بن حريش فقال لها : يا أمة الله ، لقد سمعت منك اليوم عجباً ، سمعت أمير المؤمنين قد قال لك كلاماً ففقت من بين يديه منهزمة وما رددت عليه حرفاً ، فأخبريني ما الذي قال لك حتى لم تقدر أن تردّي عليه جواباً ، قالت : يا عبدالله لقد أخبرني بما هو أعظم مما رماني به ، فصبرت على واحدة كانت أجمل من صبري على واحدة بعدها ، قال لها : فأخبريني ما الذي قال لك ؟ قالت يا عبدالله انه قال لي ما أكره ذكره وبعده فإنه قبيح أن يعلم الرجل

ما في النساء من العيوب ، فقال والله لا تعرفيني ولا أعرفك ، لعلك لا تريني ولا أراك بعد يومي هذا ، فلما رآته قد لجّ عليها أخبرته بما قال أمير المؤمنين .

أما قوله لي يا سلفع ، والله ما كذب أي لا تحيض من حيث تحيض النساء ، وأما قوله يا هميلع فإنني والله امرأة صاحبت رجالاً ، وأما قوله يا فردع أي اني المخربة بيت زوجي وما ابقي عليه شيئاً . فقال ويحك ! وما علمت بهذا أنه ساحر أو كاذب أو مجنون ، أخبرك بما فيك وهذا عليك كثير ، فقالت : هو والله غير ما قلت يا عدو الله ، إنه ليس ذاك بل هو من أهل بيت رسول الله ﷺ ، وقد علمه إياه لأنه حجة الله على خلقه بعد النبي عليها الصلاة والسلام ، فكانت أحسن قولاً في أمير المؤمنين من عمر بن حريش لعنه الله .

وفارقتة وأقبل عمر إلى مسجده فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا عمر بن حريش ما استحللت أن ترميني بما رميتني به ، أيم الله لقد كانت المرأة أحسن قولاً في منك ولأوقفن أنا وأنت موقفاً من الله فانظر كيف تخلص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك من هذا الذنب بما كان فاغفر لي يغفر الله لك به ، قال : والله لا غفرت لك هذا الذنب حتى أقف أنا وأنت بين يدي الله ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن محمد عن وهب بن حفص الحريري عن ابن حسان المعجلي عن فتوى بنت رشيد الهجري قال لها : أخبريني بما سمعت من أبيك ، قال سمعته يقول : أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل لك داعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك ، فقلت يا أمير المؤمنين ليس أخير من ذلك الجنة ، قال بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة ، قالت فتوى : فوالله ما ذهبت الأيام والليالي حتى أرسل اليه عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له : فبأي مية تحب أن تموت ؟ قال أخبرني أمير المؤمنين انك تدعوني إلى البراءة منه فتقطع يدي ورجلي ولساني ، فقال

والله لا كذبه قوله فيك فقطع يديه ورجليه وترك لسانه ، فقلت يا أبت هل أصابك ألم ، فقال لا يا ابنتي الا كالزحام بين النساء والناس ، فلما احتملنا من داره بالكوفة اجتمع الناس من حوله فقال ايتوني بصحيفة ودواة وكتب الناس عنه ، وذهب اللعين فأخبره أنه يكتب ونامس يأخذون منه علم ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأرسل اليه عبيد الله بن زياد لعنه الله فقطع لسانه في تلك الليلة .

وكان أمير المؤمنين يقول له أنت رشيد البلايا ، وكان قد ألقى اليه علم البلايا والمناسيا في حياته فكان إذا لقي الرجل يقول : يا فلان تموت ميتة كذا وكذا وتقتل أنت يا فلان قتلة كذا وكذا فيكون كما قال رشيد ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول رشيد البلايا أي تقتل بهذه القتلة فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن علي بن ياسين عن محمد بن علي الرازي عن علي بن محمد بن ميهوب عن يوسف بن عمران قال : سمعت ميثم التمار يقول دعاني أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال كيف أنت يا ميثم إذا دعاك داعية بني أمية عبيد الله بن زياد لعنه الله في البراءة مني ، فقلت إذن والله لا أبرأ منك يا مولاي قال والله ليقتلك ويصلبك قلت إذن اصبر وذلك والله قليل في حبك قال يا ميثم إذن تكون معي في درجي .

قال وكان ميثم التمار يمر بعريف قوم عبيد الله بن زياد فيقول له يا فلان كأي بك وقد دعاك داعي بني أمية وابن داعيها يطلبني منك فتقول هو بمكة فيقول ما أدري ما تقول ولا بذلك من أن تأتي به فتخرج إلى القادسية فتقيم بها أياماً ، فإذا قدمت اليك ذهبت بي اليه حتى يقتلني وأصلب على باب دار عمر بن حريش فإذا كان اليوم الرابع ابتدر من منخري دماً عبيطاً .

وكان ميثم يمر بنخلة في السبخة فيضرب بيده عليها ويقول يا نخلة ما غرست إلا لي ولا خلقت إلا لك ، وكان يمر بعمر بن حريش فيقول يا عمر إذا جاورتك أحسن مجاورتي ، فكان عمر يروي عنه ويظن أنه يشتري داراً وضبعة ويحاوره لذلك فيقول ليتك قد فعلت ذلك ، ثم خرج ميثم إلى مكة فأرسل الطاغوت

عبيد الله بن زياد لعنه الله عريف ميثم يطلبه منه فأخبره أنه بمكة ، فقال لئن لم تأتني به لأقتلنك فأجلبه آجلاً .

وخرج العريف إلى القادسية يظهر ميثم ، فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به إلى ابن زياد لعنه الله فلما أدخله عليه قال يا ميثم قال نعم قال أتبرأ من علي بن أبي طالب قال فإن لم أفعل قال إذن والله اقتلك ، قال وأيم الله أنه قد كان يقول لي انك تقتلني وتصلبني على باب دار عمر بن حريش ، فإذا كان اليوم الرابع ابتدئ من منخري دم عبيط فأمر ابن زياد لعنه الله بصلبه على باب دار عمر بن حريش ، فقال للناس وهو مصلوب اسألوني قبل أن أقتل فوالله لأخبرنكم بعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وبما يكون من الفتن ، فلما سأله الناس حدثهم حديثاً واحداً فأتى رسول من قبل عبيد الله بن زياد لعنه الله فأجابه بلجام من حديد ، فهو أول من لجم بلجام وهو مصلوب حياً فمنعه الكلام فأقبل يشير إلى الناس بيده ويوحى بعيليه وحاجبيه ففهم أكثرهم ما يقول ، فأمر عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو مصلوب على جذع تلك النخلة التي كان يخاطبها إذا مر بها في سبخة الكوفة وكان في جوار عمر بن حريش فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن علي الرازي عن علي بن محمد بن ميمون الخراساني عن علي بن أبي حمزة عن عاصم الحياط عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يسير إلى الخوارج إلى النهروان واستنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن ، فتخلف عنه شيب بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجريز بن عبد الله النخعي وعمر بن حريش وقالوا يا أمير المؤمنين ، ائذن لنا أياماً حتى نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد ثم نلحق بك .

فقال لهم : خدعتموني بشغلكم وسؤالكم ، والله ما كان لكم من حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخذون سفرة وتخرجون إلى البرهة وتجلسون تنتظرون متكئون عن الجادة ، وتبسطوا سفرتكم بين أيديكم وتأكلون من طعامكم ويمر بكم

ضرب فتأمرون غلمانكم فيصطادونه لكم ويأتونكم به فتخلعوا أنفسكم عن مبايعتي وتبايعون الضرب وتجعلونه إمامكم من دوني ، واعلموا اني سمعت أخي رسول الله ﷺ يقول : ما في الدنيا من هو أقبح وجهاً منكم لأنكم تجعلون أخا رسول الله إمامكم وتنقضون عهده الذي يأخذه عليكم وتبايعون ضرباً وسوف تحشرون يوم القيامة وإمامكم ضرب ، وهو كما قال الله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ، قالوا والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك ونوفي بعهدك وهو يقول عليكم الدمار وسوء الديار والله ما يكون إلا ما قلت لكم وما قلت إلا الحق .

ومضى أمير المؤمنين حتى إذا صار بالمدائن وخرج القوم إلى الخندق وذهبوا ومعهم سفره وبسطوا في الموضع وجلسوا يشربون الخمر ، فمر بهم ضرب فأمروا غلمانهم فصادوه لهم وأتوهم به فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوا له ، وبسط الضرب يده وقالوا له أنت والله إمامنا ، ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة وإنك لأحب إلينا منه ، فكان ما قال أمير المؤمنين ﷺ وكانوا كما قال الله عز وجل : (بشس للظالمين بدلاً) .

ثم لحقوا به فقال لهم كما ردوا عليه فعلمت يا أعداء الله وأعداء رسوله وأمر المؤمنين وما أخبرتكم به ، فقالوا يا أمير المؤمنين ما فعلنا فقال والله إن بيعتكم مع إمامكم قالوا قد أفلحنا إذ بايعنا الله معك ، قال وكيف تكونون معي وقد خلعتموني وبايعتم الضرب والله لكأني أنظر اليكم يوم القيامة والضرب يسوقكم إلى النار ، فحلفوا بالله إنا ما فعلنا ولا خلعناك ولا بايعنا الضرب ، فلم أرأوه يكذبهم ولا يقبل منهم أقروا له وقالوا اغفر لنا ذنوبنا قال لهم : والله لا غفرت لكم ذنوبكم واخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آية للعالمين ، فكذبتم رسول الله ﷺ وقد حدثني رسول الله ﷺ وقال ويل لمن كان رسول الله خصمه وابنته فاطمة ، ولما قتل الحسين ﷺ كان شيث بن ربعي وعمر بن حريش ومحمد

ابن الأشعث فيما سار اليه من الكوفة وقاتلوا بكر بلا فقتلوه ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن عبد الله بن زيد الطبرستاني عن محمد بن علي عن الحسين بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لما انقضت الهدنة التي كانت بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية لعنه الله أمر أمير المؤمنين بالنداء بالكوفة والبصرة وهما العراق وما سواهما ، انكم معاشر شيعةنا طالبتُمونا بالمراجعة عن قتال معاوية والهدنة لم تنقض التي كنتم سببها وأعوان معاوية عليها ولم يمكن نقض العهد إلى أن ينقضي الأجل وعهد الهدنة ، وها أنا مطيعكم في المسير اليه فانهضوا بنيات صحيحة وقلوب مطمئنة ووفاء لله ولرسوله عليكم طائعين لا مكرهين .

فاجتمع من شيعة الكوفة والبصرة زهاء ثلاثين ألف محققون يريدون سوى من لحق بالمعسكر ، فلما برزوا وصاروا بالنخيلة وصاروا إلى القطقطانيات وردوا عليه من كتاب عامله بالنهروان أربعة آلاف رجل من الخوارج حكوا بالنهروان ورفعوا راياتهم وأشهروا أسلحتهم وردوا بالمعبرة ، فأخرجوا عبد الله ابن جناب من الحكم ، وأتوا اليه وكبروا وقالوا الحمد لله الذي أظفرننا بك أيها الخائن الكافر بكفر علي بن أبي طالب والمقيم معه على ردة ، والله لنقتلنك وزوجك تقرباً إلى الله بدمائكم وأتوا بخنزير فذبحوه على شط النهروان وذبحوا عبد الله بن جناب فوقه وقالوا والله ما ذبحناك ولا هذا الخنزير إلا واحداً وكان عبد الله بن جناب أعبد شيعة أمير المؤمنين وأفضلهم وأخيرهم ، وذبحوا زوجته وطفله فوقه وقالوا هذا فعلنا بشيعة علي وأنصاره ونقتلهم ولا نبقي منهم أحداً .

فقرأ أمير المؤمنين الكتاب وبكى رحمة لعبد الله وزوجته وطفله وقال : آه يا عبد الله لئن فجع الله بك الدين لقد صرت وزوجتك وطفلك إلى جنات رب العالمين ، وسمع من في المعسكر ما ورد عليه وصاح عليه الناس من المعسكر :

ماذا ترى يا أمير المؤمنين ؟ قال اعتدوا بنا إلى هؤلاء المارقين فهذا إيم والله أرى
برارهم ولحقوهم بالنار .

فرجع إلى النهر وان حتى نزل بالقرب من القنطرة وكان في أصحابه رجل
يقال له جندب الأزدي ، وكان قد داخله شك في أمير المؤمنين عليه السلام فلحق
بالخوارج لعنهم الله فقال له أمير المؤمنين الزمني وكن معي حيث كنت وحقق
أمير المؤمنين فحققه إلى أن زالت الشمس فأناه قنبر فقال له أمير المؤمنين قد عبر
القوم القنطرة ، فقال لهم عليه السلام ما عبروها فقال والله لقد عبروها فقال والله
لقد كذبت ما عبروها ولا يعبروها ولا يقتلون منا إلا تسعة ولا تبقي منهم إلا
تسعة ، فقال جندب الأزدي الله أكبر هذه دلالة قد أعطاني إياها فيهم .

فأناه فارس آخر يركض بفروسه فقال يا أمير المؤمنين عبروا القنطرة ، فقال
والله لقد كذبت ما عبروها ولا يعبروها ولا يبقى منهم إلا تسعة ولا يفقد منا
إلا تسعة ، قال جندب الحمد لله وهذه دلالة أخرى ، فأناه فارس آخر فقال
يا أمير المؤمنين قد أراد القوم أن يعبروها وما عبروها قال صدقت ، وكان
لجندب فرس جواد فقال والله لا يسبقني أحد ولا تقدمني أحد فيهم برمح
وضرب فيهم بالسيف .

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام من المعسكر ورجليه في نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
المخضوف وعلى منكبيه ملاءة وعن يمينه عبد الله بن العباس وعن يساره أبي أيوب
زيد بن خالد الأنصاري يمشي نحو الخوارج ، فوثب أصحابه عليه من معسكره
بالسلاح وقاموا بين يديه وقالوا يا أمير المؤمنين تخرج إلى أعداء الله وأعداء
رسوله وأعدائك حاسراً بغير سلاح ، وهم مقنعون بالحديد يريدون نفسك لا
غيرها فقال ارجعوا رحمكم الله ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يكون إلا
ما يريد الله عز وجل .

فلما دنا منهم أشرف على القنطرة التي كانوا من ورائها هاجوا نحوه فصاح بهم
معاشر الخوارج اني جئتكم لأقدم الأعداء والانداز اليكم وأسألكم ما تريدون

وما تطلبون وتسمعون ما أقول لكم وأسمع ما تقولون فخزى الله الظالمين فزجرهم ، ثم قال ويلكم أيها الخوارج أنا أعلم بما تقولون ولا تعلمون ما أقول ، فاحفظوا من أسواقكم وصاصلتكم وضجيجكم يبرز إلي ذو الحكم والرأي فيفهموا عني أفهم عنهم فهدأوا وبرز اليه منهم ذو رأي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا معاشر الخوارج ما الذي أحكم بينكم ان مرقتم من دين الله كما يمرق السهم من الرمية وماذا أنكرتم علي ، وعلى هذا الأمر الذي تطلبونه بالقتال ان أدفع اليكم بغير قتال تقبلونه وتقومون حتى لا يعطل شريعة الله ولا رسوله ﷺ ولا تطيش مسلمة في حكم الله ولا يقولون على الله إلا الحق فقالوا لا ، فقال واعجباً لقوم يطلبون أمراً بقتال أدفعه اليهم بغير قتال فلم يقبلوه قالوا وكيف نقبله ونحن نريد قتالكم ، قال أخبروني ما الذي أردتم للقتال بغير سؤال وجواب فقالوا أنكرنا شيئاً يحلنا قتلك بواحدة منها ، قال لهم عليه السلام فاذكروها .

قالوا أولها انك كنت أخا رسول الله ووصيه والخليفة من بعده وقاضي دينه ومنجز وعده ، وأخذ لك رسول الله ﷺ البيعة في أربعة مواطن على المسلمين في يوم الدار وفي بيعة رضوان تحت الشجرة وفي بيت أم سلمة وفي يوم غدير خم وسماك أمير المؤمنين ، فلما قبض رسول الله ﷺ تشاغلت بوفاته وترك قريش والمهاجرين والأنصار يتداولون الخلافة والمهاجرين يقولون الخلافة لمن استخلفه رسول الله ﷺ وأخذ له البيعة منها وسماه أمير المؤمنين وهو علي بن أبي طالب ، وقريش تقول لهم لا نرضى ولا نعلم ما تقولون فقال لهم الأنصار إذا منع علي حقه فنحن وأنتم أحق بها فقالوا ينصب منا أمير ومنكم أمير فجاءت قريش فقامت قسامة أربعون شاهداً يشهدون على رسول الله ﷺ ، قال لائمة قريش فأطيعوهم ما أطاعوا الله فإن عصوهم فالجؤهم هذا القضيب ، ورمى القضيب من يده وكانت هذه أول قسامة اقسمت بهتانا وزوراً أشهرت في الإسلام ، فاجتمع الناس في سقيفة بني ساعدة فعقدوا الأمر باختيارهم لأبي

بكر ودعوك إلى البيعة بيعته فخرجت مكروهاً مسحوباً بعد هناة لا يقيم لك فيها عذراً ، وتقول للناس انك مشغول يجمع رسول الله وأهل بيته وذريته وتعزيهن وتأليف القرآن ، وما كان لك في ذلك عذر فلما تركت ما جعله الله ورسوله لك أخرجت نفسك منه كما أخرجناك نحن أيضاً وشككنا بك فقال هيه وماذا أنكرتم .

قالوا والثانية انك حكمت يوم الجمل فيهم بحكم خالفته بصفين قلت لنا يوم الجمل لا تقاتلوهم مولين ولا مدبرين ولا نياماً ولا ايقاظاً ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو كمن أغلق بابه فلا سبيل عليه وأحلت لنا في محاربتك لمعاوية سي الكراع وأخذ السلاح وسي الذراري ، فما العلة في ان هذا حلال وهذا حرام هيه ثم ماذا أنكرتم ؟

قالوا والثالثة انك الامام والحاكم والوصي والخليفة وانك أجبتنا ان حكنا دونك في دين الله الرجال ، فكان ينبغي لك أن لا تفعل ولا تجيبنا إلى ذلك وتقاتلنا بنفسك ونطيعك ونقتل أو تقتل ولا تجيبهم عند رفع المصاحف إلى أن يحكم في دين الله عز وجل الرجال وأنت الحاكم قال هيه ثم ماذا ؟

قالوا الرابعة انك كتبت كتاباً إلى معاوية تقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر فرد الكتاب اليك وكتب فيه يقول اني لو أقررت انك أمير المؤمنين وقاتلتك فأكون قد ظلمتك ، بل اكتب باسمك واسم أبيك ، فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر فلما أجبت معاوية إلى إخراج نفسك من امرة أمير المؤمنين وكنا نحن في اخراجك عن الامرية أولاً بالخروج قال هيه ثم ماذا ؟

قالوا والخامسة انك قلت هذا كتاب الله فاحكوا به واتلوه من فاتحه إلى خاتمه فإن وجدتم معاوية أثبت مني فائتوه وان وجدتموني أثبت منه فائتوني قالوا فشككت في نفسك فنحن فيك أعظم شكاً، قال لهم بقي لكم شي تقولونه قالوا لا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام الجواب ما ذكرتم وأقررتم مني الأمر فيما أخذه الله لي ورسوله على المسلمين من البيعة في أربع مواطن إلى أن تشاغلتم فيما ذكرتموه وفعلتم وفعلت قريش والمهاجرين والأنصار ما فعلوا إلى أن تعدوا الأمر إلى أبي بكر فما تقولون معاشر الخوارج هل توجبون على آدم إذا أمر الله بالسجود له فعصى الله إبليس وخالفه ولم يسجد لآدم وأن يدعو إبليس إلى السجود له ثانية ، فقالوا له ولم قال لأن الله أمر إبليس بالسجود فعصى الله وخالفه ولم يفعل فلم يجب لآدم أن يدعوها بعدها قال فهذا بيت الله الحرام أرأيت أن أمر الله الناس بالحج من استطاع إليه سبيلاً ، فإن ترك الناس الحج ولم يحجوا للبيت كفر البيت أو كفر الناس بتركهم ما فرض الله عليهم من الحج إليه قالوا بل كفر الناس .

قال ويحكم معاشر الخوارج أتعدرون آدم وتقولون لا يجب عليه أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن أمر الله بذلك فعصى وخالف ولم يفعل وإنما أمره مرة واحدة ولا تعذروني وتقولون كان يجب عليك أن تدعوا الناس إلى البيعة وقد أقررتم أن المسلمين سموني بأمير المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وآله أخذ لي البيعة عليهم في أربع مواطن وهذا بيت الله فريضة والإمام فريضة كسائر الفرائض التي تؤتى ولا تأتي فتعدرون البيت وتعدرون آدم عليه السلام ولا تعذروني ، فقال الخوارج صدقت وكذبنا والحق والحجة معك .

ثم قال وأما في يوم الجمل بما خالفته في صفين فإن أهل الجمل أخذوا عليهم بيعتي فنكثوا وخرجوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البصرة والإمام لهم ولا دار حرب تجمعهم ، وإنما خرجوا مع عائشة زوجة رسول الله معهم لا كراهها لبيعتي وقد أخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يخرجوها خروج بغية وعدوان من أجل قوله عز وجل : (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) ، وما من أزواج النبي واحدة أتت بفاحشة غيرها فإن فاحشتها كانت عظيمة أو لها خلافاً في أمرها في قوله تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، فأبي تبرج أعظم من خروجها وطلعة والزبير

وخمسة وعشرون ألف من المسلمين إلى الحج والله ما أرادوا حجاً ولا عمرة وسيرها من مكة إلى البصرة وإشغالها حرباً، وقد علمت أن الله جل ذكره يقول: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) فقلت لكم عندما أظهرنا الله عليهم ما قلته لكم ولكنه لم يكن لهم دار حرب تجمعهم ولا إمام يداوي جراحهم ولا يفيدهم إلا قتالكم مرة أخرى ولو كنت أحللت لكم سبي الذراري أيكم كان يأخذ عائشة زوجة رسول الله في سهمه ، فقالوا صدقت والله في جوابك وأصبت وأخطأنا والحق والحجة لك .

فقال لهم أما قولكم أجبت عند رفع المصاحف إلى أن أحكمتم في دين الله الرجال وكنت الحاكم فماذا تقولون أيها الخوارج في ألف رجل من المسلمين قاتلهم ألف رجل من المشركين فولوهم الأدبار فما هم ، قالوا كفاراً بالله لأن المسلمين ألف رجل على التمام والمشركين ألف رجل لا يزيدون ، وقد قال الله تعالى : (وإن يكن منكم ألفا يغلبوا ألفين) فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام فإن نقص من عدد الألف رجل من المسلمين والكفار على التمام ما هم عندهم ، قال المسلمون مغرورون في ذلك .

فضحك أمير المؤمنين حتى بدت نواجذه ثم قال ويحكم يا معاشر الخوارج تعذرون تسع مائة وتسع وتسعين رجلاً في قتال ألف رجل ولا تعذروني وقد التقوني رجال بني هند في مائة وعشرين ألف ما جمع حكم حاكم وقد دعوناهم إلى كتاب الله فقالوا دعنا لحكم عليك من نشاء ولا أخرجنا أنفسنا من الفريقين وأبطلنا الحكمين وارتدينا عن الدين وقعدنا عن نصره المسلمين فقال لي عبد الله بن العباس حكم من هو منك وأنت منه فقلت لكم اختاروا من شئتم من بني هاشم فقلتم لا يحكم فينا مضرباً ولا هاشمياً فعرضتم عن المهاجرين والأنصار وأظهرتم مخالفتكم لي وكتبتم إلى عبد الرحمن بن قيس وقد قعد عن نصرتنا وهو قدم حمار فحكمتوه وأنا أنصح لكم وأقول لكم اتقوا الله ولا تحكوا عليّ

أحد واني الحاكم عليكم وأخبرتكم انها خديعة من معاوية فقلتم اسكت وإلا قتلناك وسلمنا هذا الأمر إلى عبد أسود وجعلناها ردة عن الاسلام فمن هو أولى بالعدر ؟ فقالوا أنت فوالله لقد أصبت وصدقت وأخطأنا والحق والحجة لك .

قال لهم : وأما قولكم اني كتبت كتاباً إلى معاوية بن صخر فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، فأياكم يا معاشر الخوارج شهد رسول الله ﷺ في غزاة الحديبية وقد أمرني أن أكتب بين يديه كتاباً إلى صخر بن حرب ، بدأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى صخر بن حرب ابن أمية .. إلى آخر الكتاب ... فأجابوه فقالوا : نعم حضرنا هذا الكتاب وأنت تكتبه لأبي سفيان صخر بن حرب ، قال أليس علمتم أن صخر بن حرب رده إلى رسول الله ﷺ ؟

أما الرحمن الرحيم فاسمان نعرفها بالتوراة والإنجيل ، وأما أنت يا محمد فإن أقررنا أنك رسول الله وقاتلناك فقد ظلمناك ، فاكتب باسمك وباسم أبيك حتى نجيبك ، فقال لي رسول الله : يا علي اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ابن عبد الله إلى صخر بن حرب ، ثم قال لمن حوله : اني محوت اسمي وليرد علي الجواب ، فاسمي في الرضا لا ينمحي في السماء ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة ، وإنما أراد صخر بن حرب لا يجيب عن الكتاب ، وكتب رسول الله ﷺ إلى الآباء وكتبت أنا إلى الأبناء تأسيساً برسول الله ، وقد قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...) قالوا : صدقت وأصبت وأخطأنا والحق والحجة لك .

قال لهم : وأما قولكم من فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، فإن وجدتموني أثبت بكتاب الله من معاوية فاثبتوني ، وإن وجدتم معاوية أثبت مني فاثبتوه ، فوالله يا معاشر الخوارج ما قلت لكم هذا إلا بعد أن تيقنت أن الران استولى على قلوبكم والشيطان قد استحوذ عليكم وأنكم قد نسيتم الله ورسوله ونسيتم حقي وخلا

بعضكم إلى بعض وقلتم ما لنا إلا أن ننظر في كتاب الله ، يا معاشرة الخوارج ، إن لم يكن في كتاب الله عز وجل إلا قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وقد علمتم أنه لم يكن أقرب إلى رسول الله ﷺ مني ومن ابنته فاطمة وابني الحسن والحسين ، فكان هذا حسبي بهذه الآية فضلاً عند الله ورسوله في كتاب الله عز وجل في أن لم أسألكم أجراً على ما هداكم الله وأنقذكم من شفا حفرة من النار وجعلكم خير أمة وجعل الشفاعة والحوض لرسول الله ﷺ فيكم إلا مودتنا ، فكان في ذلك فضلاً عظيماً .

هذا وقد علمتم أن الله تبارك وتعالى قد أنزل في حقي (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وما أحد من الناس زكى في ركوعه غيري ، فكان رسول الله ﷺ جاءني بخاتم أنزله جبريل عليه السلام من الله عز وجل ولم يصفه صائغ ، عليه ياقوتة مكتوب عليها « الله الملك » ، فتختمت به وخرجت إلى مسجد رسول الله ﷺ فصليت ركعتين شكراً لله على تلك الموهبة ، فأثاني آت من عند الله فسلم علي في الصلاة في الركعة الثانية وقال : هل من زكاة يا رسول الله توصلها إلي يشكرها الله لك ويمحازيك عنها ؟ فوهبته ذلك الخاتم له ، وما كنت في الدنيا أحب إلي من ذلك الخاتم والناس ينظرون .

وأتممت صلاتي وجلست اسبح الله وحده وأشكره حتى دخلنا إلى رسول الله ﷺ ، فضمني إليه وقبلني على لحيتي ووجهي وقال : هنالك الله يا أبا الحسن وهناني كرامة لي فيك وعيناه تهملان بالدموع ، ثم قرأ هذه الآية وما يليها وقال لهم ولآية الخمس في كتاب الله على سائر المسلمين وهي قول الله عز وجل : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقد علمتم أن الله لن ينال لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم . فما هو من خمس الغنائم إلى من يرد ؟ قالوا : إلى رسول الله ﷺ ، قال فما هو لله وللرسول إذا قبض إلى من يرد ؟ قالوا إلى أولي القربى من الرسول واليتامى

والمساكين وابن السبيل ، قال واليتيم إذا بلغ أشده والمسلمون إذا استغنوا وابن السبيل إذا لم يحتج إلى من يرد ما لهم ؟ قالوا إلى ذوي القربى من رسول الله .

قال فقد علمتم معاشر الخوارج أن ما غنمتم من جهاد أو في اعتراف أو في مكسب أو شفا الحزن أو مقرض الخياط ، ومن غنم بكسب فهو لي والحكم لي فيه وليس لأحد من المسلمين عليّ حق ، وأنا شريك كل من آمن بالله ورسوله في كل ما اكتسبه ، فإن وفاني حق الدين الذي فرضه الله عليه كان ممثلاً لأمر الله وما أنزله على رسوله ، ومن يبخسني حقي كانت ظلامي عنده إلى أن يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . قالوا : صدقت وأبرزت وأصبت وأخطأنا ، والحق والحجة لك ، قال هذا هو الجواب عن آخر سؤالكم ، قالوا صدقت .

وانحرفت إليه طائفة كانت استجابه إلا الأربعة آلاف الذين مرقوا ، فقالوا يا أمير المؤمنين نقاتلهم معك ، فقال لا أقف لا معنا ولا علينا وانظروا إلى نفوذ حكم الله فيهم ، ثم صاح فيهم ثلاثاً فسمع جميعهم هل أنتم منيبون ؟ قال هل أنتم راجعون ؟ فقالوا بأجمعهم عن قتالك لا ، فقال لأصحابه : والله لولا اني أكره أن تتركوا العمل وتتكلموا علي بالفصل لمن قاتل لما قاتل هؤلاء القوم غيري ولكن لي من الفضل عند الله في الدنيا والآخرة ، فشدوا عليكم فإني شاد ، فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكيوم قال الله لهم موتوا ، فلما اخذوا قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قتل منكم فلن يقتل إلا تسعة ، وعدوا أصحاب أمير المؤمنين فوجدوهم تسعة ، فعدوا الخوارج الناجي منهم عشرة ، قال : وفالق الحبة وبارىء النسمة ما كذب ولا كذبت ولا ظللت ولا اظلت ، وإني على بينة من ربي بيئتها لنبيه صلى الله عليه وسلم فبيئتها نبيه لي .

ثم قال لهم : هل وجدتم ذو الشدية في القتلى ؟ قالوا لا ، قال آتوني بالبغلة ، فقدمت اليه بغلة رسول الله الدلدل فركبها وصار في مصارعهم فوقفت به البغلة وهممت وهزّت ذنبها ، فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ويحكم الله هذه البغلة تخبرني أن ذو الشدية حرقوصاً - لعنه الله - تحت هؤلاء القتلى ، فبحثوا

عليه فإذا هو في ركن قد دفن نفسه تحت القتي ، فأخرجوه وكشفوا عن أثوابه فإذا هو في صورة عظيمة حول حلمته شعرات كشوك الشيهم - والشيهم ذكر القنفذ - قال مدوا حلمته ، فمدوها فبلغت أطراف أنامل رجله ثم أطلقوها فصارت في صدره ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله يا عدو الله الذي قتلك وعجل بك وبأصحابك إلى النار ، فقتلوه - لعنه الله - وهو جد أحمد ابن حنبل .

وقد كانت الخوارج خرجوا إليه قبل ذلك يجوار في جانب الكوفة ، وهو غربي الفرات ، في اثني عشر ألف رجل ، فأقاه الخبر فخرج اليهم في جملة من الناس في ملة والقوم شاكين في سلاحهم ، فقال انه ليس هو يوم قتالهم ولكنهم يخرجون علي في قتال النهروان أربعة آلاف رجل يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية ، فلما برزوا قال لهم ارضوا بمائة منكم ، ثم قال للعشرة ارضوا برجل ، وقال للرجل : ليس هذا يوم قتالهم سيفرقون حتى يصيروا أربعة آلاف ويخرجون علي في قابل مثل هذا الشهر وفي مثل هذا اليوم فأخرج اليكم فأقتلكم حتى لا يبقى إلا تسعة أنفار ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فافترقوا حتى صاروا أربعة آلاف رجل يتبرأ بعضهم من بعض كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلهم حتى لم يبق إلا تسعة أنفار ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن ابن العباس عن غياث بن يونس الديلمي عن محمد بن علي عن علي بن محمد عن الحسن بن علي عن أبي مسعود العلاف عن أبي الجارود عن جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين بالكوفة ، فبينما هو على المنبر إذ أقبلت عليه حية كالحابوط العظيم سوداء مظلمة حمراء العينين محددة الأنياب حتى دخلت باب المسجد ، ففزع الناس منها واضطربوا ، فقطع أمير المؤمنين الخطبة وقال لهم : افرحوا إنها رسول قوم يقال لهم بنو عامر ، فجاءت الحية حتى صعدت المنبر ووصلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ووضعت فاهها على أذنه والناس ينظرون اليها

وأنها تسارزه أسراراً وتنق كنفيق الطير ثم كلمها بكلام يشبه نقيقها ، ثم ولت الحية خارجة من حيث دخلت .

ونزل أمير المؤمنين عن المنبر فقبل له : ماذا أرادت الحية يا أمير المؤمنين وما حالها ؟ فقال : هذه الحية رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر ، أخبرني أنه وقع بينهم وبين قوم يقال لهم بنو عترة شراً وقتالاً ، فبعثوا إلي بهذه الحية يسألوني الإصلاح بينهم ، فوعدهم بذلك وأنا آتيهم الليلة ، قالوا : يا أمير المؤمنين ائذن لنا أن نخرج معك ، قال أنا أكره ذلك .

فلما صلى بهم العشاء الأخير انطلق والناس من حوله حتى أتى بهم ظهر الكوفة في غربتها فخط خطبة عليهم ثم قال لهم إياكم أن تخرجوا من هذه الخطبة فقمعدوا في الخطبة وهم ينظرون إليه ، وقد نصب لهم منبراً فصعد عليه ثم خطب خطبة لم يسمع الأولون بمثلاً ثم لم يبرح حتى أصلح بينهم واقتدى بعضهم ببعض وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه وهم ينظرون إلى الجن حوله يمينا وشمالاً فقالوا يا أمير المؤمنين رأينا عجباً في المشاهدة ، قال رأيتموهم قالوا نعم قال فصفوهم قالوا هم أقوام شبر بالطول شبه بالزط قال صدقتم فقد رأيتموهم حقاً انهم بعثوا يستغيثوني فأغثتهم وكان بينهم دماء فخافوا أن يتفانوا فأصلحت بينهم وقربت بعضهم من بعض فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن مالك عن موسى بن زيد الجلاب عن محمد بن علي عن علي بن محمد عن سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن حمزة الثمالي عن ميثم التمار النهرواني عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يريد صفين ، فلما انتهى إلى كربلاء وقف بها وقال ها هنا يقتل ابني الحسين وثمانى رجال من أولاد عبد المطلب وثلاثة وخمسين من أنصاره ، ثم سار مغرباً وعدل عن الجادة بشاطئ الفرات قاصداً ، فلما توسطنا البر وكان يوماً قائظاً شديد الحر وكان الماء في العسكر يسير إلا أنا كنا على الجادة الفرات فلم تدره بقدر الماء الذي

كان معنا وعطش أهل العسكر حتى تقطع الناس عطشاً وشكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

فبينما نحن نسير إذ بقائم من حديد شاهق عالي في رأسه راهب ، فقصد إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح يا راهب هل بقربك ماء ، فأشرف الراهب من رأس القائمة فقال وأين لنا بالماء إلا على بعد فرسخين كيف يكون الماء في هذه القفرة البيداء ، فعدل أمير المؤمنين إلى قاع رضراض وحصى ورمل فوقف هنيئة ثم أشار إلى العسكر أن ينزلوا فنزل أكثر الناس فقال لهم هنا ماء فابحثوا فتلقوا صخرة على عين ماء أبيض زلالاً أشد بياضاً من اللبن وأحلى من السهد ، فكبر الناس وبحثوا في القاع حتى قلعوا كتيباناً من ذلك الرمل والحصى ، وظهرت لنا صخرة بيضاء فقال لنا دونكم إياها فاقلموها فابحثنا عليها فصعبت وامتنعت منا فقال ارموا بأجمعكم فإنكم لا تشربون ولا ترون زلالاً إن لم تقلموها .

وكنّا في العسكر ستين ألف رجل وتبع كثير ولم تبق كف منا إلا رامت قلع تلك الصخرة فلم تقدر على قلعها ، فقلنا يا أمير المؤمنين قد بلوتنا بها فوجدنا ضعفاً فأدر كنا بفضلك علينا فدنا منها وجرد ذراعه ومد يده إلى السماء وتكلم بكلمات وهو مستقبل الكعبة ، فسمعناه يقول كلمات من الانجيل طاب طاب الماء طيبوثا واليوح اسمينا والحايوثا وإذا يكونا ثم أهوى بيده المباركة اليمنى على الصخرة واقتلعها كالكرة إذا انضربت من اللعب ، فكبر الناس وظهر الماء على وجه الأرض من تلك العين أبيض كزلال لم ير مثله في ماء الدنيا فشرينا وروينا وتزودنا والراهب مشرف على رأس القمة ، فلما استقينا أخذ الصخرة بيده المباركة فردّها على تلك العين فكأنها لم تزول ، ورددنا كل ما بحثناه من الرمل وسرنا فلم نبعد حتى قال لنا ليرجع بعضكم فلينظر هل موضع الصخرة أثر فرجعوا يحلفون بالله أنهم ما رأوا لها أثراً وكان وجه القاع عليه سحيق الرمل .

قال فلما نظر الراهب إلى فعل أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا والله وصي محمد صلى الله عليه وآله فوجدناه في الانجيل والزبور ونزل من القائمة ولحق بأمير المؤمنين عليه السلام

فقال أنا أشهد ان أبي أخبرني عن جدي وكان من حوارى سيدنا المسيح صلوات الله عليه ، والمسيح أخبره بقرب هذا القام الذي كنت فيه وبهذه العين الماء الأبيض من الثلج وأعذب من كل ماء عذب وانه من أجلها بني ذلك الدير والقام فانه لا يستخرجها إلا نبي أو وصي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وانك وصي رسول الله ﷺ والمؤدي عنه والقام بالحق إلى يوم القيامة وقد رأيت يا أمير المؤمنين اني أصحبك في سفرك هذا يصيبني ما أصابك من خير وشر .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام جزاك الله خيراً ودعا له بالخير ، فقال له يا راهب الزمني وكن قريباً مني فإنك تستشهد معي بصفين وتدخل الجنة ، فلما كانت ليلة الهرب بصفين والتقى الجمعان قتل الراهب في تلك الليلة ، فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه ادفنوا قتلاكم ، وأقبل أمير المؤمنين يطلب الراهب فوجدناه فأخذه وصلى عليه ودفنه في لحده ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لكانني أنظر اليه وإلى منزلته في الجنة وزوجاته اللائي أكرمه الله بهن فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أحمد بن محمد الحبال الصيرفي عن محمد بن جعفر الطريفي عن محمد ابن علي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : مد الفرات عندهم بالكوفة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وهو بها مقيم مدة عظيمة ، حتى طفا وعلا كالجبال وصار بإزاء شرفات الكوفة ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم قد خرج إلى النجف ونفر من أصحابه فنظر إلى بعض أصحابه فقال للنفر الذين معه اني أرى النجف يخبر أن الماء قد طفا من الفرات حتى وافى على منازل الكوفة وان الناس بها ضجوا وفزعوا اليها فقوموا بنا اليهم .

فأقبل هو والنفر إلى الكوفة وتلقاه أهلها صارخين مستغيثين ، فقال ما شأنكم طفا الماء عليكم ما كان الله ليعذبكم وأنا فيكم وسار يريد الفرات والناس من حوله حتى ورد على مجلس لثيف فتغامزوا عليه وأشاروا إلى بعض

أحدثهم فالتفت اليهم أمير المؤمنين مغضباً فقال صغار الحدود قصار الغمود بقايا
ثمود عبيد بني عبيد من يشتري مني ثقيف برغيف فإنهم عبيد زيوف .

فقام اليه مشايخهم فقالوا يا أمير المؤمنين ان هؤلاء إلا شباباً لا يعقلون فلا
تؤاخذنا بهم فوالله إنا لهذا كارهون ولا أحد منا يرضى به ، فاعف عنا عفى
الله عنك فقال عليه السلام لست أعفو عنكم إلا على أن لا أرجع إلى الفرات وتهدموا
مجلسكم هذا ، وكان منظراً وروشن مسترف وميزاب يصب إلى طريق المسلمين
بلايكم فيها ، فقالوا نفعل يا أمير المؤمنين .

وسكر مجلسهم وفعلوا كل ما أمرهم حتى أتى إلى الفرات وهو يزخر
بأمواج كالجبال فسقط الناس لوجوههم وصاحوا الله الله يا أمير المؤمنين ارفق
برعيتك فنزل وأخذ قضيب رسول الله ﷺ فقرعه قرعة واحدة وقال اسكن
يا أبا خالد فانزجر الماء ، فما تم كلامه حتى ظهرت الأرض في بطن الفرات حتى
كأن لم يكن فيها ماء ، فصاح الناس الله الله رفقا برعيتك يا أمير المؤمنين لئلا
يموتوا عطشاً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اجر على قدر يا فرات فجرى لا زائداً
ولا ناقصاً .

ووجد فوق الجسر رمانة ، فوقعت على الجسر رمانة لم يوجد في الدنيا مثلاً
فمد الناس أيديهم ليحملوها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلم تصل أيديهم اليها ، فمد
يده المباركة وأخذها وقال : هذه الرمانة من رمان الجنة لا يمسه ولا يأكلها إلا
نبي أو وصي نبي ولولا ذلك لقسمتها عليكم في بيت مالكم .

وفي ذلك اليوم كانت فتنة عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين كانوا معه
وقالوا ما قالوه ، وأحرقهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنار بعد أن استتابهم ثلاثة أيام
فأبوا ولم يرجعوا فأحرقهم في صخرة الأخدود ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعن أبيه عن محمد بن ميمون عن الحسن بن علي عن أبي حمزة عن حيان بن
سدير الصيرفي عن مراد يقال له رباب بن رباح قال : كنت قائماً على رأس أمير

المؤمنين بالبصرة بعد الفراغ من أصحاب الجمل ، إذ أتى عبدالله بن عباس فقال :
يا أمير المؤمنين إن لي اليك حاجة ، فقال له عرفت حاجتك قبل أن تذكرها لي ،
أحببت أن تطلب مني الأمان لمروان بن الحكم ، فقال يا أمير المؤمنين احب أن
تؤمنه ، قال فاذهب فاجثني به يبايعني ولا تجيثنني إلا رديفاً .

قال : فما لبثت إلا قليلاً حتى أقبل ابن عباس وخلفه مروان بن الحكم رديفاً
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل تبايعني ؟ قال مروان : أبايعك على أن في
النفس ما فيها ، قال أمير المؤمنين : إني لست آخذ بيعتك على ما في نفسك وإنما
على ما ظهر لي ، فمدّ أمير المؤمنين يده ، فلما بايعه قال : هيه يا بن الحكم قد
كنت تخاف أن ترى رأسك يقطع في هذه المعركة ، كلا بالله أن لا يكون
يسومونهم حتى يخرج من صلبك طواغيت يملكون هذه الرعية يسومونهم خوفاً
وظلماً وجوراً ويسقونهم كؤوساً مرة .

قال مروان : فما كان مني إلا ما أخبرني علي ، ثم هرب فلحق بمعاوية ،
وكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن الزيات عن الربيع بن محمد
الأصم عن بني الجارود عن القاسم بن الوليد الهمداني عن الحارث الأعور
الهمداني قال : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالكناس إذ أقبل أسد يهوي ،
فصعصعنا من حوله حتى انتهى إلى أمير المؤمنين ، فقال له ارجع ولا تدخل دار
هجرتي بعد اليوم ، وبلغ السباع عني تتجافى الكوفة وجميع ما حولها ، ألا إن
طاعتي طاعة الله فإذا عصوا الله وخلوا طاعتي فقد حكمت فيهم .

فلم تزل السباع تتجافى الكوفة إلى أن قضى أمير المؤمنين عليه السلام ، وتقلدها
زياد بن أبيه دعيّ أبي سفيان لعنه الله ، فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة
وما حولها حتى أفنت الكثير من الناس ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن محمد بن ميمون عن محمد بن علي عن أبي حمزة عن القاسم

الهمذاني عن الحارث الأعور قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب في الناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة ، إذ أقبلت أفعى من ناحية باب الفيل رأسها أعظم من رأس البعير تهوي إلى نحو المنبر ، فافترق الناس في جانب المسجد خوفاً منها ، ثم صعدت المنبر وتناولت إلى أذن أمير المؤمنين فأصغى إليها ، ثم جعلت يسارها ملياً ونزلت فلما بلغت باب الفيل انقطع أثرها وغابت عن أعين الناس ، فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة إلا قال هذا من عجائب أمير المؤمنين ، ولم يبق منافق ولا منافقة إلا قال هذا من سحر علي .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس ، إني لست بساحر وهذا الذي رأيتموه وصي محمد صلى الله عليه وآله علي الجن وأنا وصيه علي الإنس ، وهو يطيعني أكثر مما تطيعوني وهو خليفتي فيهم ، وقد جرت بين الجن ملحمة تتهاذر فيها الدماء وهم لا يعلمون ما المخرج منها ولا الحكم فيها ، وقد سألتني عن الجواب في ذلك ، فأجبتني عنه بالحق ، وهذا المثال الذي يمثل بكم أراد به أن يريكم فضلي عليكم الذي هو أعلم به منكم ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه بهذا الاسناد عن الحارث قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى القاطول بالكوفة على شاطئ الفرات ، فإذا بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي على شاطئ الفرات عودها يابساً ، فضر بها عليه السلام بيده ثم قال لها: ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر ، فإذا هي تهتز بأغصانها مورقة مثمرة الكثرى الذي لم يُرَ مثله في فواكه الدنيا ، قطعنا منها وتزودنا وحملنا ، فلما كان بعد ثلاثة أيام عدنا إليها فإذا بها خضرة فيها الكثرى ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن محمد بن عمار قال : حدثني عمر بن القاسم عن عمر بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أمر أمير المؤمنين عليه السلام بإنجاز عداة رسول الله صلى الله عليه وآله وقضاء دينه ، نادى منادي أمير المؤمنين: ألا من كان له دين عند رسول الله أو عدة فليقبل إلينا . وكان الرجل يجيء

وأمر المؤمنين لا يملك شيئاً فيقول : اللهم اقضِ عن نبيك ، فيجد ما وعد النبي ﷺ تحت البساط لا يزيد ولا ينقص .

قال أبو بكر لعمر : هذا يصيب ما وعد النبي تحت البساط ونخشى أن يميل الناس إليه ، فقال عمر : فلينادي مناديك أيضاً فإنك تقضي كما قضى ، فنادى مناديه : ألا من كان له عند رسول الله دين فليقبل إلينا ، فسلط عليهم أعرابي فقال : أنا لي عند رسول الله ثمانون ناقة سود المقل حمر الأبدان فأزمتها ورحالها ، فقال أبو بكر تحضر عندنا غداً .

فمضى الأعرابي ، فقال أبو بكر لعمر : لا تزال في ذلك مدة ، ويحك ! من أين في الدنيا ثمانين ناقة بهذه الصفات ؟ ما تريد إلا أن تجعلنا عند الناس كاذبين ، فقال عمر : يا أبا بكر إن هاهنا تخلص منه ، قال وما هي ؟ قال تقول له احضر لنا بينتك على رسول الله بهذا الذي ذكرته حتى نوفيك إياه ، فإن رسول الله ﷺ قال : إلا من أتاكم ببينة .. فلما كان بعد العصر حضر الأعرابي فقال حيث الموعد على رسول الله ، فقال أبو بكر وعمر : احضر لنا بينتك على رسول الله بهذا حتى نوفيك ، فقال : أترك رجلاً يعطيني بلا بينة وأجيء إلى قوم لا يعطوني إلا ببينة ؟ ما أرى إلا ما قد تقطعت بكما الأسباب وتزعمون أن رسول الله كان كاذباً !! لآتين أبا الحسن عليه السلام ، فلئن قال لي كما قلتها لأرتدن عن الإسلام .

فجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إن لي عند رسول الله ﷺ ثمانون ناقة حمر الأبدان سود المقل بأزمتها ورحالها ، فقال عليه السلام : اجلس يا أعرابي إن الله يقضي عن نبيه ، ثم قال : يا حسن ويا حسين ، اذهبا إلى وادي فلان وناديا عند شفير الوادي : بعثنا رسول الله ﷺ اليكم وحبيبه ووصيه ، ان لالأعرابي عند رسول الله ثمانون ناقة سود المقل حمر الأبدان بأزمتها ورحالها .

فمضى الحسن والحسين (ع) ومعهما أهل المدينة إلى حيث أمرهما أبوهما أمير

المؤمنين عليهم السلام وقالوا ما قاله لها ، وامن تبعها من الناس يسمعون ما أجاها ،
فجاؤا من الوادي يقولون : نشهد أنك حبيب محمد صلى الله عليه وسلم ووصيه كما قلتما ،
فانتظر حتى نجمعها بيننا ، فما جلسنا إلا قليلا حتى ظهرت ثمانين ناقة سود المقل
حمر الأبدان ، وان الحسن والحسين (ع) ساقاها الى أمير المؤمنين فدفعها الى
الاعرابي ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن جبلة التمار عن موسى بن محمد الأزدي عن الخول بن
ابراهيم عن رشدة بن يزيد الخيبري عن الحسن بن محبوب عن أبي خديجة سالم
ابن مكرم عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الأنصاري
قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال لهم انكم تصلون ساعة كذا وكذا من
الليل إلى أرض لا تهتدون فيها سيرا ، فإذا وصلتكم فخذوا ذات الشمال فإنكم
تمرون برجل فاضل خير في شأنه فترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلون من
طعامه فيذبح لكم كبشا فيطعمكم ويرشدكم الطريق ، فاقروه مني السلام واعلموا
أنني قد ظهرت بالمدينة .

فوضوا فلما وصلوا الموضع في الوقت ضلوا فقال قائل منهم ألم يقل لكم رسول
الله خذوا ذات الشمال ؟ ففعلوا فمروا بالرجل الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ،
فاسترشدوه الطريق فقال لا أفعل حتى تأكلوا من طعامنا فذبح لهم كبشا فأكلوا
من طعامه وقام معهم فأرشدهم الطريق وقال لهم : ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ،
قالوا نعم وبلغوه السلام فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عمرو بن الحمق الخزاعي الكاهن بن حبيب بن عمر بن الفتى بن رباح بن عمرة
ابن سعد بن كعب فلبث معه ما شاء الله سبحانه وتعالى ، ثم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ارجع إلى الموضع الذي هاجرت إلى منه فإذا نزل أخي أمير المؤمنين
بالكوفة وجعلها دار هجرته فكن معه .

فانصرف عمرو بن الحمق إلى شأنه حتى إذا نزل أمير المؤمنين بالكوفة أتاه
فأقام معه بالكوفة ، فبينما أمير المؤمنين جالس وعمر بين يديه قال له يا عمر لك

دار أبيها واجعلها في الأزدي، فإني غداً لو غبت عنكم لطلبتك الأزدي حتى تخرج من الكوفة متوجهاً نحو الموصل فتمر برجل نصراني فتقعد عنده وتستقيه الماء ، فيسقيك ويسألك عن قصتك فتخبره وستصادفه مقعداً فادعوه إلى الإسلام ، فإنه سينهض صحيحاً سليماً وتمر برجل محبوب جالس على الجادة فتستقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي أخافك ومن توقى ، فحدثه أن معاوية طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله وطاعتك لي وإخلاصك لولايتي ونصحك إليه في دينك فادعوه إلى الإسلام فإنه يسلم ، فمر يدك على عينه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله تعالى ، فيتبعانك ويكونان هما اللذان يواريان بدنك في الأرض .

ثم تصير إلى دير على نهر يقال له الدجلة فإن فيه صديقاً عند من علم المسيح عليه فاتخذة عون الأعوان على سر صاحبك وما ذلك إلا ليهديه الله بك فإذا أحس بك شرطة ابن الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ، يكون مسكنه بالموصل فاقصد إلى الطريق الذي في الدير يتواضع حتى يصير في دورته فإذا أراك ذلك في أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع عنك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فإن الدير يتواضع لك حتى يصير في دورته ، فإذا ذلك الراهب الصديق قال لتلاميذ معه ليس هذا أوان سيدنا المسيح ، هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ، ثم يأتيك خاشعاً ذليلاً فيقول لك أيها الشخص العظيم أهلتني لما لم أستحقه فيما تأمرني فيقول استر تلميذك هذا من عبدك ويشرف على ديرك فانظر ماذا ترى ، فإذا قال لك أرى خيلاً غائرة نحونا فخلف تلميذك عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو الغاب على شاطئ الدجلة استتر فيه فإنه لا بد أن يشترك في دمك فسقة من الجن والانس ، فإذا استترت فيه عرفك فاسق من مرده الجن يظهر لك بصورة اثنين أسود ينهشك نهشاً ، يبالغ اضفارك وتعثر فرسك فيندار بك الخيل فيقولون هذا فرس عمرو بن الحق ويقفون أمرك ، فإذا حسيت بهم دون الغار فابرز اليهم بين الدجلة والجادة وقف لهم في

تلك البقعة فإن الله جعلها حفرتك وحرمك فالقام بنفسك فاقتل ما استطعت حتى يأتيك أمر الله ، فإذا غلوك وحزوا رأسك وسيروه على القنا إلى معاوية لعنه الله ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد إلى بلد .

ثم يبكي أمير المؤمنين ويقول : وقرة عيني ابني الحسين فإن رأسه يشهر على قناة وتسبى حرائره بعدك يا عمرو من كربلاء غربي الفرات إلى يزيد بن معاوية عليها لعنة الله ، ثم ينزل صاحبك المحجوب والمقعد فيواريان بدنك في موضع مصرعك وهو بين الدير والموصل فكان كما ذكره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ فكان هذا من دلائله ومعجزاته صلوات الله عليه .

وعنه عن علي بن بشر عن علي بن النعمان عن هارون بن يزيد الخزاعي عن أحمد بن خالد الطبرستاني عن حمران بن أعين بن القاسم بن محمد بن بكر عن رميلة ، وكان رجلاً من خواص أمير المؤمنين ﷺ قال رميلة : وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين ثم وجدت منه خفاً في نفسي في يوم الجمعة فقلت لا أعمل شيئاً أفضل من أني أعلي على الماء وآتي المسجد فاصلي خلف أمير المؤمنين ﷺ ففعلت ذلك ، فلما علا المنبر في جامع الكوفة عاودني الوعك .

فلما خرج أمير المؤمنين من المسجد تبعته فالتفت إلي وقال لي أراك مشتكياً بعضك إلى بعض ، قد علمت من الوعك وما قلت أنك لا تعمل شيئاً أفضل من غسلك لصلاة الجمعة خلفي وانك كنت وجدت خفاً ، فلما صليت وعلوت المنبر عاد إليك قلت والله يا أمير المؤمنين ما زدت في قصتي حرفاً ولا نقصت حرفاً ، فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا يحزن إلا حزننا لحزنه ولا دعا إلا آمنا على دعائه ولا شكاً إلا دعونا له ، فقلت يا أمير المؤمنين هذا لمن كان معك في هذا المصير ، فمن كان في أطراف الأرض كيف يكون في هذه المنزلة ؟ قال يا رميلة ليس بغائب عنا مؤمن ولا مؤمنة في مشارقها ومغاربها إلا وهو معنا ونحن معه فكان هذا من دلائله ﷺ .

وعنه عن جعفر بن يزيد القزويني عن زيد الشحام عن أبي هارون المكفوف

عن ميثم التمار عن سعد العلاف عن الأصبغ بن نباتة قال : جاء نفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا ان المعتمد يزعم انك تقول ان هذا الجري مسخاً ، فقال قفوا مكانكم حتى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم ومضى حتى انتهى إلى الفرات بالكوفة ، وصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا ؟ قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أنت ؟ قال أنا من عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين كانوا معك يمسخون جرياً .

فقال له أمير المؤمنين بين ضيعتك وفيمن كنت ومن كان معك ؟ قال نعم يا أمير كنا أربعة وعشرون طائفة من بني إسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتجبرنا وسكننا المفارز رغبة منا في البعد عن المياه والأنهار ، فأثانا آت وأنت والله أعرف به منا يا أمير المؤمنين ، فجمعنا في صحن الدار وصرخ بنا صرخة فجمعنا في موضع واحد وكنا مبددين في تلك المفارز والقفار ، فقال لنا ما لكم هربتم من المدن والمياه والأنهار وسكنتم هذه المفارز فأردنا نقول لأننا فوق العالم تكبراً وتعزراً ، فقال لنا قد علمت ما في نفوسكم فعلى الله تتقديرون فقلنا له بلى ، فقال أليس قد أخذ عليكم العهد لتؤمنن بمحمد بن عبد الله المكي قلنا بلى ، قال وأخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته بعهدته وبعهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسكتنا ولم نجب بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها إلا أو تقولون بالسنتكم فقلنا بأجمعنا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها فصاح بنا صيحة وقال كونوا بإذن الله مسوخاً كل طائفة جنساً ويا أيها القفار كوني بإذن الله أنهاراً وتسكنك هذه المسوخ وتتصل ببهار الدنيا وأنهارها حتى لا يكون مساء إلا كانوا فيه ، فمسخنا ونحن أربعة وعشرين جنساً فصاحت اثني عشر طائفة منا أيها المقتدر علينا بقدرة إلا ما أعفيتنا من الماء وجعلتنا على ظهر الأرض قال قد فعلت .

فقال أمير المؤمنين هيه يا جري بين ما كان الأجناس الممسوخات البرية

والبحرية ، فقالوا أما البحرية فنحن الجري والدواب والسلاحف والمسار ما هي والزمار والسراطين والدلافين وكلاب الماء والضفادع وبنات تقرس والغرمان والكوسج والتمساح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هيه بالبرية قال نعم الوزغ والحشاف والكلب والذب والقرد والخنزير والضب والجربا والوز والخنفس والأرنب والضبع ، قال أمير المؤمنين فما فيكم من خلق الانسانية وطبائعها قال الجري أفواهنا صورة وخلقة وكنا نحيض مثل الاناث ، قال أمير المؤمنين صدقت أيها الجري وحفظت ما كان قال الجري يا أمير المؤمنين هل من توبة فقال عليه السلام للأجل المحتوم وهو يوم القيامة والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

قال الأصمغ بن نباتة فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام فصح والله لنا ومسح من بعض القوم الذين حضروا فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبي الحواري عن عبد الله بن محمد بن فارس بن ماهويه عن إسماعيل ابن علي النهرواني عن ماهان الايلي عن المفضل بن عمر الجعفي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان حوله من جهة الأنبار في بني مخزوم وأن انساناً منهم أتاه فقال له يا خالي ان صاحبي ومربي مات ضالاً واني عليه لحزين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتحب أن تراه ؟ قال نعم فلبس بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه إلى أن أتى القبر فركض برجله القبر فخرج الرجل من قبره وهو يقول وبه وبه ملان فقال له أخوه المخزومي أولم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال كنا على سنة أبي بكر وعمر في العربية ونحن اليوم على سنة الفرس فليت ألسنتنا على دين الله بالعربية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ارجع إلى مضجعك وانصرف المخزومي معه فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن سعد بن مسلم عن صباح الأميري عن الحارث بن خضر عن الأصمغ بن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين وهو يطوف بالسوق يأمر بوفاء

الكيل والميزان وهو يطوف إلى أن انتصف النهار ومر برجل جالس فقام إليه فقال له يا أمير المؤمنين مر معي إلى أن تدخل بيتي تتغدى عندي وتدعولي وما أحسبك اليوم تغديت ، قال أمير المؤمنين علي أن لا تدخر ما في بيتك ولا تتكلف من وراء بابك قال لك شرطك وتدخل ، ودخلنا وأكلنا خبزاً وزيتاً وقرأ ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى قصر الامارة بالكوفة فركل برجله الأرض فزلزلت ثم قال ايم الله لو علمتم ما هنا ايم والله لقام قائم لأخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف بيضة لها وجهات ، ثم ألبسها اثني عشر ألف من أولاد المعجم ثم يأمر بقتل كل من كان على خلاف ما هم عليه واني أعلم ذلك وأراه كما أعلم اليوم وأراه فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن داود عن الحسين بن أبيه عن عمر بن شمر وعبد بن سنان الزاهري عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن أبي المعقب عن مالك الأشتر رضي الله عنه قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة مظلمة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ما الذي أدخلك علي في هذه الساعة يا مالك؟ فقلت خيراً يا أمير المؤمنين وشوقي اليك فقال صدقت والله يا مالك ، فهل رأيت أحداً ببابي في هذه الليلة المظلمة ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة أنفار ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فخرج وخرجنا معه فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل زمن ورجل أبرص ، فقال لهم أمير المؤمنين ما تصنعون ببابي في هذا الوقت ؟ قالوا يا أمير المؤمنين جئناك تشفيننا مما بنا فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمي ولا برص فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه عن أحمد بن الحبيب عن أحمد بن نصير عن عبد الله الأسدي عن فضيل بن الزبير قال : مرّ ميثم التمار على فرس له مستقبلاً حبيب بن مظاهر فجلس بين بني أسد بالكوفة فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما ، قال حبيب لكأني شيخ أصلع ضخم البطن شبيح البطيخ أزرق العينين قد طلب في أهل

البيت بيت رسول الله ﷺ كآني وقد جاء برأسي إلى الكوفة وأخبر الذي جاء به ، ثم افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا أعجب من أصحاب أبي تراب يقولون ان علياً علمهم الغيب ، فلم يفترق أهل المجلس حتى رشيد الهجري يطلبها فسأل عنها فقالوا له قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا ، قال رشيد لهم رحم الله ميثم فقد نسي أنه يزداد في عطاء الذي يجيب رأسه مائة درهم ، ثم قال أهل المجلس ميثم مصلوباً على باب عمر بن حريش وجاء برأس بن مظاهر من كربلاء وقد قتل مع الحسين عليها السلام إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله ويزيد في عطاء الذي حمل رأس حبيب مائة درهم فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن محمد بن عبد الرحمن الطريفي عن يونس بن أحمد الزيات عن كثير ابن جعفر الأدني عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي اسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة قال : بينما نحن عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتى رجل فقال يا أمير المؤمنين اني قد جئت من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام له لم يمت فأعاد عليه الرجل ثانية فقال لم يمت وأعرض عنه بوجهه فأعاد عليه ثالثة فقال سبحان الله قد أخبرتك أنه قد مات وتقول لي انه لم يمت ، فقال عليه السلام له لم يمت حتى يقود جيش ضلالة ومصيره النار ويحمل رايته حبيب بن جهمار ، فأتى إلى أمير المؤمنين فقال له فاشدتك الله أنا لك شيعة وقد ذكرتني يا مولاي شيئاً ما أعرفه من نفسي ، فقال له من أنت عساك حبيب بن جهمار ؟ فقال له أنا هو يا أمير المؤمنين ، فقال ان كنت هو فلا يحملها غيرك فولى حبيب مغضباً .

فقال سويد بن غفلة فوالله ذهبت الأيام والليالي حتى بعث عمر بن سعد بن أبي وقاص خالد بن عرفطة على مقدمة في جيش ضلالة وحبيب بن جهمار يحمل رايته إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعلى آباءه الطاهرين حتى استشهد وقابله فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن أبيه أحمد بن الحبيب عن أبي المطلب جعفر بن محمد بن الفضل

عن محمد بن سنان الزاهري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مديح بن هارون بن سعد قال: سمعت أبا الطفيل عامر بن واثلة يقول سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر من علمك الجهالة يا مغرور وایم الله لو كنت بصيراً و كنت في دنياك تاجراً نحريراً و كنت فيما أمرك رسول الله ﷺ خبيراً ركبت العقدة وفرشت القصب ، ولما أحببت أن يتمثل لك الرجال قياماً ولما ظلمت عترة النبي ﷺ بقبيح الفعال غير أنني أراك في الدنيا قتيلًا يجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك وتوفيقاً يدخل والله الجنان على رغم منك والله لو كنت من رسول الله ﷺ سامعاً مطيعاً لما وضعت سيفك على عنقك ولما خطبت على المنبر ، ولكأنني بك قد دعيت فأجبت ونودي باسمك فأجبت لك هتك ستر وطلباً لصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال عمر يا أبا الحسن أما تستحي من نفسك من هذا التهكن ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام ما قلت لك إلا ما سمعت وما نطقته إلا ما علمت ، قال فمتى هذا يا أمير المؤمنين ، قال إذا اخرجت جيفتنا كما عن رسول الله ﷺ عن قبريكما الذين لم تدفنا فيها إلا ليلاً لا يشك أحد منكما إذا نبشتا ولو دفنتا بين المسلمين لشك شاك وارتاب ، وستصلبان على أغصان دوحات نخلة يابسة فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر بكما فتكونوا لمن أحبكما ورضي لفعلكما ليميز الله الحبيث من الطيب ولكأنني أنظر اليكما والناس يسألون ربهم العافية بما قد بليتآ به .

قال فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن قال عصابة قد فرقت بين السيوف أغمارها وارتضاهم الله لنصرة دينه فما يأخذهم في الله لومة لائم ، ولكأنني أنظر اليكما وقد اخرجتما من قبريكما غضين طريين بصورتيكما حتى تصلبا على الدوحات فتكون ذلك فتنة لمن أحبكما كما ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم صلوات الله عليه ولجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ومؤمن ومؤمنة وبالنار التي أضرمتوها على باب داري لتحرقني وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وابني الحسن والحسين وابنتي

زينب وام كلثوم حتى يحرقان بها ، ويرسل الله اليكما ريحاً مدبرة فتنسفا كما في
البحر نسفاً ويأخذ السيف ما كان منكما ويصير مصيركما إلى النار جميعاً وتخرجان
إلى البيداء إلى موضع الخسف الذي قال الله (لو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا
من مكان قريب) يعني من تحت أقدامكم .

قال يا أبا الحسن تفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ ؟ قال نعم قال يا أبا
الحسن انك سمعت هذا وانه حقا ، قال فحلف أمير المؤمنين أنه سمعه من النبي
ﷺ فبكى عمر وقال أعوذ بالله مما تقول فهل لك علامة قال نعم قتل قطيع
وموت سريع وطاعون شنيع ولا يبقى من الناس في ذلك إلا ثلثهم وينادي
منادي من السماء باسم رجل من ولدي وتكثر الآفات حتى يتمنى الأحياء الموت
مما يرون من الأهوال وذلك مما أسستما فمن هلك استراح ومن كان له عند الله
خيراً نجاً ، ثم يظهر رجل من عترتي فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً
وظلماً يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويحيي له أصحاب الكهف وتنزل السماء قطرها
وتخرج نباتها .

قال له عمر انك لا تحلف إلا على حق فإنك تهددني بفعال ولذك فوالله لا
تذوق من حلاوة الخـلافة شيئاً أنت ولا ولدك وان قبل قولي لا ينصرني
ولصاحبي من ولدك من قبل أن أصير إلى ما قلت ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ
تباً لك أن تزداد إلا عدوان فكأنني بك قد أظهرت الحسرة وطلبت الإقالة حيث
لا ينفعك ندمك .

فلما حضرت عمر الوفاة فأرسل إلى أمير المؤمنين فأبى أن يحيي فأرسل اليه
جماعة من أصحابه فطلبوه اليه أن يأتيه ففعل فقال عمر يا أبا الحسن هؤلاء قد
حاللونني مما وليت من أمرهم فإن رأيت أن تحاللني فافعل ، فقام أمير المؤمنين
ﷺ وقال رأيت ان حاللتك فمن حالل بتحليل ديان يوم الدين ثم ولى وهو
يقول وأمروا الندامة لما رأوا العذاب فكان هذا من دلائله الذي يشهد أكثرها
وصح ما نبأ به فهو حق .

وعنه عن محمد بن موسى القمي عن داود بن سليمان الطوسي عن محمد بن خلف الطاطري عن الحسن بن سماعة الكوفي عن راشد بن يزيد المدني عن الفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : جلس رسول الله ﷺ في رحبة مسجده بالمدينة وطائفة من المهاجرين والأنصار حوله وأمير المؤمنين عن يمينه وعمر بين يديه إذ طلعت غمامة ولها زجل وتسبيح وحفيف قال رسول الله ﷺ قد شاهدته من عند الله ، ثم مديده إلى الغمامة فنزلت ودفنت من يده فبدأ منها جام يلعب حتى غشيت أبصار من في المسجد من لمعانه وشعاع نوره وفاح في المسجد روائح حتى زالت عقولنا بطيبها ومشمها والجام يسبح لله ويقدسه ويمجده بلسان عربي مبين حتى نزل في بطن راحة رسول الله ﷺ اليمين وهو يقول السلام عليك يا حبيب الله وصفيه ونبيه ورسوله المختار على العالمين والمفضل على خلق ملكه أجمعين من الأولين والآخرين وعلى وصيك خير الوصيين وأخيك خير المؤاخين وخليفتك خير المستخلفين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ونور المستضيئين وسراج المهتدين وعلى زوجته فاطمة ابنتك خير نساء العالمين الزهراء في الزاهرين والبتول في المتبتلين والأئمة الراشدين وعلى سبطيك ونوريك وريحانتيك وقرّة عينيك أبناء علي الحسن والحسين ورسول الله وسائر من كان حاضراً يسمعون ما يقول الجام ويقضون من أبصارهم من تلالؤ نوره ﷺ يكثر من حمد الله وشكره حتى قال الجام وهو في كفه : يا رسول الله أنا تحية الله إليك وإلى أخيك علي وابنتك فاطمة والحسن والحسين ، فردني يا رسول الله في كف علي .

قال رسول الله ﷺ خذه يا أبا الحسن بتحية من عند الله فمد يده اليمنى فصار في بطن راحته فقبله واشتمه ، فقال مرحباً بكرامة الله لرسوله وأهل بيته وأكثر من حمد الله والثناء عليه ، والجام يسبح لله عز وجل ويهلله ويكبره

ويقول يا رسول الله ما بقي من طيب في الجنة إلا وأنا أطيب منه فارددني إلى فاطمة والحسن والحسين كما أمرني الله عز وجل

قال رسول الله ﷺ : قم يا أبا الحسن فاردده إلى كف قرّة عيني فاطمة وكف حبيبي الحسن والحسين ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام ونوره يزيد على نور الشمس والقمر ورائحته قد ذهلت العقول طيباً حتى دخل على فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الله ورحمته وبركاته ورده في أيديهم فتحيوا به وقبلوه وأكثروا من حمد الله وشكره والثناء عليه .

ثم رده إلى رسول الله ﷺ فلما صار في كفه قام عمر على قدميه فقال يا رسول الله تستأثر بكل ما نالك من عند الله من تحية وهدية أنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال رسول الله ﷺ يا عمر ما أجراك على الله اما سمعت الجاهل حتى تسألني أن أعطيك ما ليس لك ، فقال له يا رسول الله أأذن لي بأخذه واشتأمه وتقبيله ؟ فقال رسول الله ﷺ وما أشد جأشك قم ان نلته فما محمد رسول الله حق ولا جاء بحق من عند الله ، فمد عمر يده نحو الجاهل فلم يصل اليه وارتفع الجاهل نحو الغمام وهو يقول يا رسول الله هكذا يفعل المزور بالزائر .

قال رسول الله ﷺ : ويلك يا عمر ما أجراك على الله ورسوله قم يا أبا الحسن على قدميك وامد يدك إلى الغمام وخذ الجاهل وقل له ماذا أمرك الله به أن تؤديه إلينا ثانية ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام فمد يده إلى الغمام فتلقاه الجاهل فأخذه فقال له رسول الله يقول لك ماذا أمرك الله أن تقول له ؟ فقال الجاهل نعم يا رسول الله أمرني بحضور وفاته فلا يستوحش من الموت ولا يأس من النظر السليم وان اتزل على صدره وان أكسوه بروائح طيبة فتقضي روحه وهو لا يشعر .

فقال عمر لأبي بكر يا ليت مضى الجاهل بالحديث الأول ولم يذكر شيعتهم فكان هذا من فضل الله على رسوله وعلى أمير المؤمنين عليها السلام .

وعنه بهذا الاسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم إلى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة رطبت ونزل منها رطياً ، فوضع بين أيديهم فأكلوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب فقال يا رشيد اما انك تصلب على جذعها فقال رشيد فكنت اختلف اليها النهار وأسقيها .

ومضى أمير المؤمنين عليه السلام فخرجنا يوماً وقد قطعت وذهب نصفها فقلت قد اقترب أجلي، فجئت اليوم الآخر فإذا بالنصف الثاني قد جعل زرنوقاً يستقى عليه فقلت والله ما كدبني خليلي فأثاني العريف وقال أجب الأمير ، فأتيته فلما وصلت القصر إذا أنا بخشب ملقى وفيه الزرنوق وجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي وقلت اعدت واني أتيت .

ثم دخلت على عبيد الله بن زياد لعنه الله فقال هات من كذب صاحبك ، فقلت والله ما كان يكذب ولقد أخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني ، قال إذن لا كذبه اقطعوا يديه ورجليه واطرحوه ، فلما جمل إلى أهله أقبل إلى أهله يحدث الناس بالمعظائم وما يأتي وهو يقول يا أيها الناس اسألوني فإن للناس عندي طلبه لم يقضوها، فدخل رجل إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله قال بش ما صنعت به قطعت يديه ورجليه وتركت اللسان فهو يحدث الناس بالمعظائم ، قال رده فردده فأمر بقطع لسانه وصلبه على جذع تلك النخلة ، فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعنه عن جعفر بن الفضل الخول عن إبراهيم عن جعفر بن يحيى القزويني عن يونس بن ظبيان عن أبي خالد عبد الله بن غالب عن رشيد الهجري رضي الله عنه قال : كنت وأبو عبد الله سليمان وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء وأبو الهيثم مالك بن التيهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة إذ دخلت أم البدا حبابة الوالبية وعلى رأسها كورا شبيه السيف وعليها أطمار سابغة متقلدة سيفاً وبين أناملها مسباح من الحصى فسلمت وبكت وقالت آه يا

أمير المؤمنين آه من فقدك وأسفاه على غيبتك واحسرتاه على ما يفوت من الغيبة منك لا يلهم عنك ولا يرغب يا أمير المؤمنين من الله فيه الخشية وإرادة من أمري معك على يقين وبيان وحقيقة واني أتيتك وأنت تعلم ما أريده .

فقد عليه السلام يده اليمنى إليها فأخذ من يدها حصاة بيضاء تلمع وترى من صفائها وأخذ خاتمه من يده وطبع له به في الحصاة فانطبعت فقال لها يا حبابة هذا كان مرادك مني، فقالت اي يا أمير المؤمنين هذا ما أريده لما سمعناه من تفرق شيعتك واختلافهم بعدك ، فأردت بهذا برهاناً يكون معي ان عمرت بعدك ، ويا ليتني وقومي لك الفداء فإذا وقعت الإشارة وشئت المشيئة فمن يقوم مقامك آتبه بهذه الحصاة ، فإذا فعل فعلك بها علمت أنه الخليفة فأرجو أن لا أؤجل لذلك .

قال بلى والله يا حبابة لتلقين بهذه الحصاة ابني الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ، وكلاً إذا أتيتيه استدعى بالحصاة منك وطبعها بهذا الخاتم لك . فبعهد علي بن موسى ترين في نفسك برهاناً عظيماً تعجبين منه فتختارين الموت فتموتين، ويتولى أمرك ويقوم على حفرتك ويصلي عليك وأنا مبشرك بأنك من المكرورات مع المهدي من ذريتي إذا أظهر الله أمره .

فبكت حبابة ثم قالت : يا أمير المؤمنين من أين لامتك الطائفة الضعيفة اليقين القليلة العمل لولا فضل الله وفضل رسوله صلى الله عليه وآله وفضلك يا أمير المؤمنين وأن يأتي هذه المنزلة التي أنا والله بما قلته لي موقنة ليقيني بأنك أمير المؤمنين حقاً لا سواك ، فادع لي بالثبات على ما هداني الله إليه ولا أسلبه ولا افتن فيه ولا أضل عنه ، فدعا لها أمير المؤمنين بذلك وأصحابها خيراً .

قالت حبابة لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة ، أتيت مولاي الحسن فلما رأياني قال لي أهلاً وسهلاً بك يا حبابة هات الحصاة فمد يده إليها عليه السلام كما مد أمير المؤمنين يده ، فأخذ الحصاة وطبعها كما طبعها أمير المؤمنين ، وخرج ذلك الخاتم بعينه ، فلما مات

الحسن بالسم أتيت الحسين عليه السلام ، فلما رأيته قال مرحباً بك يا حبابة هات الحصة فأخذها وختم عليها بذلك الخاتم ، فلما استشهد عليه السلام أتيت علي بن الحسين وقد وشك الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمد بن الحنفية من شكهم في زين العابدين عليه السلام وصار من كبارهم جمع ، فقالوا يا حبابة الله الله فينا أقصدي إلى علي بن الحسين حتى يتبين الحق ، فسرت إليه فلما رأيته رحب بي ومد يده وقال هات الحصة فأخذها وطبعها بذلك الخاتم ، ثم سرت بذلك الخاتم إلى محمد وإلى جعفر بن محمد وإلى موسى بن جعفر وإلى علي بن موسى الرضا عليهم السلام أجمعين فكل يفعل كفعل أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام .

قالت حبابة وكبر سني ورق جلدي ودق عظمي وحال سواد شعري بياضاً وكنت بكثرة نظري اليهم صحيحة العقل والبصر والفهم ، فلما صرت إلى علي الرضا بن موسى عليه السلام رأيت شخصه الكريم فضحكت ضحكاً فقال من حضر خرفني يا حبابة والا نقص عقلك فقال لهم علي الرضا عليه السلام أنا لكم ما خرفت حبابة ولا نقص عقلها ولكن جدي أمير المؤمنين عليه السلام أخبرها بأنها تكون مع المكرورات مع المهدي عليه السلام من ولدي فضحكت تشوقاً إلى ذلك وسروراً وفرحاً بقربها منه ، فقال القوم استغفر لنا يا سيدنا وما علمنا هذا .

قال يا حبابة ما الذي قال لك جدي أمير المؤمنين (ع) قالت : قال ترين برهاناً عظيماً قال يا حبابة ما ترين بياض شعرك قلت بلى يا مولاي قال : يا حبابة فتحبين أن ترينه أسوداً حال كما كان في عنفوان شبابك ؟ قلت : نعم يا مولاي قال يا حبابة أويحزنك ذلك أو تزيدك فقلت يا مولاي زدني من فضلك علي قال أتحبين أن تكوني مع سواد شعرك شابة فقلت يا مولاي هذا البرهان عظيم قال وهذا أعظم منه ما تجدينه مما لا يعلم الناس به فقلت يا مولاي اجعلني لفضلك أهلاً فدعا بدعوات خفية حرك بها شفتيه فمادت والله شابة طرية عظيمة سوداء الشعر حالها ثم دخلت خلوة في جانب الدار ففتشت نفسي فوجدتها

بكثرت فرجعت وخررت بين يديه ساجدة ثم قلت له يا مولاي النقلة إلى الله عز وجل فلا حاجة لي في حياة الدنيا ، فقال يا حبابة ارحلي امهات الأولاد فجهازك هناك منفرد .

قال الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه حدثني جعفر بن مالك قال : حدثني محمد بن يزيد المدني قال كنت مع مولاي علي الرضا سلام الله عليه حاضراً لأمر جابه وقد دخلت إلى أمهات الأولاد فلم فلم تلبث إلا بمقدار ما عاينت جهازها حتى تشهدت وقضت إلى الله رحمتها الله .

قال مولانا الرضا سلام الله عليه رحمك الله يا حبابة ، قلنا يا سيدنا ولما قد قبضت قال ما لبث إلا أن عاينت جهازها إلى الله حتى قبضت وأمر بتجهيزها فجهزت وخرجت وصلينا عليها وحملت إلى حفرتها ، وأمر سيدنا بزيارتها وتلاوة القرآن عندها والتبرك بالدعاء هناك ، فكان هذا من دلائل مولانا أمير المؤمنين وبراهينه عليه السلام .

وعنه بهذا الاسناد قال : حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل عمر بن الخطاب فلما جلس قال للجماعة ان لنا سرأ تخففوا رحمكم الله ، فשמرت وجوهنا وقلنا كذا كان يفعل بنا رسول الله ﷺ لقد يتمنا على سره فما لك لما رأيت فتیان المسلمين تسربت بفتیان رسول الله فقال للناس أسرار لا يمكن إعلانها فقمنا مغضبين .

وخلا عمر بأمر المؤمنين ملياً ثم قاما من مجلسيها حتى رقىا منبر رسول الله فقلنا جميعاً الله أكبر ترى ابن حنتمه رجع عن غيه وطغيانه ورقا المنبر مع أمير المؤمنين وقد مسح يده على وجهه ، ورأينا عمر يرتعد ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم صاح ملء صوته يا سارية الجبل ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين ونزلاً وهو ضاحك وأمير المؤمنين يقول له افعل يا عمر انك فاعله وان لا عهد لك ولا وفاء ، فقال له أمهلني يا أبا الحسن حتى أنتظر ما يرد إليّ من خبر سارية وهل رأيت صحيحاً أم ؟

قال له أمير المؤمنين ويحك يا عمر فإذا صح ووردت الأخبار عليك بتصديق ما رأيت وما عاينت وانهم قد سمعوا صوتك ولجأوا إلى الجبل كما رأيت هل أنت مسلم ما ضمننت قال لا يا أبا الحسن ولكنني أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله والله يفعل ما يشاء ، فقال له أمير المؤمنين ويلك يا عمر ان الذي تقول أنت وحزبك الضالون سحر وكهانة وليس فيها شك فقال ذلك قولاً وقد مضى والأمر لنا في هذا الوقت ونحن أولى بتصديقكم في أفعالكم وما نراه من عجائبكم لأن هذا الملك عقيم .

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام ولقيناه فقلنا يا أمير المؤمنين ما هذه الأبدية العظيمة وهذا الخطاب الذي سمعناه ، فقال هل علمتم أوله فقلنا ما علمناه يا أمير المؤمنين ولا نعلمه إلا منك .

قال عليه السلام : إن هذا ابن الخطاب قال لي انه حزين القلب باكي العين على جيوشه التي في فتوح الجبل في نواحي نهاوند وانه يحب ان يعلم صحة أخبارهم وكيف معاهد دفعوا له من كثرة جيوش الجبل ، وان عمر بن معدني تكرب قتل ودفن بنهاوند وقد ضعف جيشه واتصل الخبر بقتل عمر فقلت له ويحك يا عمر كيف تزعم انك الخليفة في الأرض والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت والإمام يرى الأرض ومن عليها ولا يخفى عليه من أعمالهم شيئاً .

فقال لي يا أبا الحسن أنت بهذه الصورة فإن خبر سارية الساعة وأين هو ومن معه وكيف صورتهم ، فقلت له يا ابن الخطاب فإن قلت لك لم تصدقني ولكني أريك جيشك وأصحابه وسارية قد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد بعيد الأقطار كثير الأشجار فإن سار به جيشك يسيراً خلطوا بها قتل أول جيشك وأخوه ، فقال يا أبا الحسن ما لهم ملجأ منهم ولا يخرج من ذلك الوادي فقلت بل لو لحقوا الجبل الذي يلي الوادي سلموا وتملكوا جيش الجبل فقلق وأخذ بيدي وقال الله الله يا أبا الحسن في جيوش المسلمين فإن أثر بينهم كما ذكرت أو

تحذرم ان قدرت ولك ما تشاء من خلع نفسي من هذا الأمر ورده اليك .

فأخذت عليه عهد الله وميثاقه ان وفيت به المنبر وكشفت له بصره وأريته جيوشه في الوادي وانه يصيح اليهم فيسمعون منه ويلجئون إلى الجبل ويظفرون بجيش الجبل يخلع نفسه ويسلم حقي إلي فقلت له قم يا شقي الله لا وفيت بهذا العهد والميثاق. كما لم تف لله ولرسوله ولي بما أخذناه عليك من العهد والميثاق والبيعة في جميع المواطن ، فقال لي بلى والله فقلت له ستعلم أنك من الكافرين .

ورقى المنبر فدعوت بدعوات وسألت الله أن يريه ما قلت ومسحت يدي على عينيه وكشفت عنه غطاءه فنظر إلى سارية وسائر الجيش وجيش الجبل وما بقي إلا الهزيمة لجيشه ، فقلت له صح يا عمران شئت قال يسمع قلت نعم يسمع ويبلغ صوتك اليهم فصاح الصيحة التي سمعتموها يا سارية الجبل فسمعوا صوته ولجؤا إلى الجبل فسلموا وظفروا بجيش الجبل فنزل ضاحكاً كما رأيتموه وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه .

قال جابر آمنا وصدقنا وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين وراه عمر ونادى بصوته ، فكان أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب وجعلوا هذا له منقبة والله ما كان إلا منقلباً ، فهذا من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام .

تم الباب بحمد الله وعونه .

فهرس الموضوعات

	المقدمة
٥	الإيمان والإسلام
١٥	الفرق الإسلامية والاختلاف حولها
١٨	أصل التسمية
٣٣	تاريخ ظهور النصيرية
٣٧	موطن النصيرية
٣٩	عقائد النصيرية
٤٢	كتابات الأقدمين
٤٤	النصيرية عند المؤرخين المحدثين
٩٠	العلويون من خلال آثارهم
١٤٦	الشيخ سليمان الأحمد
٢١١	د عبد اللطيف سعود
٢١٣	د إبراهيم عبد اللطيف
٢١٤	د محمد حمدان الخير
٢١٥	د محمد ياسين
٢١٧	د أحمد محمد حيدر
٢٢١	د يعقوب الحسن
٢٢٤	كتاب الهداية الكبرى
٢٢٩	

المراجع

المؤلف	المكتب:
الدكتور محمد عزيز الحبابي	الشخصيات الإسلامية
لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي	الكليات
السعد مسعود بن عمر التفتازاني	شرح العقائد النفسية
الدكتور محمود اسماعيل	الحركات السرية في الإسلام
خير الدين الزركلي	الاعلام
الدكتور صبحي الحمصاني	فلسفة التشريع في الإسلام
الدكتورة بنت الشاطيء	الشخصية الإسلامية
الدكتور علي سامي النشار، والدكتور محمد علي أبو ريان	قراءات في الفلسفة
الأشعري	مقالات الإسلاميين
عبد القاهر البغدادي	الفرق بين الفرق
الشهرستاني	الملل والنحل
الشيخ محمد أبو زهرة	تاريخ المذاهب الإسلامية
أبي الفداء	تقويم البلدان

الكامل	ابن الأثير
الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم
العرب والعروبة	محمد دروزة
خطط الشام	محمد كرد علي
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي
المعارف	ابن قتيبة
البدء والتاريخ	أحمد بن سهل البلخي
مروج الذهب	المسعودي
توفيق التوفيق	علي بن فضل الله الجيلاني
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	المقدمي المعروف بالبشاري
مجموع فتاوى ابن تيمية	ابن تيمية
تاريخ الفكر العربي	الدكتور عمر فروخ
دائرة معارف القرن العشرين	محمد فريد وجدي
عقيدة الشيعة الإمامية	السيد هاشم معروف
سوريه والمهد العثماني	يوسف الحكيم
نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام	الدكتور علي سامي النشار
الصلة بين التصوف والتشيع	الدكتور كامل مصطفى الشبيبي
الحركات الباطنية في الإسلام	مصطفى غالب
أعلام الاسماعيلية	مصطفى غالب
إسلام بلا مذاهب	الدكتور مصطفى الشكعة
تاريخ الموارنة	الأب بطرس ضو
الأشباح والأرواح	الشيخ راغب العثماني
مختصر تاريخ سورية ولبنان	أحد الآباء اليسوعيين

المذكرات	محمد كرد علي
التبشير والاستعمار	الدكتوران مصطفى الخالدي وعمر فروخ
تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين	الدكتور فيليب حتي
لبنان في التاريخ	» » »
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة
مذاهب الاسلاميين	الدكتور عبد الرحمن بدوي
أبو جعفر المنصور	عبد السلام رستم
السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	الدكتور مصطفى السباعي
أخلاقنا الاجتماعية	الدكتور مصطفى السباعي
ضحى الإسلام	أحمد أمين
من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية	الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا
بين الدين والفلسفة	الدكتور محمد يوسف موسى
النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد	الدكتور محمد عاطف العراقي
تعريف عام بدين الإسلام	علي الطنطاوي
أريج الزهر	الشيخ مصطفى الغلاييني
الغلو والفرق للغالبة في الإسلام	الدكتور عبد الله سلوم السامرائي
الزينة	أحمد بن حمدان الرازي
رسالة الغفران	أبو العلاء المعري (تحقيق بنت الشاطيء)
تتمة المختصر في أخبار البشر	ابن الوردي
المختصر في أخبار البشر	أبو الفداء
الطبيعة وما بعد الطبيعة	يوسف كرم
الروضتين في أخبار الدولتين	شهاب الدين أبو شامة
تاريخ الفلسفة الإسلامية	الدكتور ماجد فخري

عباس محمود العقاد	الشيخ الرئيس ابن سينا
الشيخ أحمد حسن الباقوري	خواطر وأحاديث
عبد الرحيم قودة	الدين عند الله
ابن الفقيه	مختصر كتاب البلدان
الاصطخري	كتاب الأقاليم
ابن خلدون	تاريخ ابن خلدون
الشيخ محمود الشرقاوي	الدين والضمير
أبو هلال العسكري	الأوائل
عبد الرؤوف المناوي	فيض القدير في شرح الجامع الصغير
ابن العبري	تاريخ مختصر الدول
عارف قامر	الإمامة في الإسلام
	الفكر الإسلامي الحديث وصلته
الدكتور محمد البهي	بالاستعمار الغربي
ابن خلكان	وفيات الأعيان
ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة
القلقشندي	صبح الأعشى
عبد الحسين أحمد الأميني	القدير
محمد الغزالي	ليس من الإسلام
المقريزي	الخطط المقرئية
ابن عبد ربه	العقد الفريد
ابن كثير	البداية والنهاية
الدكتور أسعد علي	فن المنتجب العاني وعرفانه
علي محمود منصور	مصباح الهداة في الرد على البغاة

الإسلام في معارفه وفنونه	الشيخ حبيب آل إبراهيم
الوجود والخلود في فلسفة ابن رشد	الدكتور محمد بيصار
أضواء على مسالك التوحيد	الدكتور سامي مكارم
طائفة الدروز	الدكتور محمد كامل حسين
لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني	الدكتور محمد علي مكي
العودة إلى الإيمان	أحمد حسن الباقوري
الشريعة الإسلامية	المستشار عبد الحليم الجندي
تلبس إبليس	ابن الجوزي
المضامير	الشيخ عبد الحسين الصادق
مشارق أنوار اليقين	الحافظ رجب البرسي
تاريخ الإمامية	الدكتور عبد الله فياض
عقائد الإمامية	الشيخ محمد رضا المظفر
ابن قتيبة	الدكتور محمد زغلول سلام
فرق الشيعة	النوبختي
ابن سينا	الدكتور أحمد فؤاد الأهواني
الفارابي	سعد زايد
أخوان الصفا	الدكتور جبور عبد النور
ولاية بيروت	رفيق التميمي ومحمد بهجت
أخبار العلماء بأخبار الحكماء	القفطي
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	ابن الجوزي
الفهرست	ابن النديم
كتاب الأشربة	ابن قتيبة
مختار رسائل جابر بن حيان	جمع بول كراوس

- ١٠٥ - التبصير في الدين
١٠٦ - تاريخ سوريا
١٠٧ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
١٠٨ - رسائل فلسفية
١٠٩ - الفرق الاسلامية
١١٠ - تاريخ فلاسفة الاسلام
١١١ - تاريخ العلويين
١١٢ - الفقه على المذاهب الخمسة
١١٣ - العلويون فدائيو الشيعة المجهولون
١١٤ - تحف العقول عن آل الرسول
١١٥ - اصول الشيعة
١١٦ - اليوبيل الذهبي
١١٧ - النغم القدسي
١١٨ - سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان
١١٩ - الطواسين
١٢٠ - تاريخ حكماء الاسلام
١٢١ - طبقات الشافعية
١٢٢ - جابر بن حيان
١٢٣ - الحكم الجعفرية
١٢٤ - اصل الشيعة واصولها
١٢٥ - الملل والنحل
١٢٦ - المنبراس في تاريخ خلفاء بني العباس
١٢٧ - معجم البلدان
١٢٨ - الخلافة ونشأة الاحزاب في الاسلام
١٢٩ - بين الخلفاء والخلعاء
١٣٠ - معجم بني امية
١٣١ - ثقافة المتنبي واثرها في شعره
١٣٢ - شفاء القلوب في مناقب بني ايوب
١٣٣ - بدائع الزهور ووقائع الدهور
١٣٤ - من هو العلوي
- الاسفرايني
المطران يوسف النبس
فخر الدين الرازي
محمد بن زكريا الرازي
محمود البشبيتي
الدكتور محمد لطفي جمعة
محمد امين غالب الطويل
الشيخ محمد جواد مغنية
الشيخ علي عزيز آل ابراهيم
الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحرائي
ميرزا حسن الحائري
للعامة الشيخ سليمان الاحمد
الشيخ احمد محمد حيدر
نوفل نوفل
الحلاج
ظهر الدين البيهقي
السبكي
الدكتور فؤاد زكريا
الامام جعفر الصادق
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
الشهرستاني
ابن دحية
ياقوت الحموي
الدكتور محمد عمارة
الدكتور صلاح الدين المنجد
الدكتور صلاح الدين المنجد
هدى الارناؤطي
احمد بن ابراهيم الحنبلي
ابن اياس
عارف الصوص

- ١٢٥ - الادب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري
الدكتور علي صافي حسين
- ١٢٦ - المسلمون العلويون من هم و اين هم
منير الشريف
- ١٢٧ - اخبار الدولة العباسية
مؤرخ مجهول
- ١٢٨ - تهافت الفلاسفة
الغزالي
- ١٢٩ - القاج
الجاحظ
- ١٤٠ - يتيمة الدهر
الثعالبي
- ١٤١ - الديارات
الشابشتي
- ١٤٢ - المعز لدين الله الفاطمي وتشيد مدينة القاهرة
ابراهيم جلال
- ١٤٣ - الجاحظ ومجتمع عصره
الدكتور جميل جبر
- ١٤٤ - الانسان ذلك المعلوم
الدكتور عادل العوا
- ١٤٥ - فضائل امير المؤمنين علي
قوام الدين القمي الموشنوني
- ١٤٦ - الحياة الادبية في الساحل السوري (مخطوط)
هاشم عثمان
- ١٤٧ - الحياة السياسية في الساحل السوري (مخطوط)
هاشم عثمان
- ١٤٨ - مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام
عبد الواحد الانصاري
- ١٤٩ - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية
محمد حسن الاعظمي
- ١٥٠ - شرح نهج البلاغة
ابن ابي الحديد
- ١٥١ - نشأة الاشعرية وتطورها
الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى
- ١٥٢ - مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية
الدكتور سهيل زكار

المجلات :

- ١ - العرفان
الشيخ احمد عارف الزين
اعداد السنوات ١٩٣٠ و ١٩٣١ و ١٩٣٦ و ١٩٤٧ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦
- ٢ - الاماني
ابراهيم عثمان
اعداد سنة ١٩٣٠ و ١٩٣١
- ٣ - النهضة
الكتور وجيه محي الدين
اعداد سنة ١٩٣٧ و ١٩٣٨
- ٤ - مجلة الجامعة الاسلامية
محرم ١٣٩٥

- ٥ - المورد
العددان الثالث والرابع
١٩٧٢/١٣٩٢
- ٦ - مجلة الفكر الاسلامي
(طهران)
١٣٩٥ و ١٣٩٧ و ١٣٧٩
- ٧ - مجلة الازهر
١٣٧٩
- ٨ - مجلة الحوادث (بيروت)
العدد ١١٣٤ تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٧٨
- ٩ - مجلة الفصول الاربعة
العدد ٨ ابريل ١٩٧٩

فهرس الاعلام

(١)

- | | |
|----------------------------------|---------------------|
| ابن العبري | ابراهيم «ع» |
| ابن ناووس | ابراهيم بن ادهم |
| ابن الاثير | ابراهيم باشا |
| ابن قتيبة | ابراهيم عبد اللطيف |
| ابن حوشب | ابراهيم السيد |
| ابن الراوندي | ابراهيم مرهج |
| ابن مسعود | ابن حنبل |
| ابن ملجم | ابن رشد |
| ابن قريعة | ابن عباس |
| ابن معروف | ابن فضل الله العمري |
| ابو الدر | ابن اياس |
| ابو البركات بن ملكا | ابن الكازروني |
| ابو الجارود | ابن ابي الحديد |
| ابو مكرم | ابن حزم |
| ابو المظفر الاسفرايني | ابن الجوزي |
| ابو شعيب محمد بن نصير | ابن عبد ربه |
| ابو الهيثم مالك بن تيهان الاشهلي | ابن الفرات |
| ابو الحسن العسكري | ابن نصير |
| ابو العلاء المعري | ابن كثير |
| ابو العباس السفاح | ابن الوردي |
| ابو العباس القلانسي | ابن تيمية |
| ابو شمر المرجي | ابن سينا |
| ابو البقاء ايوب بن موسى الكفوي | ابن سعد |

اسكندر	ابن سيرين
اسماعيل بن جعفر	ابن خلكان
اسد بن الفرات	ابن ابي العذاقر
اصف	ابو عيسى الوراق
اصطيفانوس	ابو الفداء
الاصطخري	ابو منصور العجلي
اشعيا	ابو بكر
الاشعري	ابو الفرج المالكي
افرايم	ابو محمد الخوارزمي
اليسع	ابو تمام
ام عون	ابو الخطاب
انوش	ابو حنيفة
الياس	ابو بيهس
ايوب	ابو هلال العسكري
اخنس بن قيس	ابو عبيده
(ب)	ابو الهذيل
الباقر	ابو طالب
العلامة البحريني	ابو مسلم
بكر الدين بيليك العثماني المنصوري	احمد بن ابراهيم الحنبلي
البدوي	احمد ديب الخير
بشر بن المعتمر	احمد سليمان ابراهيم
بيان النهدي	احمد بن سهل البلخي
بيان بن سمعان التميمي	احمد بن حمدان الرازي
بشر ذو الكفل	احمد علي القلع
بنان بن اسماعيل النهدي	احمد محمد حيدر
بلال الحبشي	احمد بن عمر بن سريح
(ت)	احمد الشهرستاني
تابال	احنوح
تارح	الاخشيد محمد بن طغ
تقي الدين احمد بن علي المقريني	ادد
التنوشي	ادم
توجرمه	ارام
(ج)	ارفخشيد
جالينوس	ارسطاليس
	ازر
	اسحق
	اسماعيل

جابر بن حيان
 جابر بن عبد الله الانصاري
 الجاحظ
 جبريل
 الجبائي
 جعفر الصادق
 جعفر بن الفضل بن الفرات
 جرجس
 الجمالي
 جمال الدين اقوش الافرم
 جندب بن جنادة بن سكن الغفاري
 جنيد
 جهم بن صفوان
 جوهر الصقلي
 جويار
 الجيلاني
 (ح)

حارث بن مزيد الاباضي
 حامد بن العباس
 الحاكم بأمر الله
 حزقيل
 حرقبيل
 حجر بن عدي
 الحجاج
 حمل

الحسن العسكري
 الحسن بن موسى النوبختي
 الحسن بن علي بن ابي طالب
 الحسن بن سهل
 الحسن بن علي بن فضال
 الحسن بن الصباح
 حسن حيدر
 حسين احمد
 حسين حرفوش
 الحسين بن حمدان الخصيبي
 الحسين بن علي

الحسين بن القثم بن عبد الله بن سليمان
 بن وهب
 الحسين الكرابيسي
 حسين ميهوب
 الحلبي
 الحلاج
 حمدان الخير
 حمزة بن ادرك

(خ)

خالد
 خزيمة
 الخضر
 خضر الاحمد
 الخطيب
 الخوارزمي
 الخليل

(د)

دانيال
 داود
 دحية الكلبي
 الدسوقي

(ر)

الراضي بن المقتدر
 الرازي
 راشد الازرق
 رزام بن رزم
 رفيق التميمي
 رنيه دوسو
 الراوندي
 رعوه

شهاب الدين قرطاي	(ز)
شيث	زارح
شيطان الطاق	الزبير
شوقي	زرقان
شموئيل	زرافة
شمعون	الزمخشري
(ص)	(س)
صالح	سابور
صالح الحكيم	سام
صالح بن مدرك	السبكي
صبحي محمضاني	سروج
صموئيل (حوميل)	سطيح
صالح علي	سلامان
صهيب المرقوي	سلمان الفارسي
(ض)	سليمان الاحمد
ضفون	سليمان
ضيا باشا	سليم الغانم
(ط)	سيف الدولة الحمداني
طالوت	سلمان المرشد
طلحة	السعد التفتازاني
طالب	السندي بن شاهك
(ظ)	(ش)
ظهر الدين البيهقي	شالح
(ع)	شادي بن الملك الزاهر داود
عائشة	المشريف الرضي
عبد الحسين الاميني	الشعراني
عبد السلاماني	الشعبي
عبد الرحمن بدوي	الشافعي
عبد الله بن سبأ	شعيب
عبيد الله الشيعي	الشلمغاني
عبد الرحمن الخير	شمس الدين محمد بن ابراهيم بن
عبد العال المعروف بالحاج معلا	ساعد الانصاري
	شمعون الصفا

عمار بن ياسر
 عماد الدين ابو الفداء اسماعيل
 عارف المصوح
 عمر بن الفرات
 عمران الراوي
 عبد المطلب
 عمر بن الخطاب
 عمر فروخ
 عمرو بن بحر الجاحظ
 عمرو بن يحيى الجاحظ
 عمير بن بيان العجلي
 عدنان
 عثمان
 عطية
 العزيز
 عيسى بن مريم
 عيد الخير
 عمران
 عيراد
 عثمان بن مظعون
 عمرو بن العاص
 (غ)
 غابر
 الغزالي
 غالب
 غانم ياسين
 (ف)
 فارس بن جاتم بن ماهويه
 الفارابي
 فالغ
 فاطمة
 فاطمة سليمان الاحمد
 الفضل بن سهل
 فخرالدين الرازي
 فرعون

عبد اللطيف الحاج
 عبد الرحمن جمعه
 عبد الله الخير
 عبد اللطيف سعود
 عباس جابر
 عبد الكيس الحاج
 عبد الحميد افندي
 عبد الكريم الخير
 عبد الكريم محمد
 عبد الله الازرق
 عبد الكريم بن عجرد
 العباس بن عبد المطلب
 عبد القاهر البغدادي
 عبد الله بن الحارث
 عيسى عمران
 عيسى
 عبد الله بن محمد بن الحنفية
 عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر
 عبد الله بن رواحه
 علي بن ابي طالب
 علي حيدر
 عبد مناف
 علي بن محمد العسكري
 علي بن فلان الطاحن
 علي بن محمد بن الفرات
 علي سامي النشار
 علي عزيز آل ابراهيم
 علي حمدان البريعيني
 علي زين العابدين
 علي القاضي
 علي عباس
 علي سليمان
 علي بن الحسين السعودي
 علي بن اسماعيل الاشعري
 علي بن فضل الجيلاني
 علي الناعم
 عارف تامر

محمد علي الزعبي	زينحاس
محمد جواد مغنية	فيدار
محمد بهجت	فيليب
محمد ياسين	(ق)
محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل)	قاهات
محمد حمدان الخير	القلقشندي
محمد الخير	قنبر بن كادان الدوسي
محمد حامد	قيدار
محمد ابراهيم السيد	قصي
محمد سلمان	قابيل
محمد علي القلع	قينان
محمد محمود جابر	(ك)
محمد بن الحسن المنتجب العاني	كامل مصطفى الشبيبي
محمد يوسف	كامل صالح معروف
محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي	الكعبي
محمد بن ابي زينب الاجدع الاسدي	كلاب
محمد بن نصير	كميل بن زياد
محمد الجواد	كنانة
محمد علي مكي	(ل)
مهليل	لامك
محيائيل	لقمان
محمد بن زكريا الرازي	لود
محمد عبدالكريم بن ابي بكر احمد	لوط
الشهرستاني	لاوي
محمد بن احمد بن عبدالرحمن المظني	لوي
محمد بن كرام السجستاني	(م)
محمد بن جعفر بن محمد	متوشلخ
محمد بن بشير	محمد
محمد بن النعمان	محمد الباقر
محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات	محمد بن اسماعيل
محمد عبده	محمد عزة دروزة
محمد رضا المظفر	محمد كامل حسين
محمد كرد علي	
محمد فريد وجدي	
محمد ابو زهره	
محمود صالح	

(ن)	منير الشريف
النجار	المقداد بن اسود الكندي
ناووس	ميمون القداح
ناصر الحكيم	موسى الكاظم
نافع الازرق	مرقيسا
نبت	موسى بن جعفر
نصير (غلام الامام علي)	ميمون بن خالد
النظام	مروان بن الحكم
نزار	المقتدر بالله
نور الدين زنكي	المتنبي
ناصر الحاضوري	المنذر بن عمر بن كناس المساعدي
نوح	منيرة بن سعيد العجلي
نوفل نوفل	مسلم بن جعد
نيرون	محمد علي باشا
نعمة	المامون
ناحور	متوشا ئيل
النضر	موسى
نوفل	المنابي
النمرود	المقدسي
(هـ)	مالك
هاشم	مرة
هاشم بن عتبة	مروة
هارون	مرقص
هارون بن سعيد العجلي	مضر
هرماس	مدركة
هابيل	مكرم بن عبد الله العجلي
هود	محمد امين غالب الطويل
هشام بن سالم الجواليقي	مصطفى مرهج
هشام بن الحكم	مصطفى غالب
هشام بن عبد الملك	محمد بن يونس كلازو
هيصم ابي بيهس	مصطفى الشكعة
هيروودوت	المستنصر
الهميسع	مسروق
هارون الرشيد	معاوية
	ميرزا حسن الحائري

يوسف الحكيم	(و)
يوشع	وجيه محي الدين
يوبال	وهب بن منبه
يهودا	(ي)
يوسف بن عمر الثقفي	يارد
يوسف مي	يافت
يوسف ابراهيم يونس	ياسين يونس
يوسف يعقوب	باقوت الحموي
يوسف علي الخطيب	يحيى بن ابي السميح
يونس بن عبدالرحمن القمي	يحيى بن اصددم
يونس يوسف	يحيى (يوحنا)
يونس ياسين	يقطان
يونس	يعقوب
يحيى بن عمر	يعقوب الحسن البريعيني
يحيى بن خالد البرمكي	يوسف
يوسف ابراهيم العبيدي	

فهرس الجماعات والامم والمقباثل

الاسحاقية	(ا)
الاطرافية	الازلية
الاجاخاخية	الاخشيدية
الامرية	الاهومية
الاموريون	الاباضية
ابو مسلمية	الامامية
الاثنا عشرية	الاسماعيلية
الايوبيين	الاخنسية
اصحاب الانتظار	الافعالية
اهل السنة	الاحمرية
اهل المدائن	الازارقة
الاتراك	الاحمرية
الافرنج	الابيضية
الايتم الخمسة	

الجولقية	ال يقطين
(ح)	(ب)
الحاكمية	البشرية
الحازمية	البيانة
الحارثية	البنانية
الحبية	المسلمية
الحثيون	البطيخية
الحسينية	البنائية
الحشاشين	البيهسية
الحمارية	البدعية
الحمزية	الباطنية
الحماقية	بني أسد
الحلاجية	بني كنده
الحلولية	بني حمدان
الحوارية	بني غسان
الحيدرية	بنو نوبخت
الحكمية	بنو سهل
(خ)	بنو الفرات
الخازمية	بني قحطان
الخالدية	بني ربيعة
الخشية	(ت)
الخشروية	التتار
الخشعية	التغلبية
الخرفية	التاركية
الخرم دينية	التناسخية
الخطابية	التنوخيين
الخلفية	(ث)
الخوفية	الثعالبية
الخوارج	(ج)
(د)	الجارودية
الداودية	الجاحظية
الدرزية	الجعدية
الدروز	الجعفرية
(ر)	جرانة
الراجية	الجراكسة
	الجمهورية

(ض)
الضرورية
(ط)
الطاحنية
الطيارة
الطيبة
المطالبين
(ظ)
الظنين
الظهوراتية
(ع)
العجاردة
العجلية
العطائية
العطوية
العسكرية
العمادية
العمرية
العجرية
العذاقرة
العباسيين
(غ)
الغلاة
الغيبية
(ف)
الفاطميين
الفانية
الفرس
الفضلية
الفكرية
الفينيفين
الفديكية
(ق)
القاسطية
القاسمية

الراهوية
الرزامية
الروافض
الروم
الرومان
(ز)
الزندقة
الزيادية
الزيدية
(س)
السبعية
السبئية
السرية
السرخرسية
سلطين السلاجقة
السلاجقة
السرحدية
السليمانية
السورمية
(ش)
الشريعة
الشفعية
الشعبية
الشمرية
الشميطية
الشمسية
الشمالية
الشيعة
الشيعة الامامية
الشيطنانية
(ص)
الصباحية
الصلتية
الصليبية
صاحب الطالقان

الميمونية	القبرية
المعتزلة	القدرية
المنصورية	القحطبية
المغيرية	القرامطة
الموسوية	القطعية
المفضلية	القمرية
المطورة	(ك)
الحكمة	الكرنبية
المعلمية	الكنزية
الجهولية	الكلابية
الباركية	الكلازية
المارقين	الكيسانية
الخمس	الكنعانيون
المالكين	(ل)
المواخسة	اللفظية
المستعلية	اللاعنة
المؤمنية	(م)
المجوسية	الماصرية
(ن)	المنذرية
الناكثية	المعية
النجرانية	المتانية
النجارية	المفروغية
النعمانية	المضطربة
الناموسية	المتربصة
الناورسية	المنقوصية
النصيرية	المستثنية
النقباء الاثنى عشر	الملتزقة
النصارى	المخلوقية
النزارية	المرتاضون
النفيسية	المشاؤون
النياصفة	المجدرية
النهدية	المزدارية
(و)	المفوضية
الواردية	المعطلة
الواقفة	المتناسخة
الوهمية	المكرمية

اليونانية
اليونسية
اليهود

(ه)
الهشامية
(ي)
اليعفرورية

فهرس الاماكن

بلاد العلويين
بلاطنس
بلغاريا
بحر قزوين
بيت الحاج
بيت الشيخ يونس
بلاد ابن ليون
بلاد العجم
بلاد الزنج

(ت)

التوركستان

تركيا

تلة الطليعي

تنوخ

(ج)

جبل اللو

جبال اصفهان

جبال الظنيين

جبال كسروان

جبال اللانقية

جبال بلاطنس

جبل ابي قبيس

جبل النصيرية

جبل السيمان

جبل السماق

جبل الشام

جبل اللكام

جبل الضنية

(ا)
البانيا السفلى
الارجنتين
الاستانة
اصفهان
الموت
انطاكية
الاندلس
امريكا الجنوبية

ايران

ايطاليا

(ب)

باينا

بانياس

باكستان

بعمرا

البرازيل

البرازين

بشري

بلاد الاسماعيلية

بهره

بعلبك

بلاد الصين

البصرة

بحوزي

بشراغي

بغداد

بلد

الشيخ بدر	جبله
الشهباء	جورة الجواميس
(هـ)	جبل لبنان
صافيتا	جبل عامل
صقلية	(ح)
صهيون	حمص
(هـ)	حلب
ضهر بشير	الحفة
(ط)	حومل
طرابلس	حي سعاد
طرابلسون	(خ)
طرسوس	خراسان
طرطوس	(د)
(ع)	الدريكيش
العراق	دمشق
عكار	الدخول
العنازة	دير ماما
عين زربة	(ر)
(غ)	رأس الخشوفة
الغري	(ز)
غلمشية	زمرين
(ف)	الزويبة
فارس	الزوراء
فلسطين	(س)
(ق)	سرمين
القرادحة	السلطة
قرطياوس	سورية
القطرية	(ش)
قلع الدالي	الشام
	الشرطة

مرعش
المريقب
معرة مصرين
مزرعة الجباب
مزرعة بيت بلول
مكة

(ن)

نجد
النجف
نيساف

(هـ)

الهارونية

(و)

وادي التيم
واسط

(ي)

يثرب
اليونان

القليعات
قرية ناوسا

(ك)

كربلاء
كنكارو
الكوفة
كيليكيا
كيمين

(ل)

اللاذقية
لبنان

(م)

ما وراء النهرين
الدائن
المدينة
المصيصة
مصطبة حمين
مصر
مصياف
المغرب

